بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الأولى

الثقافة واشكالية التعريف والنشأة

عناصر المحاضرة

- **مقدمة**
- **أولا : الكلمة والمفهوم**
- **ثانيا : ثنائية الحضارة والثقافة**
- **ثالثا : أصل الثقافة ونشأتها**

- **مقدمة**

- إن قدرة الإنسان على إنتاج الثقافة هي أهم خاصية تميزه عن باقي المخلوقات، فالعادات والتقاليد والأفكار التي يشارك فيها أفراد المجتمع والتجارب التي يمر فيها الإنسان تستقر في أعماقه ،ويستخدمها المجتمع جيلا بعد جيل ويحولها إلى قيم وتراث قديم.
- لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي يتسم بها ويعيش فيها، كما أن لكل ثقافة ميزتها وخصائصها ومقوماتها المادية التي تتألف من طرائق المعيشة والأدوات التي يستخدمها أفراد المجتمع في قضاء حوائجهم، والأساليب التي يضعونها لاستخدام هذه الأدوات.

◆ الجانب المادي للثقافة

- أدوات الصيد والزراعة والقتال ادوات ثقافية ، والأزياء واسلوب الترفيه أيضا ثقافية ، وكلها عرضة للإغناء والزيادة والتعديل بفعل التطورات التي يتعرض لها المجتمع.

◆ الجانب المعنوي للثقافة

- للثقافة مقومات معنوية منها : العادات والتقاليد التي تسود المجتمع ويتوارثها أفراده جيلا بعد جيل، مثل (القانون- العرف الذي يحكمهم- القيم والقواعد الأخلاقية التي تحدد طبيعة العلاقات بين بعضهم البعض).
- الإنسان كائن اجتماعي، وسلوكه يصدر في أشكال وأنماط منتظمة فيها نوع من الاطراد والتواتر
- لكيفية ممارسة الإنسان لشؤون حياته اليومية ، وما يتطلبه ذلك من ألوان النشاط ، نجد أن بعضها يتكرر بالصورة نفسها
- إن ملاحظة هذه الأنماط السلوكية ، وإن كانت لا تعني الاتفاق التام بين سلوك الناس في المجتمع ، إلا أنها تعني أن هناك عناصر مشتركة في هذا السلوك يمكن تجريدها.
- الواقع أن صفة الاطراد والتواتر في الظواهر الإنسانية تشكل حقائق لا يمكن التغاضي عنها، ومن أجل ذلك ظهرت دراسة العلوم الاجتماعية، و الوصول إلى قواعد عامة وقوانين تمثل خصائص سلوكية تميز علاقات الناس ومعاملاتهم وحياتهم
- **أهتم الباحثون بدراسة هذا التواتر والاطراد في السلوك الإنساني وفي الحياة الجماعية**
- استخدموا لذلك ثلاث مفاهيم ما زالت تفعل فعلها كتغيرات أساسية وهي:

✓ المجتمع society
✓ الثقافة culture
✓ الشخصية personality

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- استقطب هذا المثلث المفاهيمي (المجتمع- الثقافة – الشخصية) اهتمام الباحثين والأكاديميين ولا يزال، ولم يقتصر هذا الاهتمام على فرع واحد من العلوم الإنسانية ،بل شمل جميع التخصص
- وإن كان علم النفس يركز على الشخصية ، لكنه لا يهمل آثر الثقافة في المجتمع.
- وكذلك علم الانثروبولوجيا التي تركز على الثقافة ولكنها تتعامل معها في المؤثرات الاجتماعية المختلفة
- إن العلاقة وثيقة بين المفاهيم الثلاثة وهذا ما **يركز عليه السيوسيولوجي** ، فالتفرقة بينها هي مسألة نظرية ، وليست عملية
- الثقافة لا توجد إلا بوجود المجتمع وعناصر المجتمع الأولى هي الأفراد ،والفرد كائن اجتماعي ، والمجتمع لا يقوم ولا يبقى إلا بالثقافة، وفيه تتكون شخصية الإنسان وتحمل سماته، وعليه فأن الثقافة طريق خاص ومتميز لحياة الجماعة، ونمط متكامل لحياة أفرادها
- الثقافة تعتمد على وجود المجتمع والمجتمع لا يوجد إلا بوجود الثقافة.

- **أولا : الكلمة والمفهوم**

- لم تشهد كلمة ازدهارا وانتشارا ككلمة الثقافة، وليس هناك مفهوم أكثر تداولا واستخداما كمفهوم الثقافة، ومع ذلك يبقى الغموض والالتباس متلازمين كلما طرح الموضوع للنقاش
- هناك بحوث تخصصت في رصد نشأة المفهوم وتطوره من الناحية التاريخية ، وأخرى ركزت على الجانب المعرفي
- في عام ١٩٧٠م قاما عالما الانثروبولوجيا الأمريكيان "كروبير ، وكلوكهون" بتأليف كتاب عن الثقافة جمعوا فيه مالا يقل عن (١٦٠) تعريفا للثقافة.
- اكتسبت كلمة الثقافة معناها في أوروبا في النصف الثاني من القرن (١٨م)
- كلمة الثقافة في اللغة الفرنسية كانت تعني في القرون الوسطى "الطقوس الدينية" ، لكنها في القرن (١٧) كانت تعبر عن " فلاحة الأرض" ، ومع القرن (١٨) اتخذت معنى يعبر عن التكوين الفكري عموما ، والتقدم الفكري للشخص خصوصا
- انتقلت هذه الكلمة إلى الألمانية في النصف الثاني من القرن (١٨) مما اكسبها مضمونا جماعيا ، ثم رجعت مرة أخرى إلى فرنسا وأصبحت تدل بخاصة على التقدم الفكري الذي يتحصل عليه الشخص أو المجموعات أو الإنسانية بصفة عامة.
- أما الجانب المادي في حياة الأشخاص والمجتمعات فقد أفردت له الألمانية كلمة" حضارة"
- مفهوم الثقافة مر بتحول عندما انتقل من اللغة الألمانية إلى اللغة الإنجليزية ، حين استعار الانثروبولوجيا الإنجليزية وتحديدا مع تايلور صاحب أشهر تعريف للثقافة.
- بعد ذلك جاء علماء الانثروبولوجيا الإنجليز والأمريكان مثل" سمنسر، وكلر، مالينوفسكي، لوي، فايسلر، سابير، بواز ، بنديكت"
- وصلت كلمة الثقافة عند الانثروبولوجيين في الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحد الذي عرفت فيه نفسها "كعلم للثقافة"
- وفي الوقت الذي كان يتم فيه التمييز في بريطانيا بين الانثروبولوجيا الاجتماعية والانثروبولوجيا الطبيعية، كان الأمريكيون يقابلون بين الانثروبولوجيا الثقافية والانثروبولوجيا الطبيعية
- في أوساط علماء الاجتماع الأمريكيين تم اعتماد مصطلح الثقافة بشكل سريع ، ومن هؤلاء العلماء " سمول ، بارك، برغس، أوغبرن"
- علماء الاجتماع الكبار أمثال " كونت، ماركس ،فيبر، دوركايم " لم يستخدموا مصطلح الثقافة بشكل واسع، وهذا أدى إلى انتشاره ببطء.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- هذه لمحة تاريخية عن تطور استخدام مصطلح الثقافة ، يساعد في تحديد المفهوم الذي أخذ من اللغة الفرنسية ثم أعيدت ترجمته من اللغة الألمانية إلى الإنجليزية ، وكان يضاف إليه في كل مرة مضمون جديد.
- إذا كانت كلمة الثقافة (Culture)قد مرت بهذه التطورات فأن كلمة المثقف هي كلمة مولدة ، إذ هي ترجمة للكلمة الفرنسية(Intellect) ومعناها " العقل أو الفكر" وتستخدم لوصف الشيء
- كقولنا إذا ارتبط الشيء بالعقل مثل**(نشاط عقلي أو فكري)** أو ارتبط الشيء بالروح مثل**(الحياة الروحية)**
- أما الكلمة في اللغة العربية فهي لا تحيل على الفكر أو الروح ، فلفظ " الثقافة" الذي هو ترجمة لكلمة " Culture" الفرنسية التي تدل في معناها الحقيقي الأصلي على " فلاحة الأرض"
- إنما هو لفظ لا نكاد نعثر له على أثر في الخطاب العربي القديم ، وهو اسم مفعول من **" ثقف"** بمعنى **"حذق"**
- جاء في لسان العرب: "ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثُقُوفة : حذقة. ورجل ثَقفُ وثِقِفُ : حاذق فهيم" . ولم يرد فيه لفظ مثقف
- أما لفظ "الثقافة" فقد ورد كمصدر، بمعناه :الحذق: " وثقف الرجل ثقافة" أي صار حاذقا خفيفا " .
- وقد استعمل – ولكن بندرة في هذا المعنى ، معنى الحذق في صنعة من المصانع المادية أو الفكرية
- أذا " فالثقافة " التي يحيل عليها لفظ "مثقف" في خطابنا المعاصر ، ليست كما هي تفهم في الخطاب العربي القديم ، وليست هي بمعناها في اللغات الأوروبية القديمة
- لقد تطور استخدام الكلمة إلى أن أصبح مفهوما له دلالات معرفية خاصة

◆ **تعريفات الثقافة"**

- أقدم التعريفات وأكثرها شيوعا هو تعريف الانثروبولوجي الإنجليزي إدوارد تايلور **والذي قدمه في كتابه** "الثقافة البدائية" عام ١٨٧١م
- وذهب فيه إلى تعريف الثقافة بأنها:، الثقافة أو الحضارة بالمعنى الإثنوغرافي الواسع

■ **الثقافة هي" هي كل مركب يشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد ولك القابليات والعادات الأخرى التي يكسبها الإنسان كعضو في المجتمع "**

- من ذلك الحين طرحت العشرات من التعريفات ولعل من أبسط التعريفات وأحدثها تعريف ربورتبيرستد الذي ظهر في أوائل الستينات

■ **الثقافة هي" ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نتملكه كأعضاء في مجتمع"**

- تعريف "غي روشيه أكثر شمولا وعمقا

■ **الثقافة هي: مجموعة من العناصر لها علاقة بطرق التفكير والشعور والفعل، وهي طرق صيغت تقريبا في قواعد واضحة والتي اكتسبها وتعلمها وشارك فيها جمع من الأشخاص – تستخدم بصورة موضوعية ورمزية في آن معا ، من أجل تكوين هؤلاء الأشخاص في جماعة خاصة ومميزة"**

- التعريف الماركسي للثقافة فهو يعتبرها شاملة

■ **الثقافة هي" كل القيم المادية والروحية ووسائل خلقها واستخدامها ونقلها، والتي يخلقها المجتمع من خلال سير التاريخ"**

- تعريف العالمان" كروبير و كلوكهون" وهو تعريف شامل وواسع من التعريف **الماركسي** ويشمل عدد كبير من العناصر

■ **أن الثقافة هي" تتكون من نماذج ظاهرة وكامنه من السلوك المكتسب والمنتقل بواسطة الرموز، والتي تكون الإنجاز المميز للجماعات الإنسانية ، والذي يظهر في شكل مصنوعات ومنتجات . أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية (المتكونة والمنتقاة تاريخيا) وبخاصة ما كان متصلا منها بالقيم . ويمكن أن نعد الأنساق الثقافية نتاجا للفعل من ناحية ، كما يمكن النظر بوصفها عوامل شرطية محددة لفعل مقبل"**

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- **ثانيا : ثنائية الحضارة والثقافة**

- بعض العلماء ينظر للحضارة على أنها مرحلة متقدمة عن الثقافة، مرحلة تشمل الانجازات الفكرية والتكنولوجية ، وهم يقصدون بها التقدم في مجالات العلوم والفنون والآداب والمصنوعات.
- بمعنى أخر هم يقصدون هنا أن الحضارة مرحلة متقدمة من الثقافة ، وأن كل ثقافة ليست حضارة ، وإنما كلمة حضارة تستخدم فقط في وصف الثقافات المتقدمة تكنولوجيا و فكريا
- من الممكن أن نعدد عدد الحضارات التي ظهرت في تاريخ البشرية .**ونعني هنا بالحضارة هي**: المرحلة المتقدمة
- حاول عدد من المفكرين أن يعرفوا كم عدد الحضارات التي مرت بها البشرية ويعددونها ، وعدد الحضارات بعضهم ٢١ حضارة مع خمس بائدة وعند بعض العلماء ١٦ واضحة و٨ غير موكدة وبعضهم ٨ وبعضهم ٩ حضارات وبعضهم ١١ حضارة وبعضهم ٧ حضارات
- الثقافة والحضارة أدت إلى أن كلمة حضارة تشمل مختلف ابعاد التقدم سواء كانت فكرية أو مادية ، مقابل الثقافة التي يمكن أن تطلق على أنواع الثقافات دون تمييز.
- بعض العلماء يرى بأنه من الممكن استخدام كلمة الحضارة والثقافة بمعنى متبادل ، والبعض الآخر يرى ضرورة التمييز بينهما
- يرون أن الحضارة تدل على المجتمعات التي بلغت درجة عالية من التطور وتتصف بالتقدم العلمي والتقني والتنظيم المدني والتعقيد في التنظيم الاجتماعي
- وهذا الاستعمال يعود بنا إلى أصل الكلمة بمعنى حضر أو تحضر في مواجهة البداوة والترحل ، وهذا الاستخدام يؤدي إلى مفهوم تطوري ، ويتضمن عددا من الاحكام التقويمية التي حملها معه مفهوم الحضارة
- وعليه فأن هذا المعنى يفيد أن كل حضارة ثقافة ، وليس كل ثقافة حضارة
- **الحضارات هي** كيانات ثقافية ذات معنى ، وليس لها حدود قاطعة أو بدايات ونهايات دقيقة.

- **ثالثا : أصل الثقافة ونشأتها**

- البحث في أصل الثقافة كخاصية مميزة للجنس البشري يقتضي دراسة وافية لعلم السلالات البشرية المقارن ، والانثروبولوجيا وعلم العادات ، ومتابعة كل عنصر من العناصر الثقافية المكتسبة
- الرأي السائد عند علماء الاجتماع والانثروبولوجيا يؤكد بأن الكائنات الإنسانية هي الوحيدة بين المخلوقات جميعها القادرة على خلق ثقافة وتأكيدها
- وعلى الرغم من محاولة بعض الباحثين الكشف عن جوانب أو جذور ثقافة في عالم الحيوان الأقل شأنا من ثقافة الإنسان ، فأن هذه المحاولات كان يرد عليها دائما بأنه لم توجد جماعة حيوانية تملك "لغة شفوية" على الرغم من أن عديدا من الحيوانات تمارس حياة اجتماعية ، ولها تنظيم اجتماعي
- وهذا ما يعرف عن البناء المركب لجماعة النحل والنمل ، وهذا التنظيم لا يقوم على ثقافة ، بل يقوم على الغريزة.
- نلاحظ عند الحيوانات الثدية مثل " الشمبانزي" أنها أقل مرتبة من الإنسان في قدرتها على التعلم ، وأن هذا التعلم يقوم على أساس التقليد والمحاكاة والخبرة المباشرة ، وليس على أساس انتقال الخبرة عن طريق الاتصال اللغوي أو استعمال الرموز
- ولا تملك القدرة على الاكتشاف والاختراع بسبب تميزها بذاكرة محددة ، حتى تلك الحيوانات التي يدربها الإنسان يتبين أنها سرعان ما تهملها وتنساها بمجرد ظهور أنشطة جديدة وذلك بسبب المحدودية وعدم تراكم المعرفة لديها .
- لا بد أن يرافق نقل السلوك خارج نطاق الوراثة البيولوجية نشوء وسائل للاتصال بين الأفراد ، حتى الطيور يتفاهم بعضها مع بعض عن طريق الحركات والأصوات
- والقردة بخاصة تتفوه بأصوات متنوعة للتعبير عن حالاتها العاطفية ،وتتجاوب قردة أخرى لدى سماعها هذه الأصوات وترد عليها بتعابير عاطفية مماثلة (مثل الصراخ عند الخوف والغضب)

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- هذه الأصوات والاستجابات العاطفية تلعب دورا بارزا في نقل السلوك ،ومن النادر أن تتعمد الحيوانات تعليم حتى صغارها
- والحقيقة تبدو في أن معظم حالات نقل السلوك ناتجة عن التقليد ، والقدرة على التقليد تختلف اختلافا بينا تبعا لاختلاف الأنواع والأعمار.
- يرى العالم" لنتون" **أن مجمل سلوك الفرد يتكون متن ثلاثة عناصر هي:**

١. سلوك تعلمه من أفراد آخرين
٢. سلوك حصيلة خبرته
٣. سلوك تعلمه من أفراد آخرين

- ويرى أن السلوك الإنساني مدين بمعظمة إلى ثالث هذه العناصر وهو " سلوك تعلمه من أفراد آخرين"
- وأن السلوك الحيواني مبني بالدرجة الأولى على العنصرين الأوليين " سلوك تعلمه من أفراد آخرين - سلوك حصيلة خبرته"
- أن أعضاء كل جيل يقتبسون عادات والديهم ،وينقلونها إلى صغارهم ، ويدخلون عليها زيادات أو تعديلات تبعا لما ينبع من خبراتهم الخاصة
- فتركيب جسم الفرد وسلوكه الغريزي يورثان بيولوجيا ، وسلوكه المتعلم يورث اجتماعيا.
- لا نستطيع سرد جميع الأشياء التي يتميز بها الإنسان عن الحيوان ، ويكفينا أن نقول أنه لا توجد مقارنة من حيث النوع والثراء.
- ثقافة الإنسان هي محصلة صنعة لأن الموارد الطبيعية من معادن وأنهار وغابات لا قيمة لها إلا إذا فكر فيها الإنسان وادخلها في وعيه ، ثم بدأ يتعامل معها مبتدعا وسائل لاستغلالها وتكييفها حسب أغراضه ومطالبه.
- الثقافة بدون لغة هي ضرب من المحال ، فكلما صارت الثقافة أكثر تعقيدا ازدادت الحاجة إلى الاتصال ، لذلك فأن القدرة على التفكير الرمزي والمجرد هو ما تحتاج إليه اللغة .
- اللغة والقدرة على الاتصال تعتبران شرطا أساسيا وضروريا لأي مجتمع إنساني ،**ولا يمكن تصور ثقافة بدون لغة،** فعن طريق الاتصال تمكن الإنسان من إبداع المعرفة وتكوين ما نسميه " بالسلوك الثقافي"
- يستحيل أن نحدد في أي نقطة في التطور البشري ظهرت اللغة لأول مرة ، أذ لا تتوفر لدينا معلومات عن أية لغة سبقت عام (٤٠٠٠ ق. م) تقريبا عندما اخترعت الكتابة للمرة الأولى.
- إن أصل اللغة وتطورها سيظلان دوما مجالا لمختلف الاجتهادات الفكرية ، أما وظائف اللغة فبالإمكان التحقيق منها بسهولة ، فاللغة أداة لكل من الفكر والاتصال
- وتعتبر اللغة أهم عنصر في بناء الإرث البشري الاجتماعي ، وبفضلها تمكن الناس من أن ينقلوا بعضهم إلى بعض فكرة واضحة عن أوضاع ليست موجودة ، وعن السلوك المناسب لها.
- ومعها لم يعد السلوك المتعلم متوقفا على المصادفات ، وإنما أمكن نقل المعرفة التي يمتلكها كل جيل إلى الجيل الذي يليه .
- وإذا كانت الثقافة البشرية مدينة للغة في ثروة محتواها التي تميزها عن الإرث الحيواني الاجتماعي ، فأن اللغة نفسها جزء لا يتجزأ من الثقافة
- إن ربط قيم رمزية بمجموعات من الأصوات والقدرة على إخراج هذه الأصوات لا يشكل لغة لأنها لا تظهر إلى الوجود إلا عندما يتعلم اثنان من الأفراد أو أكثر ربط القيم ذاتها بالمجموعات الصوتية نفسها ، واستعمال تلك المجموعات الصوتية في نقل الأفكار
- لكي يعيش الإنسان ويستمر بقاؤه ، لابد أن يغير كل ما حوله في مجالات الاتصال بالعالم الخارجي وعليه أن يشيد المنازل والأبنية ومهد الطرق واستعمل وسائل النقل ، فقد استطاع الإنسان أشبع العديد من احتياجاته بفضل المصنوعات.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- فالإنسان تغير كثير لدرجة أنه قيل **" أن إنسان الطبيعة لم يوجد بعد"** لأننا كائنات ثقافية ولا نستطيع أن نعيش بدون ثقافة
- تمكن الإنسان من البقاء بالثقافة ، لذلك كان من المستبعد الاعتقاد بأن الأطفال الذين قيل بأنهم تركوا في الغابات أوقاتا طويلة ،قد تمكنوا من البقاء في حالة "انعدام ثقافي"
- انتقلت نماذج المعاني الثقافية من خلال الجماعة واستقرت لدى كل فرد عن طريق التفاعل الاجتماعي ، وكل نموذج ظهر أساسا بسبب هذا التفاعل بين الجماعات البشرية
- لقد حفظت الجماعات البشرية هذه النماذج والتوقعات عن طريق الجزاءات الاجتماعية.
- على هذا الأساس اصبح " المجتمع" في الحياة البشرية ، وليس الفرد هو الوحدة الرئيسية في التنازع من أجل البقاء ،فالناس لا يواجهون الطبيعة كوحدات منعزلة بل كأعضاء في جماعات تعاونية منظمة ،والتحول من الجماعة أو التجمع إلى "المجتمع" يحتاج إلى عنصري الاستقرار والزمن .
- تشتمل كل ثقافة على سلسلة من النماذج لما يجب أن يكون عليه السلوك بين الأفراد ،ولا يمكن لنموذج ثقافي أن يستمر إذا فرض واجبات متضاربة على الشخص الواحد ،وإلا فلا يستطيع المجتمع أن يؤدي وظيفته.
- هناك شك في ما إذا كان بمقدور الفرد التكيف الكامل مع النماذج ،بحيث لا يواجه أبدا وضعين متناقضين ، لذلك يمكن القول أنه بقدر ما تكون المجتمعات حصيلة ثقافية ، فالثقافة أيضا حصيلة تفاعل الأفراد في المجتمعات.

تم بحمد الله

المحاضرة الثانية

المقاربة الأنثروبولوجية للثقافة

عناصر المحاضرة مقدمة

- **أولا : تعريفات متعددة لظاهرة واحدة**
- **ثانيا : محاولات واتجاهات ومدارس**
- **ثالثا : الأنثروبولوجيا الجديدة**

- **مقدمة**

- من أشهر التعريفات الانثروبولوجية للثقافة وأكثرها شيوعا لقيمتها التاريخية تعريف الإنجليزي " إدوارد تايلور "
- الذي قال : **الثقافة هي" هي كل مركب يشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد ولك القابليات والعادات الأخرى التي يكسبها الإنسان كعضو في المجتمع.**
- وهذا التعريف الوصفي سيطر بالفعل على عقول علماء الانثروبولوجيا .
- ظهر بعد ذلك علماء آخرون ومنهم: عالما الانثروبولوجيا الأمريكيان "كروبر ، وكلوكهوم" (سبق الحديث عنهم في المحاضرة الأولى)

- **أولا : تعريفات متعددة لظاهرة واحدة**

- يمكن الاستنتاج أن التعريفات كانت تتطور تبعا لتطور الاتجاهات والمناهج والمقاربات المختلفة
- مع ذلك **يمكننا رصد اتجاهين تتدرج في إطارهما مختلف التعريفات** وهما:

١. **الاتجاه الواقعي:** يرى أن الثقافة كل يتكون من أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو بجماعة معينة من البشر

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

٢. **الاتجاه التجريدي**: يرى الثقافة مجموعة من أفكار يجردها العالم من ملاحظاته للواقع المحسوس الذي يشتمل على أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو بجماعة معينة.

- إن الاتجاه التجريدي يبعد الثقافة عن نطاق العلوم ، ومع ذلك دافع "كروبر" بالقول أن مصطلح " الثقافة تجريد" ليس مطروحا بالمعنى الميتافيزيقي لهذه الكلمة .
- فالتجريد هنا يعني أنها نمط
- والنمط هو: الصورة العامة أو السلوك الذي يتكرر حدوثه في الحالات الفردية للأشياء والأفعال الإنسانية ، أي أنه يمثل أحد أكثر الأشياء تكرارا في الحالات الفردية ، ويمكن قياسه كما نفعل في الإحصاء حين نحدد المتوسط
- والنمط وفق هذا المفهوم مثالي أو تجريدي حسب تعبير "كروبر"
- إذا قلنا إن متوسط عدد أفراد العائلة اللبنانية ٥،٣ فرد ، فعلى الرغم من ان هذا العدد هو أكثر الأعداد تكرارا في العائلات اللبنانية إلا أنه مثالي ، لأنه لا توجد عائلة واحدة واقعية يكون عددها ٥،٣ فرد.
- لهذا يعتقد أنصار هذا الاتجاه أن الثقافة تجريدات أي "انماط مثالية" لا توجد بحذافيرها في الحالات الفردية الواقعية على الرغم من أنها أكثر تلك الحالات تكرارا.
- يعارض العالم " هوايت" هذا الاتجاه التجريدي ، ولا يعتبر تلك الأنماط هي الثقافة ذاتها ، فالثقافة برأيه هي الحالات الفردية الواقعية.
- أما الأنماط فهي وسائل علمية يستخدمها العالم في دراسة الثقافة كوسائل تصنيفية مثلما يستخدم عالم الطبيعة تصنيف المعادن تسهيلا للتمييز بينهما.
- ترى النظرية الرمزية في تعريف الثقافة التي يقدمها " هوايت" إمكانية التوافق بين الاتجاهين (الواقعي والتجريدي) من خلال تحليل الثقافة إلى عناصرها الأولى ، والتي يسمى الواحد منها العنصر أو السمة الثقافية
- وهو العنصر الثقافي البسيط الذي لا يوجد حاجة علمية لتحليله إلى ما هو أبسط منه مثل (الحجاب ، خاتم الخطوبة)
- والعنصر الثقافي هو حقيقة واقعية يمكن ملاحظتها حسيا ، لكنه ايضا قد يكون شيئا أو فكرة ، وكل تلك العناصر يجمعها ما يعرف باسم المركب الثقافي
- والمركب الثقافي هو: كل يتكون من عناصر ثقافية مرتبطة ببعضها ارتباطا وظيفيا ، فإذا قلنا مثلا "تعداد الزوجات "عند المسلمين ، نجد أن هذا المركب يتكون من عناصر ثقافية متداخلة ومترابطة وظيفيا مثل (شرط العقد، العدد الأقصى للزوجات ، المساواة بينهن)
- ونادرا ما تتم تسمية تلك المسائل باستخدام مركب ثقافي أو أنماط، وعادة ما يستخدم اصطلاح نظام أو عادة أو أعراف . والنظم الثقافية المتشابهة في الموضوع والوظيفة تتجمع في نسق واحد (اقتصادي، عائلي ، ثقافي، ديني ، قيم)
- قام " هوايت" بتجميع وتصنيف كل الأنساق الثقافية في ثلاث قطاعات كبرى تتكون منها الثقافة ، ومن خلال هذا التقسيم يتم تحديد مواقع العناصر الثقافية ويطلق عليها اصطلاح (The focus of Culture) وهي:

١) **الأفكار والعقائد والاتجاهات الموجودة في عقول الأفراد**

٢) **الأشياء المادية والمحسوسة التي تعطي الإنسان معنى محددا، وفي معظم الحالات يكون من صنعة**

٣) **العلاقات وخطوط التفاعل والاتصال بين البشر بعضهم ببعض وبين البشر والأشياء**

- إن هذا التقسيم غير موجود واقعيا ، فنحن لا نشعر به في حياتنا اليومية، فالمركبات الثقافية أو النظم تتداخل فيها الأشياء والأفكار والعلاقات وعلى سبيل المثال: (نظام الزواج) السكن الأولاد الغذاء التعليم القيم المعتقدات...الخ
- **والخلاصة** : أن تقسيم الثقافة إلى قطاعات مادية واجتماعية وفكرية هو تقسيم تنظيمي من صنع الأنثروبولوجيين ، ولا يعبر بدقة عن ديناميات الثقافة
- هناك تصنيف آخر يعتمد محاور الاهتمام أساسا له ، ويتلخص في أربع اتجاهات

أ. **يقدم مقاربته من زاوية التاريخ الثقافي**

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- وهو اتجاه رسمه " بواز" واهتم بخصوصية كل ثقافة وحاول إيجاد صلات تاريخية جغرافية بين الثقافات

ب. يقوم بمقاربة الثقافة من خلال علاقتها بالشخصية

- وهو اتجاه رسمه " سابير" وتتصل بهذا الاتجاه على وجه العموم الأعمال الثقافوية مثل أعمال (روث بنديكت ، ومارغريت ميد ، ولينتون) حول الشخصية الأساسية.

ج. يقوم بمقاربة الثقافة بالرجوع إلى نظريات الاتصال الحديثة ،معتمدا على النموذج اللساني

- واحسن تعبير عنه يوجد في أعمال " كلود ليفي شتراوس "

د. استند إلى التحليل الوظيفي في مقاربة الثقافة

- وبرز هذا النوع على يد رائدة " مالينوفسكي"
- تطور بعد ذلك على يد الوظيفيين أو البنيويين البريطانيين من أمثال " رادكليف براون" وهذا الاتجاه لم ينجو هو الآخر من نقد " كلود ليفي شتراوس "
- نخلص من ذلك بأن مختلف التعاريف الأنثروبولوجيا حافظت على المقابلة بين الطبيعي والثقافي ، تدعمها المقارنات التي كانت رائجة بين الحيواني والإنساني ، وبين ما هو بيولوجي أو فطري ، وبالتالي مشترك بين كل الناس ، وبين ما هو مكتسب في الوجود الاجتماعي.
- التحليل الوظيفي عند " مالينوفسكي" **يعرف الطبيعة البشرية بأنها"** الأسس البيولوجية للثقافة"
- فالثقافة تعتمد على البيولوجيا ، لأن إشباع الحاجات الأولية أو العضوية للإنسان وللجنس تكون الحد الأدنى للشروط التي تخضع لها كل ثقافة
- وهذا عنده يتم حسب تسلسل حتمي ينطلق من الغريزة مثل (الجوع، الشهوة الجنسية) ،ويفضي إلى اشباع الحاجة
- لاحظ " مالينوفسكي" أن ربط الثقافة بهذه الحاجات الأولية ليس جديدا ، إذ يعتبر النظام الماركسي أن التتابع : جوع – غذاء – شبع، هو أساس الحوافز البشرية
- ويفسر الفرويديون مختلف الحوافز الاقتصادية والاجتماعية والإيديولوجية اعتمادا على مفهوم **" الليبيدو"** .
- انتقلت الانثروبولوجيا عند " كلود ليفي شتراوس " بشكل أخر رمزي واعتمدت على فكرة المرور من الطبيعة إلى الثقافة ، فليس هناك ثقافة إلا بعد تجاوز الطبيعة ، ووسائل المرور كثيرة ومتنوعة أهمها اللغة كوسيلة اتصال ،لذلك يصبح العامل البيولوجي شيئا ثانويا بالنسبة إلى علم الثقافة
- ولعل أوضح مثال **" بنيوي"** لهذا المرور من الطبيعة إلى الثقافة مثال (المثلث الطبخي) الذي يقترحه " كلود ليفي شتراوس " كنموذج ينتقل فيه **النيئ إما "ثقافيا" إلى مطبوخ ، وإما "طبيعيا" إلى متعفن** والذي تمثل فيه عملية الطبخ نشاطا وسيطا بين الطبيعي والثقافي.

- **ثانيا : محاولات واتجاهات ومدارس**

- كان ولا يزال الوصول إلى الأسباب التي يقوم على أساسها التباين بين الثقافات والاختلاف في المستويات الحضارية هي القضية الفكرية الأساسية التي استقطبت الكثير من الجدل والنقاش
- وسادت الأفكار التطورية من النصف الثاني من القرن ١٩ عشر ،إلا أنها تلقت الكثير من النقد لأنها اعتمدت على مادة يشوبها التحيز وعدم الدقة
- وتبلورت خلال القرن الماضي وتحديدا في نصفة الأول ثلاث اتجاهات رئيسية تفاعلت مع بعضها هي:

☒ أولا: الاتجاه التاريخي – التخصيصي

- نشأ في إطار الدراسة النظرية للتاريخ الحضاري الإنساني ، وهذا الاتجاه يعتمد على استمرار الاهتمام باستخدام التاريخ لتفسير ظاهرة التباين الثقافي للمجتمعات الإنسانية.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- وانطلاقا من هذا المنظور افترض البعض أن عملية الانتشار هذه ربما تكون قد بدأت من مركز حضاري محدد ، ثم انتقلت عبر الزمان إلى أجزاء العالم المختلفة من خلال الاتصال بين الشعوب ، وقد ظهر في أوروبا **نظريتان** بصدد الانتشار لعناصر الثقافة

أ. ففي إنجلترا ظهرت المدرسة الانتشارية التي أعادت نشأة الحضارة الإنسانية كلها إلى مصدر أو مركز واحد ، وعن طريق الاحتكاك الثقافي بين الشعوب سواء عن طريق التجارة أو الغزوات أو الهجرة انتشرت عناصر تلك الحضارة المركزية واتسعت دائرة وجودها

- **تزعم هذه المدرسة** البريطاني " إليوت سميث" ومعه تلميذة " وليم بيري" اللذان رأيا أن الحضارة الإنسانية نشأت وازدهرت على ضفاف نهر النيل في مصر القديمة منذ حوالي خمسة آلاف سنة قبل الميلاد تقريبا، وذلك بعد فترة طويلة عاشتها الإنسانية على الصيد.

ب. هناك فريق آخر من الألمان والنمساويين وعلى رأسهم " فرتز غرايبنر" تفردوا للحضارة الإنسانية ، وافترضوا وجود عدة مراكز حضارية اساسية في جهات متفرقة من العالم

- وأنه نشأ من التقاء الحضارات بعضها ببعض نوع من الدوائر الثقافية، وحدثت بعض عمليات الانصهار والتشكيلات المختلفة ،الأمر الذي يفسر أوجه الاختلاف عن تلك الثقافات المركزية ، ومع ذلك بقي هذا الفرض ضعيفا.
- لم يقتصر التفسير الانتشاري على أوروبا ، بل ظهر في أمريكا حركة مماثلة في نقدها للتفسير التطوري للثقافة ، وهي اتفقت من حيث المبدأ مع " إليوت سميث" و "ولهام شميدت " على فكرة السمات الثقافية والاستعارة كأساس لتفسير التباين الثقافي بين الشعوب . وبذلك رفض هؤلاء الزعم بإمكانية التطور المستقل ، وان الناس بطبيعتهم غير مبتكرين
- ويعتبر " فرتز غرايبنر" الرائد الأول لهذا الاتجاه التاريخي – التجزيئي في أمريكا، حيث عارض الفكرة القائلة بوجود طبيعة واحدة وثابته للتطور الثقافي ، ورأى أن أية ثقافة من الثقافات ما هي إلا حصيلة نمو تاريخي معين ، واستخدم مصطلح " المناطق الثقافية" ليشير إلى مجموعات من المناطق الجغرافية التي تتصف كل منها بنمط ثقافي معين بغض النظر عن احتواء كل من هذه المناطق على عدة شعوب أو جماعات
- وعلى المستوى التطبيقي درس قبائل الهنود الحمر التي كان يزداد عددها عن خمسمائة قبيلة حين نزح الأوروبيون لاستعمار القارة الجديدة وتمكن من حصر سبع مناطق ثقافية رئيسية يندرج تحتها هذا العدد الهائل من القبائل ، ويشير مفهوم المنطقة الثقافية إلى طريق السلوك الشائعة بين عدد من المجتمعات التي تتميز باشتراكها في عدد من مظاهر الثقافة.
- نتج عن هذا الاتجاه الانتشاري بصفة عامة أن بدأ الانثروبولوجيون ينظرون إلى الثقافة الإنسانية باعتبارها كيانات مستقلة من حيث المنشأ والتطوير والملامح الرئيسية التي تميزها عن غيرها
- وذلك على عكس التطوريين الذين رأوا أن الثقافات متشابهة ، وأن الاختلاف الوحيد بينها يكمن فقط في درجة تطورها التكنولوجي والاقتصادي
- بهذا يرجع الفضل إلى المدرسة الانتشارية في طرح فكرة تعدد وتنوع الثقافات والنسبية الثقافية التي أصبحت منذ ذلك الحين من أهم المفهومات الرئيسية في الفكر الانثروبولوجي ، سواء في الولايات المتحدة الأمريكية أو خارجها

☒ ثانيا: الاتجاه البنائي الوظيفي

- نشأ في الوقت الذي ظهرت فيه نظرية الانتشار الثقافي في أوروبا وأمريكا ، كردة فعل عنيف إزاء النزعة التطويرية
- اتصف هذا الاتجاه بأنه لا تطويري ولا تاريخي، إذ ركز على دراسة الثقافات كلا على حدة في واقعها وزمنها الحالي
- **فالوظيفية هي:** دراسة آنية ترفض المنهج التاريخي ، **لأن العلم عندها لا يهتم بتاريخ الظاهرة بقدر تركيزه على العلاقات القائمة بالفعل بين عناصر تلك الظاهرة ككل وعلاقتها بغيرها من الظواهر الأخرى** .

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- تبلور هذا الاتجاه عن طريق الأفكار والكتابات التي طرحها العالمين البريطانيين "برسلو مالينوفسكي – وراد كليف بروان "
- وهو اتجاه استفاد من المماثلة بين المجتمعات الإنسانية والكائنات البشرية ، وكان " برسلو مالينوفسكي " يرى أن ثقافة أي مجتمع تنشأ وتتطور في إطار اشباع الاحتياجات البيولوجية للأفراد ، والتي حصرها في (التغذية ، والإنجاب ، والراحة البدنية، والأمان، والاسترخاء ، والحركة، والنمو).
- رأى أن النظم الاجتماعية عادة لتحقيق تلك الرغبات ، فنجد مثلا أن الزواج والأسرة يشبعان الحاجة الجنسية ويؤديان وظيفة الإنجاب والتربية.
- ربط " برسلو مالينوفسكي" الثقافة بكل جوانبها المادية والروحية بالاحتياجات الإنسانية .
- من خلال هذا التشابه بين الثقافة والكيان العضوي للإنسان ، فإن دراسة الدور أو الوظيفة التي يؤديها كل عنصر ثقافي تمكن الباحث الاثنولوجي من اكتشاف ماهيته وضرورته.
- فالعنصر الثقافي لا يمكن فهمه في نظر " برسلو مالينوفسكي" عن طريق إعادة تكوين تاريخ نشأته أو انتشاره ،كما دعا إلى ذلك" بواز"
- وإنما من خلال دراسة وظيفيته الفعلية في إطار علاقته مع العناصر الأخرى.
- قدم " برسلو مالينوفسكي" مفهوم الوظيفة كأداة منهجية لتمكن الباحث الانثروبولوجي من إجراء ملاحظاته بطريقة مركزة ومتكاملة أثناء وصفه للطريقة البدائية
- لهذا ينظر إلى مصطلح النظام الاجتماعي كمفهوم أساسي في تحليل الثقافة إلى عناصر جزئية تسهل معها الدراسة الوظيفية وفهم الطريقة التي تسير بها الأمور، فالنظام الاجتماعي في نظره نسق منظم وهادف لجهد أو إنجاز إنساني.
- أما " رادكليف بروان " مؤسس المدرسة البنيوية فهو يختلف مع " مالينوفسكي" في التفسير
- فقد اتجه إلى تفسير الظواهر الاجتماعية بنائيا ووظيفيا ،وتصور أنه كما للجسم الإنساني بناء وتركيب متكامل ، فأن المجتمع له أيضا تركيب أو بناء اجتماعي يتكون من الأفراد الذين يرتبطون بعضهم ببعض عن طريق علاقات اجتماعية مقررة
- ويرتبط استمرار هذا البناء بعملية الحياة الاجتماعية ذاتها ، بمعنى أن الحياة الاجتماعية في أي مجتمع معين هي التي تكون ذلك البناء وتحافظ على كيانه
- وهو يعتبر أن استمرار البناء ليس استمرارا استاتيكيا كاستمرار مبنى من المباني، وإنما هو استمرار ديناميكي يشبه استمرار البناء العضوي للجسم الحي
- فالكائن العضوي يتجدد بناؤه باستمرار طيلة حياته ، وكذلك الحياة الاجتماعية تتجدد باستمرار البناء الاجتماعي.
- وقد وجد اتجاههما البنائي الوظيفي في دراسة الثقافات الإنسانية قبولا واسعا وسريعا في أوروبا وأمريكا ، وبخاصة بعدما مارس " مالينوفسكي" التعليم لمدة خمس سنوات **في جامعة ييل** و " رادكليف بروان" في **جامعة شيكاغو**
- لعل من الإسهامات الهامة التي أتى بها هذا الاتجاه هو تأكيد خاصية نسبية الثقافة الإنسانية ، حيث اوضح التحليل وفق هذا الاتجاه أن الثقافة أسلوب حياة له مقوماته العقلانية ، كما أنه يعكس مواءمة مقبولة بين الإنسان والبيئة والاحتياجات الفردية.

☒ الثالث: الاتجاه التاريخي النفسي:

- تأثر بما كان يجري في ميدان علم النفس ، وبخاصة على أيدي " سيغموند فرويد" وتلاميذه
- ورأى هؤلاء إمكانية فهم الثقافة عن طريق التاريخ إلى جانب الاستعانة ببعض مفاهيم علم النفس وطرقه التحليلية
- وقد رأى "الفريد كروبر" أن التاريخ لا يعني فقط دراسة تتابع الظواهر والأحداث في الزمن ،كما فهمها الوظيفيون ، وإنما يهدف في النهاية إلى إعطاء وصف متكامل لموضوع الدراسة
- وبهذا يمكن استخدام التاريخ في دراسة الوقائع والأحداث الجارية في مجتمع معين ،وعلى أساس هذا التوسع في مفهوم التاريخ عند " الفريد كروبر" باعتباره منهجا يأخذ في الاعتبار عنصري الزمن والمكان تصبح الاثنولوجيا

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

دراسة تاريخية في المقام الأول ويكون هدفها هو التمييز بين النماذج أو الأنماط الثقافية التي يمكن استخلاصها من الدراسة المقارنة للشعوب.

- وعلى الرغم من محاولة " الفريد كروبر" توسيع مضمون المنهج التاريخي، إلا أن البعض الآخر من تلاميذ " بواز" صاحب الاتجاه التاريخي التجزيئي، وفي مقدمتهم " روث بنديكت" وجدوا أن التاريخ وحده لا يكفي لتفسير الثقافة
- ذلك أنها في تصورهم مسألة معقدة تجمع بين التجربة التي اكتسبت عبر الزمن ، والتجربة السيكولوجية ،وأن أية سمة من السمات الثقافية تضم بذلك مزيجا من النشاط السيكولوجي والثقافي لبيئة معينة
- كانت دراسة " روث بنديكت" المشهورة أنماط الثقافة بداية لبلورة الاتجاه التاريخي النفسي لدراسة الثقافات ، وقامت بإجراء دراسات مقارنة لعدة ثقافات بدائية ، أوضحت فيها العلاقات القائمة بين الصيغة الثقافية العامة ومظاهر الشخصية .
- هذا الاتجاه انتشر بسبب انتشار نظريات التحليل النفسي ودراسات الشخصية ، وظهر نتيجة ذلك عدد من الأبحاث التي عالجت موضوع الطابع القومي للشخصية والتي تهدف إلى تحليل وتفسير المقومات النفسية والرئيسية التي يتميز بها شعب دون آخر أو ثقافة دون أخرى.
- ومن أهم الدراسات التطبيقية دراسة " روث بنديكت" زهرة الكريزنتم والسيف وهي تمثل دراسة في الثقافة والشخصية اليابانية.
- مع "كلايد كلو كهون و مرغريت ميد " ظهرت مدرسة نفسية قوية في أمريكا ، قام بها علماء نفس مع الإثنولوجيين بإجراء دراسات وتحليلات مشتركة. منها مثلا العالم النفسي" إبرام كاردنر" الذي اشترك مع الباحث الأمريكي " رالف لنتون" وغيره خلال الثلاثينات من القرن (٢٠) ، في طرح مفهوم بناء الشخصية الأساسي .
- إن هذا الاتجاهات لم تنشأ بشكل متتال ، فهي تطورت وتبلورت خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية والتي شهدت فلسفة اجتماعية متعددة الجوانب

- **ثالثا : الأنثروبولوجيا الجديدة**

- برز في إطار نقد الاتجاه الوظيفي وتركيزه على المعالجة الاستاتيكية الاهتمام بالنظرة الديناميكية في دراسة الثقافات الإنسانية
- وتبلور هذا الاهتمام في اتجاهين رئيسيين هما :

✓ التطورية الجديدة
✓ ظاهرة التثاقف

- وكان اصطلاح الاحتكاك أو الاتصال الثقافي مألوفا وشائعا في كثير من الكتابات الاثنولوجية في أوائل القرن العشرين على أساس الاهتمام بموضوع تأثر الثقافات بعضها ببعض نتيجة الاتصال
- قدم الباحث الأمريكي "ميلفن هرسكوفيتز" مصطلح التثاقف ليشير إلى هذا النوع من الدراسات مع زميليه " رالف لينتون – وروبرت ردفيلد"
- ويتضمن هذا المفهوم التغير الثقافي الذي ينشأ حين تدخل جماعات من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافتين مختلفتين في اتصال مباشر ومستمر ، مما يترتب عليه حدوث تغييرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في إحدى هاتين الجماعتين أو فيهما معا.
- من رواد هذا الاتجاه التثاقفي " مارغريت ميد" التي درست التغير الثقافي في أحد مجتمعات الهنود الحمر بعد احتكاكها بالمستعمرين البيض
- رصدت من خلالها الاضطرابات التي حدثت في الحياة التقليدية لمجتمعات الهنود ، ولاحظت خلالها أن المستعمرين البيض لم يهدفوا إلى الأخذ والعطاء بين الثقافتين، وإنما أرادوا إلغاء ثقافة الهنود ودمجهم في ثقافتهم كلية.
- في المقابل توجه الباحثون الإنجليز إلى دراسة عمليات التثاقف في أفريقيا

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- كان العالم يتغير بسرعة إثر الحرب العالمية الثانية ،نتج عنها اتصال بالمعطيات الجديدة في العالم الثالث وبدايات الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي
- وفي هذا المناخ تخلى عدد من الأنثروبولوجيين عن النسبية وتحولوا مرة أخرى إلى التطورية الجديدة
- ويعد " ليزلي هوايت" من رواد هذا الاتجاه فقد تأثر بكتابات "لويس مورغان" ودعا إلى عدم استخدام النظم الأوروبية كأساس لقياس التطور ، **وأكد في كتابه** علم الثقافات الذي نشرة عام (١٩٤٩) انه من المهم أن لا تقتصر النظرية التطورية على تعيين مراحل معينة لتسلسل النمو الثقافي
- وفي رأيه يمثل عامل "الطاقة" المحل الرئيسي لتقدم الشعوب ، فالثقافات تتطور عندما تزداد كمية الطاقة التي تستخدمها ، بمعنى أخر فإن المضمون التكنولوجي في ثقافة ما يحدد الكيان الاجتماعي، والاتجاهات الإيديولوجية لها.
- كذلك مهدت أفكار التطوريين الجدد لنشوء تخصص إثنولوجي جديد يتناول العلاقات المتبادلة بين البيئة والثقافة ويعرف باسم < الايكولوجيا الثقافية > وهو يفسر التباين بين الثقافات في إطار التنوع البيئي، كما يهتم هذا التخصص بالكشف عن الكيفية التي تؤثر فيها الثقافة على تكيف الأفراد مع معطيات البيئة.
- في هذا السياق نشأ ما يعرف بالأنثروبولوجيا التطبيقية خلال العقود التالية للحرب العالمية الثانية تحت تأثير الاتجاهات التحررية في الفكر الاثنولوجي.
- ويصر الاتجاه السائد الآن في الانثروبولوجية التطبيقية على استخدام نتائج الدراسات الإنسانية لمساعدة الدول النامية على النهوض والتقدم
- ونتيجة لذلك نشأ تخصص جديد يعرف باسم< انثروبولوجيا التنمية > وقد استفاد كثيرا من الهيئات الحكومية والدولية والمؤسسات الاستشارية الخاصة من استخدام الباحثين والاستعانة بخبراتهم المعرفية والحلقية عند القيام بمشروعات التنموية الاقتصادية.
- في المقابل نشأ الاتجاه المعرفي في دراسة الثقافة ، والذي يبحث في ما يتصوره الناس طريقة تفكيرهم واسلوب إدراكهم للأشياء والمبادئ التي تكمن وراء هذا التفكير والتصور ، وهذا الاتجاه يؤلف **خريطة معرفية وإدراكية**
- وهذا يعني أن كل مجتمع له تصوراته الخاصة عن العالم أو الكون تختلف عن تصور غيره من المجتمعات
- تبلور هذا الاتجاه مع بداية الستينات في مدرستين رئيسيتين

  الأولى: ظهرت في فرنسا وعرفت ب " البنائية"

  الثانية : ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية وعرفت باسم " الاثنوغرافيا الجديدة"
- رائد البنيوية أو البنائية في هذا الاتجاه هو الفرنسي " كلود ليفي شتراوس" الذي اعتبر البنية أشبه بالنسق أو النظام ، فهي تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يطرأ على أحدها أن يحدث تحولا في باقي العناصر
- ويرى أن العبرة في دراسة الظواهر أو النظم الاجتماعية هي الوصول إلى العلاقات القائمة بينها، وأن حقيقة الظواهر لا تتمثل في ما تبدو عيانا للملاحظ ، بل هي تكمن على مستوى أعمق من ذلك ،ألا وهو **مستوى دلالتها**.
- عرض منهجه هذا **في كتابه** < البنية الأساسية للقرابة > والذي اكتشف فيه أن البنية الأساسية لكل نظم القرابة تقوم على أساس التبادل ، أيا كان الشكل الذي يتخذه ، أي سواء أكان عاما أم خاصا، ملموسا أم رمزيا، مباشرا ام غير مباشر
- التبادل بين الأفراد في حالة الزواج أيا كان شكله يشابه التبادل القائم في اللغة بين الكلمات ،سواء كان قوامه رمزيا أو لفظيا، وأن يتم عن طريق دراسة طبيعة العمليات العقلية لفكر الإنسان.
- ترك منهج " كلود ليفي شتراوس" آثارا مهمة في الانثروبولوجيين البريطانيين ، وجعلهم يعيدون النظر في اتجاههم البنائي التقليدي ، وانتهى بهم الأمر إلى الخروج بما أسموه " البنائية الجديدة"
- انصب انتقادهم على منهجه بأنه اهتم بالطريقة التي يعمل بها العقل الإنساني أكثر من اهتمامه في الكشف عن طبيعة التنظيم الاجتماعي الذي تدور حوله البنائية الجديدة في بريطانيا.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- وفي الجهة الأخرى قام عدد من الاثنولوجيين الأمريكيين بمحاولة لتأكيد عملية وموضوعية دراسة الثقافات الإنسانية ، وذلك عن طريق تقديم وصف وتحليل الثقافة في إطار المفاهيم والتطورات التي لدى الأفراد ذاتهم وتتمثل في لغتهم.
- أي أنهم يميلون إلى أن تتضمن دراستهم للثقافة وصف الثقافة وتحليلها كما يراها أفراد المجتمع ،او كما يعرفها الأهالي أنفسهم ، لاكما ينظر إليها أو يفسرها الباحث الاثنوغرافي ذاته.
- وذلك من خلال تحليل اللغة الوطنية لمجتمعات الدراسة ، بهدف استخراج ما في مفرداتها من مفاهيم ومضامين وما قد تحتويه من قيم وافكار وتصورات ،لا يمكن معرفتها أو التوصل إليها عن طريق ملاحظة السلوك الظاهري لأفراد المجتمع
- مع أهمية هذا الاتجاه إلا أنه لاقى نقدا من الانثروبولوجي الأمريكي المعاصر "كليفورد جيرتز" الذي دعا إلى ما يسميه بالأنثروبولوجيا الرمزية
- وهو يقول إنه بدلا من الاهتمام بما يقوله الأفراد عن ثقافتهم ، يجب الاهتمام بالمعنى أو الرمز المصاحبين للممارسات الثقافية ، لأنها منفصلة عن القواعد والعواطف والمعتقدات التي تتناقص مع بعضها في كثير من الأحيان.
- نخلص إلى أن **إثنولوجيا** النصف الثاني من القرن العشرين شابها الكثير من التضارب وهي افتقدت إلى الاستقرار الأكاديمي الذي عرقل توصلها إلى النظريات العلمية .
- هذه المنهجيات هي طرق مختلفة لدراسة النظم نفسها ، وهي ابعاد وزوايا لدراسة المسلك الاجتماعي برمته، فمن الممكن مثلا أن ندرس التنظيم السياسي لمجتمع ما من زاوية الشخصية الحضارية والقيم أو من الممكن أن ندرسها من كل الزوايا مجتمعة
- إن الاختيار بين هذه المدارس أو الاتجاهات يتوقف على رغبة الباحث ومعطيات الظاهرة وأولويات البحث وأهدافه.

تم بحمد الله

المحاضرة الثالثة

المقاربة السوسيولوجية للثقافة

عناصر المحاضرة

- **تمهيد**
- **أولا : التأصيل بين النمط والنظام**
- **ثانيا : استمرارية الأنساق الاجتماعية والثقافية وتفاعلها**
- **ثالثا : مفهوم الحقل والرأسمال الرمزي**
- **رابعا : لعبة المفاهيم**
- **خامسا : ثقافات متعددة الأبعاد**

- **تمهيد**

- إن الثقافة كمفهوم سوسيولوجي تشمل كل ما في البعد الأدبي والتراثي والمسرحي والفني ، كما تشمل البعد الأنثروبولوجي الذي يطال الأدب والفن كما يطال حقل التعابير التي نطلق عليها عادة صفة" اجتماعية" **والتي تميز جماعة بشرية معينة** ، مثل (التقاليد، العادات، الاحتفالات بأنواعها، مسالك التعبير، تقاليد الطبخ، أشكال اللباس، التصورات والأساطير والمعتقدات)
- بالإضافة إلى ذلك فالسوسيولوجيا تضفي أبعادا أوسع للثقافة ، تشمل البعدين الأدبي و الأنثروبولوجي .

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- الثقافة هي ماض، كما هي حاضر ومستقبل من المنظور السوسيولوجي ، أي أن في كل ثقافة شقا موروثا وسلفيا ، وشقا آخر يكتسبه الخلف بالقوة من الأنماط الثقافية السائدة والمؤسسات التي تقوم بإنتاج وإعادة إنتاج شروط الإنتاج الثقافي .
- هناك العديد من التحليلات الخاصة بالثقافة ، وقد قام العديد من السوسيولوجيين قبل ذلك بتفتيت الكليات الكبرى للثقافة إلى وحدات أطلق عليها السمات الثقافية
- أسلوب تبادل التحية بين الأفراد ،وسلوكيات الفرح أو الحزن بأبعادها وسماتها المادية واللامادية على سبيل المثال هي الطريقة التي يمكن من خلالها تحليل الثقافة السائدة في مجتمع معين.
- قد تكون هذه الطريقة مفيدة ،لكنها غير كافية لدراسة الثقافة والشخصية اللتين تعملان ككليات متشكلة من اتحادات كبرى متفاعلة في ما بينهما ، وهذه يطلق عليها" الأنماط الثقافية"
- لا توجد السمات في حالة عزلة عن بعضها بل تتحد مع غيرها من السمات لتشكل "نمطا" يعمل ككل متضامن.
- ويقال تنميط لعملية توحيد أشكال التصرف في الثقافة المادية وغير المادية.
- هذا المصطلح " النمط " قد اتخذ أيضا معنى " الإطار النموذج" لموضوع معين بغرض القياس أو التقييم أو الإرشاد أو التحديد ، ويقال نمط اجتماعي للإشارة إلى نمط السلوك المتكرر مثل (تناول وجبات الطعام في أوقات محددة أو تأدية فروض الصلاة)
- دائرة الأفعال التي يقوم بها الفلاحون في الزراعة وطرقهم في الحصاد وتخزين المحصول ، وطرق إعداد الطعام نمطا ثقافيا ، واستخدام المحراث الزراعي أو الحيواني أو آلة معينة ، ونوع النبات وطريقة بذر البذور
- تمثل مجموعة من الأنشطة والسمات تعبر عن نمط ثقافي معين يدل على مستوى التقدم الاقتصادي في ذلك المجتمع.

- **أولا : التأصيل بين النمط والنظام**

- هناك بعض التشابهات داخل النمط الثقافي، وهو ما يطلق عليه الأنماط العامة للثقافة، وهو مفهوم تبلور من خلال البحوث التي أجرتها جامعة ييل الأمريكية تحت عنوان" نموذج العلاقات الإنسانية البيئية "
- يحتوي على تسعة وستين نموذجا أو نمطا من أنماط الثقافة ، جمعت من بين ثقافات عديدة من المجتمعات البدائية المعاصرة ، وأيضا من ثقافات الأمم الراقية المتباينة ، ومن ثقافات أخرى لم يكتب لها البقاء.
- بعض السوسيولوجيين ومن أبرزهم رالف لنتون يرى أن حاجات الفرد هي دوافع السلوك الأساسية ، وأن هذه الدوافع هي المسؤولة عن تفاعل المجتمع والثقافة، وهو يوسع مفهوم الحاجات ليشمل الحاجات النفسية فضلا عن البيولوجية
- إذا كان من السهل تحديد الحاجات البيولوجية مثل (الحاجة إلى الطعام والنوم والهروب من الألم والإشباع الجنسي) فأن الحاجات النفسية أكثر تعقيدا من ذلك

❖ **يحددها لنتون بثلاثة عناصر رئيسية صالحة لتفسير السلوك البشري وهي:**

١. **الحاجة على الاستجابة العاطفية**
٢. **الحاجة على الخبرة الجديدة**
٣. **الحاجة إلى الأمن**

- يعمق مالينوفسكي هذا الاتجاه مؤكدا أن الحاجات الأساسية للفرد وإشباعها ترتبط ارتباطا وثيقا باشتقاق حجات ثقافية جديدة ، وأن هذه الحاجات الجديدة لا تتم إلا بإنشاء بيئة جديدة ، بيئة ثانوية أو صناعية .
- هذه البيئة هي الثقافة بعينها لا أكثر ولا أقل ، وهذا من شأنه أن يخلق ما يمكن أن يوصف بأنه مستوى جديد للمعيشة يتوقف على المستوى الثقافي للجماعة وعلى المحيط البيئي.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- هذه المقاربة الوظيفية تتضمن فكرة "التنظيم" لأنه لا بد من "تعاون" بين الناس والمجموعات لإشباع الحاجات ، وهذا ينطبق على كل الجماعات في كل الثقافات
- يسمى مالينوفسكي وحدة التنظيم الإنساني " النظام الاجتماعي" ، وهذا المفهوم " النظام الاجتماعي" يتضمن الاتفاق على مجموعة من القيم التقليدية تجمع الناس وتنظم حياتهم وعلاقاتهم مع بعضهم ومع بيئتهم الطبيعية منها والصناعية.
- تنشأ النظم الاجتماعية تلقائيا أو عن قصد لتأمين الرغبات الأساسية والحاجات الأولية الضرورية ، وأنها تمد الأفراد بالأصول والقواعد والمبادئ العامة التي يجب أن تقوم عليها معاملاتهم بعضهم مع بعض.
- يرى مالينوفسكي أن أحسن وصف لأية ثقافة يجب أن يقوم معرفة نظمها الاجتماعية وتحليل هذه النظم التي تتألف فيها هذه الثقافة ، سواء كانت بدائية أو حديثة

❖ يمكن تحديدها بتسعة نظم هي:

✓ **١- النظم الأسرية ٢– النظم التربوية ٣– النظم الدينية ٤– النظم الأخلاقية ٥– النظم الجمالية ٦– النظم اللغوية ٧– النظم الاقتصادية ٨– النظم القانونية ٩– النظم السياسية.**

- كل هذه النظم مجتمعة تكوِّن الثقافة ، لكنها في الوقت نفسه ليست مجرد مجموعة متراصة من النظم المجتمعية ، والهدف من تصنيفها بهذا الشكل **هو لتسهيل الدراسة والإيضاح**
- ففي كل مجتمع هناك نظم اجتماعية أساسية وفرعية ، تشكل مجتمعة ما يمكن أن نسميه " التكامل الثقافي" ، وفقدان هذا التكامل يؤدي إلى **الاضطراب والفوضى** ، وإلى **الصراع الذي يعيق تطور الجماعة** .
- للنظم الاجتماعية أهمية كبرى ، فهي التي تعمل على تشكيل سلوك الأفراد والجماعات ، وتضعه في قوالب ونماذج تسهل الاتصال والتفاعل، وتؤثر على أفكارهم ومعلوماتهم ومهاراتهم وخبراتهم ودوافعهم وقيمهم واتجاهاتهم لأنها **تحملهم على تكييف سلوكهم وفقا لمقتضياتهم.**
- يعتبر إميل دوركايم أن النظم الاجتماعية ذات خاصية إجبارية وإلزامية، أي أنها تفرض نفسها على الأفراد وتجبرهم على طاعتها

❖ ونظريته في هذا المجال تقوم على أساس التمييز بين ما يسميه:

أ. التصورات الفردية

- وأساسها المشاعر الناتجة عن تفاعل كثير من خلايا المخ، وما ينتج عن هذا التفاعل من مركب ذي صفات خاصة به ، والمشاعر الناتجة تتميز لتكون الصور وهي بدورها تمتزج لتكون التصورات الفردية

ب. التصورات الجمعية

- وهي تنتج عن طريق مزج الضمائر الفردية واتحادها في النهاية ، ويرى دوركايم أن التصورات الجمعية هي أعظم شكل للحياة النفسية
- إنها " نماذج للتفكير والعمل" يرسمها العقل لكي يسير عليها الأفراد ، فهي أشبه بقوالب يصب الأفراد فيها سلوكهم وأعمالهم.
- يرى أن الجماعة تفكر وتسلك وتشعر بشكل يختلف تماما عن أفرادها إذا كانوا منفردين ، فالمجتمع يؤدي إلى إنتاج كائن جديد إنه " الثقافة" وإن لم يسمها دوركايم ، بل فضل استخدام مصطلح " الوعي الجمعي"
- يلتقي مع دوركايم علماء اجتماع عديدون على فكرة أن لكل مجتمع مخيالا جمعيا يصنع هويته ،وإن لهذه الثقافات مؤسساتها وأبوابها بما فيها الدين والطقوس والأساطير والمعتقدات والأعراف والرموز.
- إن تحليل شكل الثقافة ومحتواها في مجتمع ما مهما كان كبيرا أو صغيرا ، ومهما بدا عليه من تجانس وبساطة ، ينطوي على كثير من الصعوبات التي تفرض تحليل السمات الثقافية ، وما يختفي تحتها من "خصوصيات " يمكن فهم الثقافة في وحدتها وتكامل أجزائها

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- لذلك ينبغي دراسة هذه السمات في تكاملها على الرغم من كثرتها وتعددها ، لأنها في النهاية ليست مستقلة أو منعزلة.

- **ثانيا : استمرارية الأنساق الاجتماعية والثقافية وتفاعلها**

- قدم تالكوت بارسونز في كتاباته" الوظيفة البنائية" وهذه الوظيفة قدمت نظرية عامة عن المجتمع وهي لا تبرر الرأسمالية بقدر ما تقدم تفسيرا وفهما لصعوبات الرأسمالية دون أن تدينها.
- كان يرى الحياة الاجتماعية من خلال أفكار البشر و وبخاصة من خلال معاييرهم وقيمهم
- فالمعايير هي تلك القواعد المقبولة اجتماعيا التي يستخدمها البشر في تقرير أفعالهم
- أما القيم فهي ما يعتقده البشر كما يجب أن تكون عليه الحياة.
- اهتم بارسونز بنظام أفعال الأفراد وفقا لأنساق من الأفعال ، وهو يقيم مماثلة بين النسق الاجتماعي والكائن العضوي.
- ويخلص بارسونز إلى أن إي نسق ، وعلى إي مستوى ، يجب أن يفي بأربعة متطلبات إذا كان يريد البقاء، وفي كل حالة فإن نسقا فرعيا متخصصا لا بد أن يظهر للوفاء بكل مطلب على حدة
- هذه المتطلبات الأربعة أو المستلزمات الوظيفية هي:

١) **وظيفة التكيف :** إن كل نسق لا بد أن يتكيف مع بيئته

٢) **وظيفة تحقيق الهدف**: لا بد له من أدوات يحرك بها مصادره ليحقق أهدافه ويصل إلى درجة الإشباع

٣) **وظيفة الاندماج والتكامل** : عليه أن يحافظ على التوائم والانسجام بين مكوناته

٤) **وظيفة ثبات المعايير**: تؤكد قيم المجتمع وتضمن أنها معروفه من قبل الأعضاء وأن هناك حافز لهم

- لا شك في أن مقاربات بارسونز تتضمن قوة تفسيرية عميقة على الرغم من تعقيدها
- إن نقطة الانطلاق في تحليل بارسونز هي " الفعل "إي السلوك الإنساني الفردي أو الجمعي ، الواعي أو الغير الواعي

❖ لذلك يشدد على أن موقع الفعل يتحدد دائما في أربعة سياقات:

أ. **السياق الإيديولوجي** بحاجته ومتطلباته الفيزيولوجية والعصبية

ب. **السياق النفسي** والذي يتدرج في اختصاص علم النفس وإطار الشخصية

ج. **السياق الاجتماعي** بتفاعلاته بين الجماعات والأفراد وهو من اختصاص علم الاجتماع.

د. **السياق الثقافي** وهو يتمثل بالمعايير والنموذج والقيم والأيديولوجيات والمعارف وهو الذي درسته الانثروبولوجيا الجديدة.

- في تحليل بارسونز نظر إلى الأنساق الاجتماعية والثقافية وإلى الأدوار بوصفها نتيجة للفعل الاجتماعي أو العكس ، إلا أن "التفاعلية الرمزية " لم تقم بهذه النقلة ، بل ظلت مع " الفعل" الاجتماعي
- إنها ترى البنى الاجتماعية ضمنا باعتبارها بني للأدوار بطريقة بارسونز نفسها ، إلا أنها لا تشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق
- إنها تبقي اهتمامها على مستوى " وحدة الفعل الصغرى" ولا تهتم بقضية الاختيار بين سلم المفاضلات
- **المؤسس الفكري لهذا الاتجاه** هو جوج هربرت ميد وهو اتجاه تجاذبه أكثر من تيار

❖ إلا أن هربرت بلومر أوجز فرضيات التفاعلية على الشكل التالي:

١. إن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم
٢. هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني
٣. هذه المعاني تحور وتعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها

- هذه الفرضيات الثلاث تركز على " الرمز الدال" وهو ما يفرق الإنسان عن الحيوان

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- **ثالثا : مفهوم الحقل والرأسمال الرمزي**

- مفهوم الحقل مصطلح مستعار من الكهرباء المغناطيسية ، وهو يعني حيزا ما يسري فيه منطق متناسق للأشياء، واقتباس هذه الكلمة في العلوم الاجتماعية أتى من هذا المنطلق حيث لاحظ بعض علماء الاجتماع وجود حقول لا يتم إدراك المفاهيم إلا من خلالها ،في إطار التجربة والخبرة المتراكمة وفي إطار العلاقات المحددة في الحقل.
- هذا ما ذهب إليه بيار بورديو عالم الاجتماع الفرنسي الشهير الذي اعتبر أن للمفاهيم صفة جزئية، بمعنى أنها لا تحمل مضمونها ولا تكتسب معناها إلا في إطار استخدامها في الواقع وفي إطار نظام معين من العلاقات
- فالتحليل الاقتصادي وعلاقات الفاعلين فيه توجب نقل مستوى التفكير إلى الحقل الاقتصادي في فترة زمنية محددة.
- قدم بيار بورديو أدوات مفهوميه جديدة لتحليل ومقاربة الظواهر الاجتماعية مثل (الحقل ، العرف ، مبدأ التمايز ، الحس العملي ، الرأسمالية الرمزية ، البنية التفاضلية) ، وكان يرى أن طريقة فهم الواقع على أساس فهم العلاقات تعد الطريقة المثلى أو الفضلى في علم الاجتماع.

- الحقل الاقتصادي يشمل العلاقات والظواهر والممارسات الاقتصادية مثل (الإنتاج ، التسويق ، الاستهلاك ، الحاجات ، الثروات ، السكان ، العمل ، رأس المال ، الربح ، الأسعار ، القروض ، النقد ، دور الدولة في الإنتاج والتوزيع والاستهلاك ، مستوى الحياة ، شروط العمل ، الادخار ، السلعة والأجر ، التراكم ، التبادل ...).
- الحقل الديني يشمل العلاقات والظواهر الدينية مثل (الأديان ، الطقوس المعتقدات ، العبادات ، الأساطير ، الخرافات ، المثولوجيا ، المذاهب ، الفلسفات الدينية ، علاقات القرابة)
- الحقل الفني يشمل مجمل المعارف والتقنيات والقواعد والطرق الخاصة بالممارسة الفنية والنشاطات المبدعة مثل (الرسم ، والموسيقى ، طرق التعبير عن الجمال ، النحت ، التصوير ، البناء ، الرقص ، السينما ، التلفزيون ، الفنون التشكيلية والشعبية "الفولكلور") .
- هذه الحقول وغيرها على الرغم من استقلالها النسبي بعضها ببعض إلا إنه لا يعني غياب التأثيرات والتفاعلات ، ففي المجتمع الصناعي مثلا من الصعب تقبل عدم وجود تأثيرات قوية للحقل الاقتصادي في الحقول الأخرى.

- **رابعا : لعبة المفاهيم**

- يلعب مفهوم " نظام الاستعدادات والتصورات" (Habitus) دورا محوريا في تحليل بورديو ومقارباته السوسيولوجية
- ويرى فيه مبدأ مولد لأفكار وممارسات ، أو نظاما يسمح بخلق استراتيجيات ومواقف ، ويعيد بناءها بخلق أفكار وممارسات منسجمة نسبيا من خلال خضوعها لمنطق محدد.
- وفق هذا التعريف يعتبر المفهوم ذو صفة "عقلانية " تتمثل بالعلاقات بين البنى الداخلية والبنى الخارجية ، أي أنها غير مرتبطة "بالذات لوحدها أو " الوضع " لوحده
- وعملية التوافق بين أنظمة الاستعدادات والبنى المعرفية ،وأنظمة الحياة الاجتماعية (التي تشمل كافة الحقول) للأفراد تترجم بتصرفات معينة وكأنظمة للحقيقة الخارجية .
- استطاع توماس كون أن يقدم قراءة غنية أثارت نقاشا واسعا في الستينات .ولب نظريته تقوم على مفهوم ال (paradigm) أو " النموذج الإرشادي" وهو مفهوم استخدمه في بحث القيم" بنية الثورات العلمية" .
- النموذج الإرشادي عند توماس كون **هو تلك النظريات المعتمدة كنموذج لدى مجتمع من الباحثين في عصر بذاته ، فالعلماء لا يتعلمون المفاهيم والقوانين والنظريات في صورة مجردة كشئ مستقل بذاته ، بل على العكس إنهم منذ البداية يلتقون بهذه الأدوات الذهنية في وحدة مسبقة تاريخية وتربوية.**
- يتقاطع مفهوم" النموذج الإرشادي" ال (paradigm) مع مفهوم" نظام الاستعدادات والتصورات" ال (Habitus) ويتكئ الأثنان على مفهوم" النداء الداخلي " البيروف (Beruf)

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- مفهوم " النداء الداخلي " البيروف (Beruf) استخدمه ماكس فيبر ، وهو **مفهوم يشير إلى ممارسة نوع محكم من ضبط النفس من أجل الوصول إلى أهداف أو أغراض ثابته**
- الدراسات السوسيولوجية لماكس بير اكسبته شهرة كبيرة نظرا إلى القيم الفكرية التي لا تزال لكتاباته ، وخصوصا نظريته في كتاب " الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية " الصادر عام ١٩٠٥.
- في هذا الكتاب لا يسعى ماكس فيبر إلى القول أن البروتستانتية كانت مصدرا لروح الرأسمالية أو للرأسمالية بطريقة محددة، ولا حتى إلى القول أن " روح الرأسمالية لم تكن لتوجد ، إلا لتأثيرات معينة لحركة الإصلاح الديني .

- **خامسا : ثقافات متعددة الأبعاد**

- ثمة تساؤلات تبقى مصدرا للتوتر الثقافي ، ومنها : كيف يعرف الناس ما يعرفونه ؟ وكيف يدركون الأشياء ويفاضلون بينها ؟ وكيف يبنى سلوكهم في ضوئها ؟
- تخبرنا معظم النظريات في العلوم الاجتماعية كيف يشرع الأفراد والجماعات في الحصول على ما يريدونه ، لكن سوسيولوجيا الثقافة تسعى لكي تشرح لماذا يريدون ما يريدونه فضلا عن سلوكهم للحصول على ما يريدونه
- **تندرج مقولة " على نحو ما ينظم الناس فسوف يتصرفون في إطار نظرية الأنماط "**
- يشير أصحاب " نظرية الثقافة " إلى خمسة أنماط حياة لكل الناس لا أكثر وهي:
  - ✓ ١- التدرجية ٢- المساواتية ٣- الفردية ٤- القدرية ٥- الاستقلالية
- ويدافعون عن نظرياتهم بمقدمات واستدلالات عميقة مؤكدين أن كل نمط لا يعيش إلا في حالة دينامية من التميز بالتضاد مع الغير
- ولكن في إطار ثلاث نماذج معيشية للعلاقات الاجتماعية وهي:
  - ١- الشبكات المركبة على الذات
  - ٢- الجماعات المساواتية المرتبطة
  - ٣- الجماعات المبنية على نحو تدرجي
- هذه النماذج تتصف بالعمومية التي تندرج تحتها المجتمعات
- إن هذه المقاربة مثلها مثل كل المقاربات والتصنيفات فوق القومية الثقافية ، لم تستطع وعلى الرغم من اعتمادها على "الفرد " كوحدة تحليل و " المجتمع " بصفته إطارا تحليليا مجردا ، ان تتجاوز من الناحية التنظيرية أو الإمبريقية الدراسات الرائدة حول " الطابع القومي " على يد روث بيندكت ، ومرغريت ميد ، وجيوفري غورير ، إيريك فروم
- ركزت هذه الأدبيات على دراسة القيم والمعتقدات والممارسات الفردية التي تشكل ثقافة أمة معينة
- على الرغم من الانتقادات العديدة لهذا الاتجاه ، وبخاصة في عدم تقديمه أدوات مفهومية وتفسيرية للصراع داخل المجتمعات أو الجماعات " القومية " ، إلا أن المقاربات الأخرى من خلال مقولات الاقتصاد السياسي مثل (الطبقة والمصلحة ، ، او مقولات البنية والوظيفة والنسق والنموذج ، أو النظم الاجتماعية ، أو مفهوم " البيروف" ، أو مفهوم الحقول ونظام الاستعدادات والتصورات
- كلها لم تستطع تفكيك بؤرة التحليل الثقافي حول " الطابع القومي" أو الثقافة المشتركة في مجال ثقافي معين، على الرغم من أنها نجحت في تقديم أدوات غنية للتحليل ، ومفاهيم عميقة لقراءة المجتمعات في صراعاتها وتفاعلاتها.
- في هذا كتب أرنست غيلنر " ان التاريخ البشري كان ولا يزال حافلا بالتمايزات الثقافية ، وأن الحدود الثقافية حادة وقاطعة أحيانا ، هلامية ورخوية أحيانا أخرى، والأنماط بارزة وبسيطة أحيانا ، ومعقدة ومتداخلة أحيانا أخرى
- إن تنوع الثقافات وتمايزها لا ينطبق مع حدود الوحدات السياسية ، أو حتى مع حدود الإدارات الديموقراطية ، وهو يرى أن الناس لا يمكن أن يعيشوا إلا في وحدات محددة بثقافة مشتركة وهي عنده **" وحدات سيالة متحركة داخليا"** في إطار التعددية الثقافية اتي بقليل من المعرفة التاريخية والعمق السوسيولوجي نجدها سارت سيرا حسنا في الماضي .

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- يخلص أرنست غيلنر إلى أن شروطا اجتماعية عامة تؤدي إلى خلق ثقافة عليا، موحدة متماثلة ومصانة مركزيا تعم كل السكان ، وليس فقط أقلية نخبوية صغيرة
- هنا ينشأ وضع تؤلف فيه الثقافة المعنية تعيينا واضحا ، والمسندة تعليميا ، والموحدة النوع ، الدائرة المتميزة تقريبا التي ينتمي إليها الناس بإرادتهم الطوعية أو بحمية بالغة في الغالب ، بحيث تبدوا " الثقافة الآن المستودع الطبيعي للشرعية السياسية "
- لا شك أن تداعيات العولمة وتحليلات صموئيل هانتنغتون تتضمن مؤشرات على أن الاختلافات بين الأمم كما هي " الاختلافات داخل الأمة الواحدة " لا تزال البؤرة المركزية لإشكالية الثقافة
- يمكن في هذا المجال تسجيل الخلاصات التالية:

١) أن النسبية الثقافية (Cultural Relativism) هي إحدى أبرز السمات التي تميز الثقافات ، وهذا يعني أن كل حدث ثقافي وكل إنتاج إنساني مدين للمحيط الذي نشأ فيه ، والثقافة التي ينبعث منها ، وهذا ما يؤكد مبدأ الخصوصية الثقافية ، وبالتالي استحالة فهم الثقافات الأخرى بعيدا عن محيطها ومعاييرها.

٢) إن التنوع الثقافي (DiversityCultural) هو حقيقة سوسيولوجية سواء كان بين مجال ثقافي وآخر أو بين الثقافات الفرعية.

٣) إن مفهوم التثقيف (Acculturation) الذي استخدمته المدرسة الثقافية الأمريكية على نطاق واسع ، أصبح من الحقائق والديناميات الثابتة بين " المجالات " الثقافية

- وهو يصبح آلية إغناء عندما يتم بين مجالات ثقافية متكافئة ، لكنه يصبح آلية إفناء عندما يتم بين مجالات ثقافية غير متكافئة ، كما حدث عندما غزا الأوروبيون القارة الأمريكية المكتشفة حديثا بعد عام ١٤٩٢
- اقتبس الغزاة بعض النماذج الثقافية البسيطة عن الهنود ، لكنهم زعزعوا النظام الثقافي عند السكان الأصليين بشكل وحشي ، وفرضوا عليهم معتقدات مختلفة عن منظومة العقائد المعتمدة لديهم
- كلها شوهت معن التبادل الثقافي الذي أصبح تثاقفا بالإكراه وبالعنف ، وهو ما كان يدفع السكان المحليين نحو ردات فعل تمثلت غالبا في الاحتماء بالأصولية الحادة ، فإن استخدام المصطلحات الثقافية (التنوع والتثقيف والنسبية) يأتي في سياق معادلة سياسية مختلفة
- الثقافات لا يتم تبادل عناصرها منها لمجرد الإعجاب بنماذجها ، بل تتصارع وتتفاعل بعضها مع بعض ، بل يمكن القول إن ما يميز " ثقافة الاستهلاك الاقتصادي" ، ثقافة السوق والعولمة ، إنها تسعى للاستيعاب أكثر من مما تسعى للتصادم
- إنها تسعى إلى تعميم الإعجاب بالنماذج الثقافية الغربية المتفرقة بهدف **تنشيط عجلة الاستهلاك لمنتجات هذه النماذج وتأمين الربح الاقتصادي.**
- إن الوظيفة الاجتماعية لأي إنتاج فكري أو ثقافي ليست مظهرا ثانويا أو تكميليا ، بل هي بعد من أبعاد العلاقة بين الإنتاج الفكري والواقع الاجتماعي ، **ولا يمكن تفسير ظهور أو اضمحلال او إعادة إنتاج حدث فكري أو جمالي أو فني أو قيمي من دونها .**

تم بحمد الله

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

المحاضرة الرابعة

محددات الثقافة وخصائصها

عناصر المحاضرة

- **تمهيد**
- **أولا: محددات الثقافة**

١. **الثقافة نتاج اجتماعي وإنساني**
٢. **الثقافة مكتسبة**
٣. **الثقافة كل ونسيج متداخل**
٤. **الثقافة نامية ومتغيرة**
٥. **الثقافة أفكار وأعمال**
٦. **الثقافة متباينة في المضمون ، متشابهة في الشكل**
٧. **الثقافة مثالية ونسبية**
٨. **الثقافة انتقائية انتقالية وتراكمية**

- **تمهيد**

- ينفرد الإنسان عن جميع المخلوقات بقدرته على صنع الثقافة، كذلك ينفرد كل مجتمع بشري بخصائص ثقافية تميزه عن باقي المجتمعات
- كما يمكن القول بالثقافة الرعوية أو الزراعية أو البحرية أو التجارية أو الصناعية ، ويمكن القول بثقافات الأمم والشعوب
- تتضمن ثقافة أي أمة أو جماعة وجهة نظر كل فرد عن السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية وموقفه من الآخرين ، وتفضيلاته بما يتعلق بمسائل الذوق والأخلاق والعلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء وما يختزنه الفرد من القيم والمعايير الاجتماعية ، وما يقدسه وما يظهره من ولاء.
- ويشكل هذا بمجموعة كلا ثقافيا يصل ويناسب كل فرد في المجتمع عن طريق التنشئة الاجتماعية، وعن طريق الآباء وكبار السن الذين ينقلونها عن طريق التلقين أو الدين والمدارس والقراءة ومختلف وسائل الإعلام والاتصال.
- الثقافة مكتسبة وليست محمولة بيولوجيا ، فهي تسمى أحيانا " الموروث الاجتماعي" أو " المخزن الثقافي " بل يضيف إليها أشكالا سلوكية مختلفة
- على الرغم من أن الثقافة والمجتمع يخرجان نتاجا متشابها ،إلا أنه ليس متطابقا ، فلا يوجد ولا يمكن توقع سلوك مطابق من البشر، فلكل فرد شخصيته وتعبيراته.
- هناك خصائص عمومية عديدة للثقافة تجعلها مصدرا ملهما لعدد كبير من التغيرات على مستوى الأنساق والعلاقات الاجتماعية
- يكمن تحديدها بالخصائص التالية:

١. **الثقافة نتاج اجتماعي وإنساني**

- لا وجود للثقافة من دون مجتمع إنساني ، ولا وجود لمجتمع إنساني من دون ثقافة. **العلاقة جدلية بينهما**
- الثقافة تنشأ عن الحياة الاجتماعية والبشرية من خلال **سعي الإنسان لابتكار سبل التكيف مع الظروف البيئية الجديدة ، ومحاولته التحكم بالظروف المحيطة به**
- نشوء الثقافة عملية بطيئة ، تدريجية ، وغير ملحوظة، فنحن مثلا لا نستطيع أن نحدد متى بدأت عادات معينة مثل عادة التحية ، لكننا نستطيع أن نلاحظ أن عادات معينة تميز جماعات أو مجتمعات ، وتجعلهم يفعلون أفعالا متشابهة

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

، وهذه العادات المشتركة التي تجمع بين الأسرة أو القبيلة أو الطبقة أو القرية هي التي تكون الثقافة أو الثقافة الفرعية.

- السوسيولوجيا تدرس الثقافة في المجتمعات أو الجماعات وتدرس تجلياتها، والانثروبولوجي يدرس سلوك الفرد ليستنتج منها أنماط الثقافة وهو في كل حال يدرسهم بصفتهم أفرادا في جماعة.
- تختلف النظم الاجتماعية عن أنماط الثقافة في مدى شمولها ، فهناك أنماط تشمل جميع أفراد المجتمع الواحد وتسمى " العموميات " مثل أنظمة الضبط الاجتماعي ، والمخالف لها يتعرض لعقوبات أو نبذ اجتماعي.
- من الناحية العملية لا تتمتع كل الانماط الثقافية بهذا الشمول وخاصة في المجتمعات الحديثة ، فهناك الكثير من "الخصوصيات" التي تشمل جماعة معينة داخل المجتمع الواحد ، وهناك " بدائل " وهي عناصر ثقافية متعددة للفرد حرية الاختيار منها.

٢. **الثقافة مكتسبة**

- يكتسب الإنسان الثقافة منذ مولدة عن طريق التفاعل ، فهي لا تنتقل بالوراثة ،لكنها تتكون من خلال التنشئة الاجتماعية أو الانتشار أو التثاقف أو الاستعارة أو التماثل والاستيعاب ولا يدخل فيها السلوك الفطري والأفعال المنعكسة.
- ولا يمنع مع ذلك أن تكون بعض النظم الثقافية قد أوجدها الإنسان لإشباع حاجاته الفطرية، مثل :نظام جمع الطعام أو الصيد أو الزراعة ،وهي تكتسب عن طريق التعلم.
- لذلك يمكن تطويرها كلما تطورت قوانين التعلم وتقنياته ، والتي قطع العلم الحديث فيها شوطا كبيرا ، وبفضل اللغة يستطيع كل جيل أن ينقل خبراته بطريقة رمزية إلى الجيل الناشئ.

٣. **الثقافة كل ونسيج متداخل**

- في هذا النسيج تداخل وتساند ،فليس هناك استقلال لعناصر وسمات ثقافية داخل المجتمع ، وقد يكون هذا التداخل والتساند وظيفيا كما يقول الوظيفيون ، وقد يكون نوعا من التكامل البنيوي كما يقول البنيويون
- ما يراه سمنر أن العادات الاجتماعية أو الطرق الشعبية تتعرض لضغوط كي تتكامل وتتناسق بعضها مع بعض ، وهي عمليه تستغرق وقتا ، وتظهر بشكل واضح في المجتمعات البسيطة والمنعزلة ، حيث العناصر الثقافية الخارجية **نادرة** والعناصر الأصلية أكثر **ثباتا**
- أما في المجتمعات المركبة غير المتجانسة فالتكامل لا يظهر بشكل واضح والعناصر الأصلية أكثر **تغيرا.**

٤. **الثقافة نامية ومتغيرة**

- **سمت المجتمعات** أنها دائما متغيره، والتغير قانون تخضع له جميع المتغيرات ، وكما قال هيرقليطس " إن التغير قانون الوجود ، وان الاستقرار موت وعدم"
- قد يتم التغير **ببطء شديد** بسبب عزلة المجتمع أو صغره وجمود تقاليده ، وهذا ينطبق على المجتمعات البدائية ، أما المجتمعات الحديثة والصناعية فوتيرة التغير **فيها أسرع** ، وذلك يعود لقوة التفاعل الاجتماعي وتكاثف الاحتكاك الثقافي ، ما يساعد على عمليات جدلية اجتماعية تؤدي تداعياتها إلى تغير ثقافي متتابع .
- قد تموت الثقافة إذا تفكك المجتمع الذي يحملها عن طريق الفناء او عن طريق الغزو ، إذ قد يفرض الغازي ثقافته بقوة ، أو عن طريق الاندماج بثقافة أكبر وظهور ثقافة جديدة نتيجة لانصهار الثقافات القديمة
- حصل هذا مع الثقافة المصرية القديمة والفينيقية والأشورية والبابلية ، لكن أثرها باقية ، وهذا " المجال" الثقافي يعيش الآن عصر الثقافة العربية والإسلامية.

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- على الرغم من استمرار المجتمع في المكان نفسه ، إلا أن الثقافات تتوالى على مر السنين ، وهذا ما حصل مع ثقافة الهنود الحمر وثقافة السكان الأصليين في أستراليا ولكن بكيفية مختلفة ،فقد جاء الغزاة والمستعمرين والأوروبيون بثقافة متقدمة وفرضوها بالقوة .
- بما أن الثقافة متغيرة ، فهي تتحرك وفق آلية التحول والتكيف ، ولا يعني هذا أن البيئة تحدد اتجاه الثقافة كما يرى البعض من أنصار الحتمية الجغرافية مثل ريتر، راتزل ، ديمولان
- وألين سمبل التي قالت في هذا الخصوص **" أن الإنسان من نتاج سطح الأرض ، وهذا يعني أن الأرض قد ربته وأطعمته ، وشكلت أعماله ووجهت أفكاره ووضعت أمامه الصعاب لتقوي من جسمه وعزيمته ..وفي نفس الوقت همست له بالحلول"**
- المدرسة الامكانية خلخلت ركائز ذلك الاتجاه منذ كتابات دولا بلاش ، وبرين الفرنسيين أوائل القرن الماضي ، وهذا يعني أن الإنسان يتكيف مع الضروريات الجغرافية من خلال الثقافة ، وعن طريق الاستعارة من الشعوب المجاورة ، وعن طريق الاستجابة للتغيرات المختلفة ، الطبيعية والتكنولوجية.
- باختصار عندما تتغير ظروف الحياة ، فأن الأشكال التقليدية للثقافة تتوقف عن مد الإنسان بالحد الأدنى من الإشباع ، لذلك هي تستبعد أو تظهر حاجات جديدة وتكيفات ثقافية جديدة يعيش الإنسان من خلالها .
- الثقافة وفق هذا كله تتحرك وتتطور، وبالتالي فهو ينمو بما يشابه طبيعة النمو الحيوية ، بمعنى ان الخلايا التي تتجدد في تكوينها تفوق الخلايا التي تتحطم أثناء هذه العملية
- بالإضافة إلى آلية التغير الثقافي هناك آلية أخرى تجري فيها الثقافة لتحقيق غايتها وهي آلية النمو الثقافي، وهي عملية تحصل داخل الثقافة ذاتها ، والتي بطبيعتها تتجه نحو التغير التدريجي، لأن كل جيل يقوم بالإضافة إلى " الموروث الثقافي" من خلال التعلم والتجربة ، وتسمى هذه العملية " التراكم الثقافي"
- كلما حصل التراكم بإيقاع سريع زادت إمكانية التغير وتسارعت حركته ، ومن شروط هذه العملية " الاستمرارية " والتي تعتبر بمثابة تصفية وتنقية وتأليف.
- العناصر الثقافية المتراكمة تعمل وتستمر في صور كثيرة ، طالما استمرت الوظيفة التي تؤديها في المجتمع ، فبعض العناصر قد تتغير وظيفتها ، وتتغير صورتها ، وتصبح جزاء من ظاهرة أخرى ،كما في بعض صور السلوك الديني والأخلاقي
- الذي يصبح في بعض أشكاله أقرب إلى الفولكلور الشعبي ، أو يتمثل في أساطير وأمثال ، مثل السيف الذي ما زال يحتفظ بشرفة بعد أن ورثت وظيفته أسلحة أخرى ، ومع ذلك لا يزال رمزا للقوة والنبل.
- ولعل ظاهرة الانتشار من الظواهر التي حظيت بنصيب كبير في علم الاجتماع الثقافي ، لأنها تتعلق بحركتها الخارجية
- وقد ثبت أن أكثر التغيرات تأتي إلى الثقافة من الخارج ، ولهذا فإن المناطق الجبلية والجزر المنعزلة ذات حظ قليل من التغير الثقافي ، وإذا كانت بعض **خصائص الثقافة** كالنمو والاستمرار والتراكم تمثل " الإنتاج"
- فأن الانتشار يمثل " التوزيع " وهو ما يميز الثقافة المعاصرة التي أصبح الانتشار أحد أبرز خصائصها ومكوناتها الذاتية بعد تطور وسائل الاتصال الحديثة والتي تجاوزت عوائق الزمان والمكان التقليدية
- آلية الانتشار الثقافي فتحت الباب منذ زمن بمسألتين بالغة الأهمية هي:

الأولى: تتعلق بالموقف من الثقافات الأخرى وكيفية استقبال المجتمع للعناصر الثقافية الجديدة الوافدة، وما هي الصور التي تدخل بها العناصر الجديدة إلى المجتمعات الأخرى؟ أتكون عن طريق القهر أم التقليد ؟ أم الإعارة ؟أم عن طريق الانسياب من خلال الإقناع والقدوة ؟ وبين القبول والممانعة ترسم هوية جديدة .

الثانية: تتعلق بوسائل الانتشار نفسها ، فقد كانت الهجرات والحروب والتجارة من أهم الوسائل المعرفية تاريخيا ، أما الآن فقد تغير الموقف ، وأصبحت الثقافة في عصر العولمة أكثر قدرة على الانتشار

- انتقال المعلومة وحركة المعرفة أصبحا أكثر يسرا بما لا يقارن مع ما كان يجري في القرون الماضية.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

٥. **الثقافة أفكار وأعمال**

- لم يقف الإنسان عاجزا أمام البيئة وإنما أخذ يفعل فيها، ويقيم معها علاقات أخذت أبعادا ثلاثية : **مادية وفكرية ورمزية**
- فمن خلال البعد المادي تحولت علاقة الإنسان مع البيئة إلى أعمال ومنجزات ، بدءا بالأدوات والآلات ، إلى المنازل والمدارس والمصانع ، وكل عمل إنساني من هذه الأعمال لا يمكن أن يتحقق ما لم تسبقه فكرة وإرادة تنفيذ ، فالبعد المادي لا يخرج عن كونه أفكارا تم تجسيدها في أعمال.
- أما البعد الاجتماعي فيشتمل على النظم الاجتماعية التي تحدد علاقة الإنسان بأخية الإنسان ، هذه العلاقة التي يتم تجسيدها بالنظم الاقتصادية من تعاون وملكية وإجارة ، وبالنظم السياسية يتم توزيع نصاب السلطة وعلاقة الحاكم بالمحكوم ، وبالنظم العائلية التي تتجسد فيها العادات والتقاليد ، وهي كلها تعود بمرجعيتها إلى كونها أفكارا تجسدت كتصرفات وسلوكيات إنسانية ، **إي أنها أعمال وأفكار**.
- أما البعد الرمزي فهو يشمل على علاقة الإنسان بمعالم الأفكار المجردة والرموز ،كاللغة والدين والقيم والفن والأخلاق ، وهذه النظم يغلب فيها جانب الأفكار إلا أنها أيضا لا تخلوا من أعمال تجسد الممارسات الطقوسية للدين ، والممارسات العملية للقيم والفن والأخلاق ، سواء كانت الثقافة عنصر أو مركبات ونظم أو حتى قطاعات فهي لا تخرج في النهاية عن كونها أفكارا وأعمال اخترعها الإنسان لسد حاجاته الأولية والثانوية .

٦. **الثقافة متباينة في المضمون ، متشابهة في الشكل**

- تختلف الثقافة في مضمونها وتتباين إلى درجة التناقص أحيانا ،فما يعتبره مجتمع ما أنه الفضيلة ، هو الرذيلة أو الجريمة في ثقافة أخرى
- وقد يتسأل المرء عن سر هذا التباين والتناقص بين الثقافات ، بينما صانع هذه الثقافة هو الإنسان المتشابه من الناحية البيولوجية
- حاول العلماء تفسير هذه الأشكال بالقول إن التنوع سببه اختلاف السلالة التي تنتمي إليها جماعات معينة ، فبعض السلالات أرقى من الأخرى ،وتمتلك عن طريق الفطرة قدرات ومهارات ومعدل ذكاء مرتفع
- لكن الدراسات الاجتماعية و النفسية الحديثة **أثبتت خطأ تلك النظريات وتعصبها للعنصر الأبيض** على حساب بقية السلالات
- فقد تبين أن زنوج أفريقيا والهنود الحمر يحصلون على أرقى الشهادات ، ويتفوقون في أدق المهن إذا أتيحت لهم فرص متكافئة
- وثبت أيضا أنه لا توجد في كثير من الأحيان ثقافة واحدة متشابهة لكل سلاله ، بل ينقسم أعضاء السلالة الواحدة إلى مئات المجتمعات ذات الثقافات المتباينة.
- **يعود التباين بين الثقافات إلى عوامل موضوعية عديدة منها** :

أ. البيئة الجغرافية التي يمكنها أن تقدم للإنسان احتمالات عديدة للاختبار

ب. حجم الجماعة الإنسانية التي يجري فيها التفاعل الإنساني فيما لو كانت عشيرة تتصف ثقافتها بالبساطة، أو قرية تتصف علاقتها بنظام يقوم على سلسلة من العلاقات المحددة

ج. طبيعة الاتصال والتعاون بين الجماعات والإنسانية ، فالتي تعيش في حالة عزلة تجمد وتذبل ثقافتها.

د. توفر الطاقة يلعب أيضا دورا مهما . فعندما اعتمد الإنسان على الطاقة المخزونة في جسمه كانت ثقافته بسيطة وبدائية ، وعندما اعتمد على الحيوانات وعلى النبات تحسنت مستويات ثقافته وفتحت أمامه مجالات جديدة وضخمة لم يكن يعرفها سابقا، كذلك الحال عندما اكتشف موارد أخرى كالفحم والبترول والتجارة وأخيرا الطاقة الذرية والنووية .

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

ه. تلعب القيم السائدة في المجتمع الإنساني دورا كبيرا في التنوع الثقافي ، فبعضها يعيق التطور باتجاه معين ويدفع به باتجاه آخر

و. طبيعة الإنسان كصاحب عقل مفكر ومبدع قادر على إنتاج أعداد لا نهائية من الأفكار والبدائل ،حيث لا توجد حدود لإبداعه وأفكاره التي يحولها في ما بعد إلى أعمال . من هنا كانت ثقافته متنوعة ، بسبب قدرة العقل الإنساني على إنتاج أفكار مختلفة لحل المشكلة الواحدة.

- مع ذلك نجد تشابها واضحا في جميع الثقافات إذا نظرنا إليها كنظم أو كقطاعات ، فكل ثقافة فيها الأبعاد الثلاثة السابقة الذكر **(المادي – الاجتماعي – الرمزي)**
- في كل ثقافة يوجد أنظمة ثقافية متشابهة من حيث الشكل ، فهناك مثلا نظام عائلي بغض النظر عن مضمون تلك العائلة كبيرة كانت أم صغيرة أم مركبة
- كذلك نظام اللباس (أوراق الشجر أو الفراء أو لباس الفرسان) ويطلق البعض على تلك النظم المتشابهة في جميع الثقافات النماذج أو الأنماط العالمية للثقافة
- وهي حسب تصنيف ويسلر : **اللغة** ، العناصر المادية مثل (عادات الطعام – وسائل النقل – الملبس – الأسلحة – المهن والصناعات) ، **الفن** مثل (النحت – الرسم – الموسيقى) ، الأساطير ، المعارف العلمية ، التصرفات الدينية مثل (الطقوس بأنواعها) ، الأسرة وعلاقاتها مثل (أشكال الزواج – نظام التسلسل القرابي – الميراث – الألعاب والضبط الاجتماعي) ، **الملكية** مثل (العقارية والأشياء المنقولة والتبادل والتجارة) ، الأشكال السياسية ، الإجراءات القانونية والقضائية والحروب
- وتعتبر هذه التصنيفات أو الأنماط والمركبات الثقافية **الحد الأدنى الذي لا بد من توافره في كل ثقافة بدائية أكانت أم حديثة،** لأنها في الحالة الحديثة أكثر تشعبا ، حيث يتفرع كل نمط إلى مئات التفرعات والتخصصات .

٧. الثقافة مثالية ونسبية

- تختزن الثقافة نماذج مثالية يعمد أفراد المجتمع إلى تمثلها والتكيف معها ، وقد يكون هناك تفاوت ملحوظ بين النموذج والواقع ، لكن هذا التفاوت يجعل القدرة على التمييز بين العادات الفردية الخالصة والمعايير الثقافية العامة واضحة ، بما يضمن المعرفة بكيفية التصرف في المواقف التي يعد فيها النموذج أو المعيار الثقافي ملائما ، وإلا فإن الجزاءات المتوقعة كفيلة بضبط توافق أو تطابق سلوك الفرد مع الحد الأدنى الذي تفرضه الثقافة ومعاييرها .
- لكي تستمر الثقافة لابد من تحقيق الإشباع لمن يمارسها وبخاصة في ما يتعلق بالعادات ، **وعملية الإشباع** لا بد لها من تحقيق توازن تتفوق فيه اللذة على الألم
- الإشباع يدعم العادات ويساندها بينما قله الإشباع تطفى العادات وتختفي تماما ، وهذا وما يحصل عمليا ويترتب عليه أن ما يناسب جيلا لا يناسب آخر ، ومن يستطيع التكيف هنا ليس بالضرورة أن يستطيع التكيف هناك.
- النموذج المثالي الذي يؤدي إلى الإشباع الثقافي في مجتمع ما ليس بالضرورة أن يكون كذلك في مجتمع آخر ، لذلك فالثقافة نسبية .
- يترتب على كون الثقافة إشباعيه وجود تشابهات ثقافية واسعة المدى بين المجتمعات ناتجة عن الحقيقة القائلة بأن **الدوافع الإنسانية الأساسية ، المتماثلة عالميا ،تتطلب أشكالا متماثلة من الإشباع**
- ويبدوا أن مقولة ويسلر بوجود ما يطلق عليه " النموذج الثقافي العالمي **" قد تأسست على هذا النحو.**

٨. الثقافة انتقائية انتقالية وتراكمية

- الأفكار والمعارف يتوارثها الخلف عن السلف عن طريق المخلفات المادية والرمزية اللغوية ، كما أنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى آخر ، وهي بهذا المعنى **تراكمية** يستفيد منها الإنسان بمنجزات الجيل السابق ويضيف عليها

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- تختلف الطريقة التي تتراكم بها خاصية ثقافة معينة كاللغة عن الطريقة التي تترامك بها سمة ثقافية أخرى كالتكنولوجيا
- إن انتقال عناصر الثقافة لا يتم بشكل مطرد أو ثابت ، بمعنى أن الجيل الذي يتلقى عناصر الثقافة ينتقي منها البعض ويستبعد البعض الآخر تبعا لظروفه وحاجته
- العادات القديمة لا تنتقل إلى الأجيال الجديدة كما هي بل تقوم باستبعاد بعضها والإبقاء على البعض الآخر ، ولكن يجب التأكد ان الانتقاء هنا يعني اختيارا تاما في قبول عناصر الثقافة أو رفضها ، فهذه العناصر تعلو على مشيئتنا إلى حد ما
- الغاية أن قبولنا الواعي لعناصر الثقافة يجعل لنا نوعا من القدرة على تكييفها تبعا لظروفنا وعدم الاكتفاء بالتلقي السلبي.

تم بحمد الله

المحاضرة الخامسة

تابع محددات الثقافة وخصائصها

عناصر المحاضرة

- **ثانيا: محددات التفاعل الثقافي وآليته**

١) التبادل
٢) التعاون
٣) التطابق
٤) الإلزام
٥) الصراع

- **ثانيا: محددات التفاعل الثقافي وآليته**

- الإنسان كائن اجتماعي ،ويعيش حياته في كل زمان ومكان في اتصال مباشر وغير مباشر مع أقرانه ومحيطه، وهو لا يمكنه العيش لوحده دون أن يفقد كثيرا من خصائصه الإنسانية
- كل منا ينتمي إلى جماعة او أكثر ، ومن خلالها هو على اتصال مع المجتمع الكلي ، والاتصال هو أبرز آليات التفاعل بين الأفراد والجماعات ، وهو تفاعل يجري حول ما هو شائع أو حتى متعارض ، **ظاهرا أو رمزيا ، مباشرا أو غير مباشر**
- التفاعل التبادلي يمكن ملاحظته داخل الجماعة ، وخارجها
- وهو يأخذ ثلاثة أشكال :
  - ✓ من شخص إلى شخص
  - ✓ من شخص إلى جماعة
  - ✓ تفاعل جماعة من جماعة
- لكن آليات التفاعل متعددة تحاكي في كثرتها تعقيد الحياة الاجتماعية ، وبالتالي هي حالات لا يمكن تصنيفها بسهولة ، لأنها في الحياة العملية لا تعمل بمعزل بعضها عن بعض ، لذلك هذا التصنيف النظري الذي نقدمه يستهدف تسهيل عملية التحليل والفهم

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- هنا خمس آليات أساسية للتفاعل الثقافي والاجتماعي:

١) التبادل

- لطالما اعتبر التبادل عملية اقتصادية بحتة ، لكن علماء الاجتماع المعاصرين أوضحوا أن التبادل في الواقع هو أحد أشكال التفاعل الاجتماعي ، فكثيرا ما نرى حتى في أصغر العلاقات الاجتماعية وأشدها ألفة ومودة كعلاقة المحبين أو الأصدقاء ، أن مبدأ التبادل مطبق.
- يجري التبادل بين المجموعات سواء كانت كبيرة تحاكي بحجمها الدول الحديثة و الإمبراطوريات القديمة ، أو صغيرة مساوية لمجموعة الزوجين الأساسية
- علم الاجتماع مدين للعالم جورج سيمل في إبراز أهمية التبادل في دراسة التفاعل الاجتماعي ، فهو أبرز دور الامتنان أو العرفان بالجميل في عملية التفاعل .
- يشير جورج سيمل إلى أن التبادل هو **" إعطاء شكل محسوس للتفاعل الاجتماعي بحيث يصبح واقعة قابلة للقياس نوعا ما**
- ويضيف بأن الامتنان الذي ينشأ عن التبادل هو بديل عن التبادل المشيأ أو المادي ، فإذا هب أحدهم لمساعدتنا في مأزق حرج ، فأنه علينا حسب الشكل المشيأ للتبادل أن ندفع له مالا أو هدية مادية
- التبادل الأكثر شيوعا يتألف من " الامتنان " الذي نشعر به ونحفظه في وعينا ، فلو رددنا بلا مبالاة لقضينا على علاقة تبادل حيوية ، وغالبا ما تنمو الروابط بين البشر من جراء هذا الشعور.
- <u>باختصار :</u> مهما كانت العلاقات حميمة وصادقة ومفعمة بالاحترام والتقدير والحب فإنها تظل متميزة بمعالم التبادل بحيث يقوم سلوك أحد الطرفين على توقع المكافأة من الطرف الآخر
- لا يقتصر التبادل على أنه يرسخ روابط الصداقة بين الأقران فحسب ، لكن يوجد فوارق في المقام ، فالشخص الذي يوفر لشخص آخر أشياء أو خدمات لا يمكن تعويضها أو مبادلة قيمتها لا يضع نفسه في مقام أرفع فحسب ، وإنما في مركز نفوذ وسلطة ، فمن يسيطر على خدمات يحتاجها الآخرون أو يريدونها ولا يستطيعون الحصول عليها بأنفسهم يجد نفسه في مركز قوة ونفوذ
- يتألف التبادل هنا من خضوع متلقي الخدمات المطلق وطاعتهم العمياء ، هذا النوع من العلاقات التبادلية يمكنها أن تولد الكراهية والسخط ، وهي غالبا ما تؤدي إلى ذلك
- العلاقات غير المتكافئة والوحيدة الجانب قد تخلق التوترات وتسفر عن كراهية خالصة من قبل المستفيدين من بين الأقران أو المواطنين بعامة الذين تسود بينهم نزعة المساواة والتكافؤ
- قال مونتيسكيو مرة: **" لا يسعى أن أفهم لماذا يكرهني هذا الرجل إلى هذا الحد ، فأنا لم أفعل له شيئا قط"** هذه هي النتيجة الأكيدة التي تنجم عن علاقة التبادل التي تخلو من مساواة تبادلية واضحة.

٢) التعاون

- هو السلوك التضامني أو المشترك لتحقيق هدف ما ، فيه مصلحة مشتركة لجميع الأطراف ، وهو قد يكون عفويا أو موجها أو طوعيا أو قسريا أو رسميا أو غير رسمي ، كبيرا وواسعا أو ضيقا وصغيرا.
- لا يمكن للإنسان أن يعيش دون تعاون مع الأخرين ، فالتعاون هو أحد أبرز أشكال التفاعل الاجتماعي ، فهو يقوم بين الأفراد المتطلعين إلى هدف واحد ، أو بين المجموعات التي تقضي أشكال المساعدة المشتركة بأن تتعاون مع بعضها على إنتاج أنواع معينة مثل التعاون على جر المياه لاستخدامها في الري
- ويقوم التعاون أيضا بين الأمم والدول وبين الشركات **(الحلف الأطلسي – الاتحاد الأوروبي – الشركات المتعددة)**
- على الرغم من ضرورة التمييز بين التعاون والتنافس ، إلا أننا في الحياة العملية قلما نجد هذين الناشطين منفصلا أحدهما عن الآخر

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- لأن التنافس يتطلب على الأقل حدا من التعاون السابق والضروري لوضع القوانين وتحديد المهمات والتي بدونها ينقلب التنافس صراعا أو عراكا منظما
- وهذا الأمر يطلق عليه التعاون التنافسي وهو أكثر ما يظهر في العمليات الانتخابية أو في بعض أنواع الألعاب الرياضية
- **للتعاون أنماط عديدة أهمها أربعة وهي:**

أ. التعاون العفوي :

- ✓ وهو أقدم أشكال التعاون وأكثرها تلقائية
- ✓ وغير محكوم أو محدد بتقليد أو عرف
- ✓ وإنه ظرفي بطبيعته
- ✓ ويقوم في الغالب بين الأصدقاء دون حساب للربح أو الحافز
- ✓ وهو ظاهرة شاملة غير محدودة بزمان
- ✓ ولا يقوم فقط في إطار الجماعات الصغيرة بل أيضا بين التنظيمات الأكثر رسمية والأشد بيروقراطية
- ✓ وهو دائما غير متعدد وغير مخطط.

ب. التعاون الموجه:

- ✓ يتم توحيد العمل أو السلوك باتجاه هدف مشترك ، لكن التعاون هنا ليس عفويا
- ✓ وليس حصيلة لوضع ينشأ فجأة بين شخصين أو أكثر
- ✓ إنه نتيجة لتوجيه من فوق
- ✓ ولا يمكن فهم الكثير من المؤسسات العصرية إلا على أساس السلوك التعاوني القائم على كل المستويات والذي يحتاج إلى تخطيط وقيادة دائمين
- ✓ ولعل التنظيم العسكري هو أقدم أشكال التعاون الموجه وأكثرها انتشارا أو شمولا ، فضلا عن التنظيمات السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية والترفيهية .

ج. التعاون التقليدي:

- ✓ هو ليس عفويا على الإطلاق
- ✓ ويصعب وصفه بالموجه
- ✓ إنه جزء من المعايير والتقاليد والأعراف الاجتماعية المتوازية
- ✓ فمجتمع القبيلة نموذج جيد للتعبير عن هذا النوع من التعاون التقليدي ، فنشاطاتها وطعامها وملكيتها لا تخضع لنظام العقود ولا لأحد أشكال التوجيه من فوق ، ومع ذلك فهي لا تزال تحافظ على أصالتها في أنحاء العالم بحيث يبدو فيها أحد أشكال التفاعل الأكثر إلزاما
- ✓ ويظهر هذا النوع من التعاون في القرى الزراعية حيث يعالج القرويون مسائل الزراعة والمحاصيل أو الفلاحة والري بصورة متعاونة
- ✓ ويظهر أيضا في الأحياء الشعبية للمدن العربية والآسيوية .

د. التعاون التعاقدي :

- ✓ بنود هذا التفاعل محددة ومشروطة بإرادة المشاركين أو محكومة بالأنظمة القانونية
- ✓ وهو بالغ الدقة لجهة مدة العلاقات ومتطلباتها .
- ✓ وقد يكون موجها او غير موجه
- ✓ لكنه لا يمكن أن يكون عفويا
- ✓ أنه في كل الأحوال نتيجة للتدبير والتخطيط والتفويض السابق للمسؤوليات والمهمات ، والمجتمع المعاصر يشهد مقدارا كبيرا من التعاون التعاقدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- ويمكن القول إنه عندما يتراجع التعاون التقليدي يتقدم التعاون التعاقدي والعكس صحيح.

٣) التطابق

- هو السلوك المنسجم أو المتطابق مع المعايير التوجيهية والتحريمية لأية مجموعة اجتماعية ، ومنه تنشأ مظاهر الاتساق والوحدة التي تزود المجتمع بعناصر قوته
- قد يتطابق الأفراد مع قيمة أو قاعدة ما حتى ولو بدت مخالفة بالنسبة إلى الإجماع العام حولهم ، لكنهم لا بد أن يكونوا شديدي التطابق مع تلك المجموعة التي يميلون إلى الرجوع إليها وتسمى " الجماعة المرجعية " والتي تترك أعمق الأثر في حياتهم حتى لو لم يكونوا أعضاء فيها
- **لأن التفاعل معها** يتم بوعي أحيانا ، وبدون وعي أحيانا أخرى (كالمجموعات التي تنتظم على أساس الدين او القربى أو الشعور الإثني أو المصلحة)
- بمجرد ان تعرف نوع المجموعات المرجعية الطاغية على حياة أحد الأفراد ، نصبح في موقع أفضل لفهم مسلكه والتنبؤ بتصرفاته على اعتبار أن السلوك الناشئ عن المجموعات المرجعية هو في معظمة تقليد ومحاكاة
- وقد كتب أحدهم قائلا: " إذا لم يماش رجل رفاقه وأقرابه ، فذلك قد يعود إلى انه يسمع صوت طبل مختلف " مما يعني ان رموز وقيم تلك المجموعة البعيدة أصبحت اشد تأثيرا في وعي ذلك الفرد وضميره.

٤) الإلزام

- هو السلوك القائم أو الناتج عن الإكراه والقهر في الغالب ، وقد يبدو الإلزام سلوكا وحيد الجانب لا نمطا من التفاعل ، لكنه مع ذلك لا ينفصل عن الشخص أو الفريق الممارس عليه فعل الإلزام
- مهما فعلت الجهة الملزمة فإنها تبقى محكومة في بعض تصرفاتها بالأثر الذي تتوقع أن يتركه إلزامها في الجهة المستهدفة . ويعتبر رد فعل الجهة المستهدفة محكوما بالتأثير الذي يتوقع أن يتركه في الجهة الملزمة.
- يمكن للمرء ان يمارس الإلزام أو الإكراه على نفسه ، فما ندعوه " قوة الإرادة " هو شكل من أشكال الإكراه او الإلزام ، يكون فيها الفاعل والمفعول به شخصا واحدا بعينه
- إن الإلزام في هذه الحالة تمرين عقلي أو روحي يختبر فيه الإنسان نفسه للتكيف مع بعض القيم المعينة (الصوم والحمية، التقشف والتنسك والزهد)
- من الصعب العثور على علاقة في السلوك الاجتماعي تخلو كليا بطبيعتها من الإلزام ، والذي يظهر بأشكال وطرق مختلفة ، فالقوة بالمعنى المادي ليست الطريقة الوحيدة لإقرار الإلزام ، فهناك طرق أخرى معنوية مثل (السخرية ، النبذ من المجتمع ، الحرمان من الحب والحماية ، حجب الاعتراف والتقدير) وكلها تمارس في المنزل والمدرسة وفي المؤسسة الدينية وغيرها.
- إن للإلزام درجات متفاوتة من الشدة في العلاقات بين البشر وبين المجموعات ، وهي آلية عامة وشاملة ، لأنها فضلا عن وجودها في المستقل نظريا ، لا تعمل بمعزل عن الأنماط الأخرى (التبادل والتعاون والتطابق)
- هنا يظهر بوضوح من خلال اكتساب الإنسان تدريجيا الإحساس ب ضرورة مراعاة الآخرين وملاطفتهم ووجوب احترام خصوصيات الآخرين ، واحترام حق الملكية ولزوم التمسك بالفضيلة ونبذ الرذيلة
- هذا ما يحمل إميل دوركايم على الإعلان ان **أهم عنصر في الأخلاق والسلوكيات هو الإلزام**
- **وهو كما يلي:**

أ. إلزام الجماعة المفروض على الفرد

ب. الإلزام المستوعب والممثل في الذهن ، والمعتبر طريقة أخرى للإشارة إلى ما نسميه الضمير

- إذا فالإلزام يلحق بنا ويضغطنا من الداخل إلى حد أننا نمقته أحيانا ، كما يحدث مثلا عندما نتمنى لو نسمح لأنفسنا بمخالفة نظامنا الأخلاقي ولكننا لو فعلنا لما استطعنا " ان نعيش مع انفسنا " .

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

٥) **الصراع**

- هو السلوك الذي يحمل أفرادا وجماعات على التنافس والتناحر في ما بينهم لبلوغ هدف يسعى إليه الجميع ، ويمكن للصراع ان يندلع في الإنسان نفسه ، وذلك حين يشتهي الإنسان شيئا ، لكنه يقاوم تلك الشهوة ، وينشأ نتيجة ذلك صراع نفسي داخلي، ويبقى مع ذلك الصراع بين الأفراد والجماعات أكثر بروزا وتأثيرا في التعامل الاجتماعي
- مع إن الصراع في الغالب سلبي ومدمر للوحدة والتآلف ، إلا أنه في بعض الأحيان يقوم بوظيفة تكاملية كالحالة التي تنشأ حين ينخفض الصراع داخل المجموعة ، وعندما يشتد التهديد ينشب صراع بين تلك المجموعة ومجموعة أخرى، أو حتى أفراد من خارجها
- وهو ما يعبر عن المثل التقليدي " أنا وأخي على ابن عمي ، وأنا وابن عمي على الغريب " إنها آلية تعمل ضد بعضها ولمصلحة بعضها البعض في وقت واحد كما كتب جورج سيمل .
- قد يكون الصراع وسيلة لتحقيق إنجازات باهرة مثل (تخفيف حدة الطغيان ، القضاء على معتقدات تقليدية مختلفة ، إطلاق حرية التعبير...) ولا يمكن تجنب الصراع داخل أي مجموعة مهما اشتدت أواصر الألفية في ما بينها وبغض النظر عن التنظيم الاجتماعي الذي يعيشون .
- إن نمط الصراع وحدته يعكسان نوع البيئة الاجتماعية التي ينشب الصراع ضمنها ، ففي إطار البيئة الواسعة والتعددية ، يحتمل كثيرا أن يؤدي الصراع مهمة تكاملية أو أن يحل الاختلاف ويقضي عليها ، لكنه في حال نشب داخل بنية اجتماعية شديدة الانغلاق ، فالأرجح انه يغدو مميتا
- لذلك يقال إن أقسى أنواع الكراهية وأمر الصراعات هي تلك التي تبرز في إطار الأسرة او الجماعة المغلقة ، كما أن أشد الحروب ضراوة وعنفا هي الحروب الأهلية.
- التنافس والطموح هما شكلان من أشكال الصراع ، **ويقصد بالتنافس**: التسابق بين شخصين أو فريقين أو أكثر لبلوغ غرض معين مع التركيز طول مدة التسابق على الغرض بحد ذاته ، لا على الأشخاص بوصفهم خصوما أو أعداء
- لذللك تعتبر هزيمة الخصم في الصراعات التنافسية ضرورية لتحقيق الهدف المطلوب ، **أما الطموح فيشير إلى**: محاولات الفرد أو المجموعة لتحسين وضعها ماديا ومعنويا
- بدون تفاعل لا يكون هناك حياة اجتماعية أو ثقافية ، فبمجرد وضع الأفراد في جوار مادي ينشأ عنه نوع من التفاعل البسيط ، لكنه يأخذ بالتعميق عندما يتحدث ويعمل الأشخاص او الجماعات مع بعضهم البعض ، في إطار هدف معين أو عندما يتنافسون أو يتشاجرون بعضهم مع بعض ، وقد يحدث التفاعل ويكون مباشرا وقد يكون رمزيا حين يتكون من أصوات أو إشارات أخرى او لغة سواء كانت منطوقة أو مكتوبة.
- الرمز حسب مفهوم وايت هو: **الشيء الذي يكتسب معناه أو قيمته ممن يستخدمونه**
- إذا فلمعنى ليس أصلا في الرمز ، فاللون الأسود ربما يبدو بالنسبة لنا لون الحزن الوحيد ، بينما الصينيين التقليديين يعتبرون البيض لون الحداد
- في أي حال ينشأ معن الرمز من التفاعل الإنساني ، فالتواصل الرمزي سواء بالكلام او بالإيماءات (الغمز او الابتسامة) يشكل قاعدة جميع السلوك الاجتماعي الحقيقي.
- لا يمكن أن تنشأ ثقافة او يقوم نظام اجتماعي بعيدا عن احتمال التفاعل بين البشر ، وسلوك البشر بالنتيجة ليس مجرد فعل ورد فعل ،مثير أو منبه واستجابة ،إنما هو عملية تأويل للمنبه والاستجابة
- فنحن لا نتجاوب مباشرة مع أعمال الآخرين وأفعالهم ،وإنما مع المعنى الذي نسبغه بأنفسنا على تلك العمال ، أي عن طريق قراءة الرموز
- إذا لم نتشارك إلى حد كبير في الرموز فسوف يتعذر علينا أن نعيش الحياة كما نعرفها ، فالبشر لا يكفون عن السلوك الرمزي والرسائل غير المباشرة ، وعندما يفعلون ذلك يتوقعون ويفترضون أن الملتقى قد فهم المراد وبدون هذا سوف ينعدم التواصل.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- تطرح الملاحظات السابقة مشكلة التحليل الاجتماعي للأنساق الرمزية ، الأمر الذي يثير مسائل أساسية منها ما يتحدد موضوعة بدراسة الفاعلين الاجتماعيين والأعمال الاجتماعية
- ومنها ما يتحدد بالحقل الذي من خلاله تتموضع خيارات الفاعلين الثقافية وتمثيلاتهم ومعارفهم ، وهو ما يعلي شان " الأفكار " ودورها في تحليل الأعمال الاجتماعية.
- كيف يتوصل الإنسان إلى الاختيار ؟ إن مسالة كهذه ينبغي أن تطرح في سوسيولوجيا الثقافة ، حتى لولم يكن الإنسان السوسيولوجي موصوفا وصفا صريحا في التراث السوسيولوجي ، بالمقارنة بتلك الخصائص التي أقرها حيث يسعى الفرد بالنظر إلى مصادرة الثروة والإعلام الموضوعة بتصرفه إلى صنع أفضل الخيارات الممكنة انطلاقا من حاجاته وأولوياته
- إذا تتبعنا نقد باريتو يمكن اعتبار الإنسان الاجتماعي تجاوزا للإنسان الاقتصادي في العديد من الحالات ،ففي معظم الحيان لا يكون النموذج الاقتصادي سوى أحد نماذج السلوكيات الممكنة
- ففي بعض الحالات يقوم الإنسان الاجتماعي بفعل ما لا يحلو له ، بل ما تمليه عليه العادة والقيم والتي استبطنها ومختلف المعايير والتشريطات الخلقية والإدراكية والحركية
- فضلا عن أن مقولة الخيار الأفضل التي يقرها عادة النسق الاقتصادي هي مقولة أسيء تعريفها : **إنها حالات في وضعيات مختلفة يصعب تقويم حسناتها وسيئاتها ولا تضمن نتائجها ، بالإضافة إلى أن شروط الاختيار يمكن أن تتحول بعمل الفاعل الاجتماعي ذاته الذي يعدل عن طريق سلوك جديد من سلوكيات الناس في محيطه**
- وهذا ما يعقد عملية الخيار العقلاني عند صياغة الخيارات ، فقد يكون العمل عقلانيا في الحاضر ،لكنه يحمل مفاعيل متأخرة غير مرغوبة ، وقد يكون عقلانيا بالنسبة إلى كل فرد ، إنما لا عقلانيا بدءا من اللحظة التي يتصرف فيها كل واحد بشكل عقلاني.
- وعلى ضوء هذا يمكن لأي خيار ان يكون معقولا ضمن بنية نسق التفاعل
- ينبغي إذا التمييز بين أنساق الترابط لإدراك التباين بين منطق الفاعلين ومشاريعهم وتمثلاتهم من جهة وبين نسق الترابط حيث ينضوي الفاعلين إراديا أو قسريا فلكل منهما **منطقة ومفاعليه ومسار**.

تم بحمد الله

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

المحاضرة السادسة

مصادر الثقافة وإشكالية القيم والتراث الشعبي

عناصر المحاضرة

- **تمهيد**
- **أولا: الثقافة والدين**
- **ثانيا: القيم الثقافية**

- **تمهيد**

- من أين تأتي الثقافة؟ أمن المجتمع؟ أم من التاريخ؟ أم من الدين؟ أم من عمليات التفاعل بين الأفراد وبين البيئة؟ هل يكتسب الإنسان القيم والعادات والتقاليد أم ينتجها؟ هل يكتفي باكتسابها أم يضيف عليها ويعدلها ؟هل تأتي الثقافة من القيم والعادات أم من القيم والثقافات تأتي الثقافة؟
- في الحقيقة تأتي الثقافة من كل الاتجاهات ،وتشرب من أكثر من نبع. وتلك هي إشكالياتها بل التباسها الذي شغل الكثيرين، فبقدر ما ينتج المجتمع ثقافة ، تنتج الثقافة مجتمعاتها بكيفية خاصة.
- وبقدر تفاعل الأفراد مع بيئتهم واستجابتهم للحاجات المستجدة، تنمو الثقافة ويتكون المجتمع ، وبقدر ما تتراكم الخبرات وتنتقل عبر الزمن ويتم تعديلها والإضافة إليها يكتمل بنيان الثقافة والمجتمع.
- تحت هذه العناوين : الثقافة والمجتمع والتاريخ تتدرج عملية التكوين ، حيث لا ثقافة ، لا مجتمع ، وعندما توجد الثقافة لا بد من مجتمع ، ذلك أنه في الوقت الذي يصنع الإنسان ثقافته ، يبني في نفس الوقت مجتمعاته .
- هذه هي العلاقة الجدلية التي تحتويها صفحات التاريخ ، إنها علاقة شرطية ليس فيها أسبقية بقدر ما فيها من تفاعل جدلي وإنساني خلاق.
- الثقافة تفعل فعلها ، فهي بذلك **تقوم على نحو مكتوب ونحو منطوق ثم على نحو حركي**، والثقافة المكتوبة ليست إلا لحظة بسيطة من لحظات التعبير الثقافي ، يمكن تسميتها بلحظة التعبير عن التفاعلية المنطقية أو العقلية أو الاختبارية للتمثيل الإنساني للعالم، وتظهر في صورة مكتوبة ، تتخذ لغة معرفية ومفهومية خاصة بها
- والثقافة ايضا هي تعبير شفهي (غير مكتوب) ممثلا في أجناس مختلفة من الفنون ومن التعبير الحركي الذي يتخذ الجسد مادة له في المقام الأول ، وبمقدورنا رصد هذه التعبيرات في المأكل والملبس والغناء والنحت وطقوس العبادة ومراسيم الاحتفالات والأعياد والمآتم والمثال والحكم الشعبية، إنها جميعا أشكال التعبير الثقافي.
- الثقافة فعل وتفاعل يترجم إدراك الإنسان للمستوى الحقلي بكافة تجلياته الفطرية والتركيبية ، وهي مسافة شاسعة تظهر في المقارنة بين المواويل والأهازيج وبين النظم والأوركسترالية السيمفونية في الموسيقى ، أو بين تحريك الجسد على إيقاع ما بطريقة عفوية ، وبين البالية ، وبين الوشم وبين الفن التشكيلي وفن العمارة ....الخ
- إن للعبارات الانثروبولوجية نمطين من الثقافة هما :

✓ الثقافة العالمة

✓ الثقافة الوحشية

- وهو تقاطب يمكن التعبير عنه من خلال الزوج : **الثقافة العليا والثقافة الشعبية**
- أو كما يقول الدكتور فريدريك معتوق **الثقافة العالمة والثقافة الشعبية**
- لا تمتاز الثقافة العالمة عن الثقافة الشعبية في مضمار التعبير عن الذات ، فكلاهما طريقة من طرائق هذا التعبير بغض النظر عما فيهما من تفاوت في درجة التنظيم والتعقيد
- فتبدوا الثقافة المكتوبة **أكثر من غيرها تراكما ونجاحا** ، والمشكلة ليست في هذه الفوارق ودرجات التعقيد ، بل في التفاوت لجهة وعي المجال والديناميكية الخاصة بحقل كل منهما.

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- التاريخ الذي كتب بعناية هو الثقافة المكتوبة ، فيما لم تحظى الثقافة الشعبية بكثير من الاهتمام يليق بمكانتها في بناء الاجتماع الإنساني
- حينما لا نكتب تاريخ قسم من التعبير الثقافي لمجتمع ولشعب معين ، فنحن نفقد قدرتنا وحقنا في بناء وعي صحيح ومتكامل بتراكمه الرمزي، بما يتضمن من قيم ومفاهيم ومعتقدات وشعائر وطقوس
- وهو أمر سيحدث فجوة عميقة في إدراكنا للقسم الأعظم من التعبير الثقافي للمجتمعات والشعوب ، ومنها مجتمعنا العربي الذي يشغل التعبير الثقافي الشفوي والشعبي الحيز الأكبر منه.
- يجد المرء في الثقافة وخاصة الشعبية منها نماذج جاهزة تحوز على مصداقية كبيرة في بيئته ووسطة، يعمد إلى تبنيها عادة بشكل تلقائي كونها شائعة ومعممة
- وميزة الثقافة الشعبية أن أكثر أشكالها غير مدون في الكتب ، بل محفوظ بشكل مادي في **(اللباس والأدوات وأشكال الطبخ ...) أو في الذاكرة الجماعية مثل (الأمثال التي لا صاحب لها والأغاني التي لا مؤلف لها ...)** وفي القيم والعادات والتقاليد والأعراف والشعائر والطقوس التي يقع الجميع تحت وطأتها مؤمنا كان أم غير مؤمن
- فالكل مهيأ ليتقبل إيجابيا ما يأتي في سياق التقليد القديمة مقارنة مع ما يأتي عن طريق الشيء الجديد ،وهذا يعني " أن الباحث لا يستطيع الاكتفاء بالتوجه إلى المكتبة الجامعية لدراسة الثقافة ، بل ينبغي عليه أن يهبط إلى حقل الحياة العلمية لكي يجمع عناصرها.
- الثقافة الشعبية التي تعترضنا في الشارع لها وقع مميز ، لكن هذا الوقع لا يتطابق مع الثقافة التي تعترضنا في المنزل (الثقافة العائلية) أو على مقاعد الدراسة (الثقافة المدرسية) تتشابك هذه الثقافات الثلاث في شخصيتنا الاجتماعية على الرغم من أن وظائفها متميزة وميكانزمانها مختلفة
- في مجال الثقافة المكتوبة التي تسهم بشكل فعال في تشكيل البنية المعرفية عند المجتمعات ، لا بد من التوقف عند النماذج الأخلاقية والمسلكية التي تشكل أنماط وأشكال عملية، تتبنى فيها القيم والمعايير ، وتنشأ العادات والأعراف والتقاليد والطقوس مشكلة لب الثقافة وكتلتها الصلبة.
- الثقافة الشعبية تتخطى حاجز الطبقات وتتخطى الحدود الاجتماعية القائمة بين أهل المدينة والريف ، وتخترق كتلتي المتعلمين والأميين ، وتطال أبناء المذاهب والأديان كافة
- هي إذا تتجاوز أشكال الحصر والتحديد ، تنتشر انسيابيا أو قسريا ، مشكلة " ذهنية " ثقافة تتميز **بالصلابة والتماسك**
- التاريخ كمحصلة لتجارب البشر ليس بعدا للثقافة وحسب ، بل هو جزء منها يتجلى في وعي الإنسان ، فتارة نماذج الماضي هي واعية عبر التراث ، وتارة أخرى هي أقل وعيا، ومقبولة بشكل شبه عفوي كما يحصل مع الثقافة الشعبية ، وطورا يغلب عليها طابع الغيب والغيبيات ، **الآتي من الماضي** هو اول وأقوى مصدر من مصادر الثقافة، والأكثر ارتباطا وتفاعلا وحضورا في ممارسات الناس وانفعالاتهم وتفضيلاتهم في حياتهم العلمية واليومية.
- لا يعني هذا الكلام الوقوع في حتمية تاريخية سالبة لإرادة الإنسان ، هذا الكائن المفكر والعاقل الذي تتمحور حوله التجارب وتتراكم المضامين والمعارف
- إنه المصدر العقلاني الأساسي ، منه تستمد النماذج الثقافية صدقيتها بصورتها : العالمة والشعبية
- الأولى العالمة : بكونها أشد ارتباطا بالزمن الحاضر وبكونها تبحث وتجيب عن أسئلة حياة الإنسان الغارق في تحديات عصره، والتي لا يجد لها إجابات في السائد والموروث
- والثانية الشعبية: بكونها تقوم على العفوية والتعاطف والخبرة والتراكم والبساطة البعدية عن التعقيد ، والتي تتألف مع الميل الفطري للإنسان إلى الاقتصاد بالطاقة والجهد المادي والذهني ، فالأجوبة الجاهزة والبسيطة الآتية من الماضي كافية في كثير من الأحيان ، لتعفيه من مشقة البحث والتنقيب
- لكي تكتمل مصداقية المشهد الثقافي من الناحية السوسيولوجية لا بد من قراءة النماذج بصورتيها العالمة والشعبية ، ودراسة كيفية اشتغالها في حقليها الموضوعي والرمزي.

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- **أولا: الثقافة والدين**

- يمثل الدين ثقافة كاملة لشعب أو أمة أو حضارة ،ليس في كونه مجموعة نصوص وتعاليم وقيم فحسب، بل بما هو كيان مجسد اجتماعيا ، ومبلور بالممارسة في أنماط وتقاليد وأفعال ، أي من حيث أنه نظاما من الممارسات فضلا عن كونه نظاما من التصورات ، بغض النظر عن طريقة استيعابه وطرق التعبير عنه من طرف المؤمنين به.
- الدين ثقافة كاملة ، فهو يعبر عن رؤية للعالم ، **للطبيعة والوجود والإنسان** ، وأيضا لأنه يقدم تصورا لبناء الاجتماع الإنساني على نحو يغطي أحيانا أدق تفاصيل هذا الاجتماع اقتصاديا وسياسيا وأخلاقا وأحوالا شخصية
- ليس مهم أن سعت العقيدة الدينية إلى بناء أمة "روحية" شأن المسيحية أو إلى بناء أمة "اجتماعية روحية" شأن الإسلام ، بل الأهم أنها قامت على تعاليم رسمت للمنتسبين إليها ما هو جائز وما هو ممنوع ، وقذفت في روعهم الجمعي مبادئ تحولت إلى قواعد صارمة للفكر والسلوك ، وأفكار تحولت إلى عقائد راسخة لا تقبل المراجعة في جانبها اللاهوتي ، حتى وإن كانت تقبل بعض التغيير في الجوانب المتصلة بميدان الاجتماع المدني.
- ينطلق الدين من قبول نماذج روحية محددة لينتقل مباشرة بعدها إلى فرض نماذج أخلاقية وقيمية محددة ، فيصبح بذلك شبكة متكاملة من النماذج الفكرية والمسلكية تؤطر حياة من ينطوي تحت لوائه
- الدين هنا يمثل ثقافة بوصفة نمطا من المعرفة بالوجود الطبيعي والاجتماعي ،وهو بذلك يختلف عن سواه من أنماط المعرفة كالعلم والفلسفة والأسطورة ، فله مسلماته التي لا يقوم الإيمان إلا بالإقرار بها ، وله طريقته الخاصة في بناء أحكامه ، وهي لا تفهم بغير ربطها بنمط الاستدلال فيه.
- الدين يفرض على مؤمنيه الذين يعتبرهم رعية سلسلة من المعتقدات ذات طابع روحاني، يفترض بها أن تلعب دور الموجه بالنسبة إلى أعمال الفرد في الإطار الاجتماعي والإنساني
- أنه ينطلق من فرضيات مسبقة هي فرضيات الإيمان ، وعلى من يقبل بها أن يتبنى سلسلة من الفرائض تقيد مسلكه الاجتماعي
- أنه ثقافة بوصفة نمطا مغلقا من القيم والعادات والطقوس والشعائر ، أي طريقة ثابته الملامح في ممارسة الحياة وفي بناء الاجتماع وإعادة إنتاجه ، وهو يمثل في الحالتين ، بنية عقلية كاملة للمجتمع بالمعنى الانثروبولوجي الكامل للكلمة، أي نمطا من التفكير والسلوك يكتسب منطقا ذاتا خاصا ، يمتنع فهمه أو تعليله بمعزل عن شبكة المعاني والدلالات الخاصة به.
- بقدر ما يقوم الدين بتشكيل الثقافة وتعبئتها يقوم أيضا بشحنها بالرموز والمضامين والقيم ، بل يسهم في تشكيل حقلها الخاص داخل الاجتماع المدني ، والذي ليس بالضرورة أن يكون دينا خالصا ، بل هو في الواقع الموضوعي يتكون بالتفاعل مع الحق الاجتماعي ، بما يحمله من ضغوط وتحديات واستجابات تقضي إلى تعبئة " المخيال الجماعي " برموز وقيم وعادات وتقاليد من شأن استثمارها في الحقل الثقافي أن يعيد التوازن إلى الذات ، ويشحنها بالتالي على الأداء الأفضل والمثل
- هذا يفسر كيف يلعب الدين دورا محوريا في الأزمات الكبرى، وكيف يجري استدعاؤه والاحتماء بنماذجه في التحديات التي تهدد التوازن الشخصي أو الاجتماعي
- في هذه الحالة يمثل الدين طاقة تعبوية هائلة لشحن الحقل الثقافي ، وهو يمتلك نماذج لها قدرة استنهاضيه فعالة في مجال الصراعات وفي توفير المناعة والصمود والصبر .
- هناك حالتان يتمثل فيها الدين:

& الحالة الأولى: **نسقا كاملا يمد المؤمنين بأنماط متكاملة في ما يتعلق بالقيم وإدراك الوجود**

& الحالة الثانية: **يمثل عنصرا فاعلا وقدرة دينا مية داخل انساق أشمل يتمثل في الاجتماع المدني بأبعاده السياسية والوطنية والقومية منهجيا في آلية اشتغالهما**

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- فهم " المجال الحقلي" لكل منهما ضروري لإدراك حركة الثقافة وديناميتها موضوعيا ، ففي الحالة الأولى نحتاج إلى تحليل معرفي – ديني ، وفي الحالة الثانية نحتاج لفهم الواقع سوسيو – ثقافيا ، يكشف آليات اشتغال الثقافة الدينية في البنية الاجتماعية ، واستثمارها بالتالي للحقل الديني في عملية بناء الثقافة وحركتها والأفعال الناتجة عنها.

- **ثانيا: القيم الثقافية**

- يعتبر مفهوم القيم من بين أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية غموضا وارتباطا بعدد كبير من المفاهيم الأخرى كالاتجاهات ، والمعتقدات والدوافع والرغبات
- يرجع هذا الغموض إلى أن المصطلح مرتبط بالتراث الفلسفي من جهة ، ومشترك بين مجموعة من العلوم والمعارف من جهة أخرى
- ولكي نعرف مفهوم " القيم" يجب أن يخضع التعريف لعدد من المعايير منها:

١. أن يكون قابلا للترجمة الإجرائية
٢. أن يكون واضحا لجهة تميزه عن مفاهيم متقاربه مثل (الاتجاهات ، المعايير الاجتماعية ، الحاجات)
٣. أن يكون بعيدا عن الغموض

- فنحن حين نقول " أن شخصا ما لديه قيمة معينة " فأننا بهذا نصف شخصا يحتضن أو يتبنى قيمة محددة يعبر عنها بصورة مختلفة
- وحين نقول " أن موضوعا ماله قيمه " فهذا يعني أننا نتحدث عن القيمة بحد ذاتها بمعزل عن الشخص
- وعلى هذا الأساس تناول العلماء الاجتماعيون مسألة القيم ، فمنهم من درسها على أساس الموضوعات وما تنطوي عليه من قيم، ومنهم من درسها كما يتبناها الأشخاص.
- إذا كانت القيم ملهمة للأحكام بالنسبة إلى التصرفات والسلوك ، فهي أيضا الأساس الضمني لأي نموذج ثقافي ، وهي تحتوي على معايير للسلوك ذات صفة مميزة
- مثلا حالة قواعد اللياقات وأصول الآدب والقواعد التي تنظم الطقوس والشعائر وكثيرا من المعايير التي تقود أفعالنا وتوجهها في حياتنا اليومية
- سلطة هذه المعايير والنماذج الثقافية لا تعتمد على القوة بقدر ما تعتمد على الانتماء إلى القيم ، لذلك فالارتباط وثيق بين القيم والنماذج الثقافية
- القيم الحقيقية الوحيدة بنظر عالم الاجتماع هي دائما قيم مجتمع مخصوص ، إنها المثل التي تتخذها جماعة من الجماعات وتنتسب إليها ، فالقيم والحالة هذه خاصة بمجتمع بعينه وبفتره زمنية تاريخية ، لأن القيم تتغير في الزمان وتتغير من مجتمع لآخر
- لذلك هي نسبية وهي تتضمن بالإضافة إلى ذلك شحنة انفعالية ، وتستدعي انتماء عاطفيا وأحاسيس قوية ، هذه الشحنة من الحساسية هي التي تفسر الثبات النسبي للقيم عبر الزمن ، وهي التي تفسر أيضا المقاومة التي يلاقيها عموما تغير القيمة وتبدلها داخل أي مجتمع من المجتمعات ، وغالبا ما تتعهد الأحاسيس في أن تقيم بين القيم وروابط قد يجد العقل وحده صعوبة أحيانا في الدفاع عنها.
- صاغ ميلتون روكيش عددا من الافتراضيات التي ينبغي ان يبدأ منها تحليل طبيعة القيم الإنسانية وهي :

١) إن المجموع الكلي للقيم التي يتبناها الفرد قليل نسبيا
٢) إن الأشخاص في أي مكان يتبنون ، بدرجات متباينة ، مجموعة من القيم العامة
٣) إن القيم منتظمة داخل أنساق للقيمة
٤) يمكن تتبع منابع القيم الإنسانية في الثقافة والمجتمع والشخصية
٥) نتائج أو آثار القيم الإنسانية تتبدى واضحة في كل الظواهر التي يجد المتخصصون في العلوم الاجتماعية أنها جديرة بالبحث

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

❋ إشكالية التعريف

- هناك محاولات عديدة لوضع تعريف واحد للقيم ، لكنها لم تسفر إلا عن تعدد وتباين واضح في الرأي بين المشتغلين بالعلوم الاجتماعية
- أبرز التعريفات في مجال القيم في ما يلي :

☒ إن أي شيء يحظى بالتقدير والرغبة هو قيمة
☒ القيم هي تعبير عن الدوافع .. فالموضوع أن الصفة أو الحالة التي تشبع دافعا هي قيمة
☒ أن شيئا ما يصبح هو في ذاته قيمة حينما يسلك الناس إزاءه سلوكا يستهدف تحقيقه أو تملكه
☒ القيم هي موضوعات تعبر عن حاجات
☒ القيمة هي رغبة او أي شيء مرغوب أو يختاره المرء في وقت معين ، وهي من الناحية الإجرائية : ما يقول المرء انه يحتاجه
☒ القيم الاجتماعية هي المعطيات ذات المحتوى الواقعي المرتبطة بجماعة اجتماعية معينة ، والتي تنطوي على معان تجعل منها موضوعا للنشاط
☒ القيمة هي تصور ظاهر او مضمر لما هو مرغوب يميز الفرد أو الجماعة ويؤثر في الاختيار بين الوسائل والغايات المتاحة للسلوك
☒ القيم هي الغايات المرغوبة التي توجه النشاط الإنساني أو هي القضايا العامة للغايات الشرعية الموجهة للفعل الاجتماعي
☒ القيم هي مستويات معيارية يتأثر بها الإنسان في اختياره بين بدائل السلوك المدركة
☒ القيمة هي معتقد يحظى بالدوام ويعبر عبر تفضيل شخصي أو اجتماعي لغاية من غايات الوجود بدلا من نمط سلوكي أو غاية أخرى مختلفة

- لا شك ان هذه التعريفات وغيرها تعكس التباين في وجهات النظر ، تبعا للمدارس والاتجاهات المختلفة للباحثين ، وتبعا للتخصص العلمي الذي يدرس موضوع القيم
- هناك تعريفين يتميزان بالشمولية والدقة النسبية

✚ الأول : يقدمه الدكتور عبداللطيف خليفة يعتبر فيه القيم **" عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء**

- وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته ، وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف.

✚ الثاني : يخلص إليه عدد من علماء الاجتماع العرب وهو يعتبر أن **" القيم مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي ، والتي تمثل موجهات للأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها ، أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلا لغيرها ، وتنشأ هذه الموجهات عن تفاعل بين الشخصية والواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، وهي تفصح عن نفسها فب المواقف والاتجاهات والسلوك اللفظي والسلوك الفعلي والعواطف التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة"**

- يتقاطع هذان التعريفان في عدد من النقاط التي تصلح للاستخدام الإجرائي أو العملي في العلوم الاجتماعية كما يلي:

١. القم هي محك نحكم بمقتضاه ونحدد على أساسه ما هو مرغوب فيه أو مفضل في موقف توجد فيه عدة بدائل
٢. تتحدد من خلالها عدة أهداف معينة أو غايات ووسائل
٣. يمكن من خلالها الحكم سلبا أو إيجابا على مظاهر معينة من الخبرة في ضوء عملية التقييم التي يقوم بها الفرد
٤. التعبير عن هذه المظاهر في ظل بدائل متعددة أمام الفرد ، وذلك حتى يمكن الكشف عن خاصية الانتقائية التي تتميز بها القيم

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

٥. تأخذ هذه البدائل أحد أشكال التعبير الوجداني مثل " يجب أن .." أو " ينبغي أن .." حيث يكشف ذلك عن خاصية الوجوب أو الإلزام التي تتسم بها القيم.
٦. يختلف وزن القيمة من فرد لآخر ، بقدر احتكام هؤلاء الإفراد إلى هذه القيمة في المواقف المختلفة
٧. تمثل القيم ذات الأهمية بالنسبة إلى الفرد وزنا نسبيا أكبر في نسق القيم وتمثل القيمة الأقل أهمية وزنا نسبيا أقل في هذا النسق .

- ولتوضيح مفهوم القيم يجب التمييز بينه وبين عدد من المفاهيم التي عادة ما تختلط بها ومنها :

أ. القيمة ومفهوم الاتجاه

- على المستوى الوصفي الفرق بين الاتجاهات والقيم هو كالفرق بين العام والخاص ، حيث تقف القيم كمحددات لاتجاهات الفرد ، فهي عبارة عن **تجريدات وتعميمات عامة تتضح من خلال تعبير الأفراد عن اتجاهاتهم حيال موضوعات محددة.**
- ويمكن النظر إلى الاتجاهات والقيم في ضوء مستويات مختلفة ، تمتد من الخصوصية إلى العمومية
- فالمستوى الأول **يتمثل في المعتقدات** ، والثاني **في الاتجاهات** ، والثالث **توجد القيم** والرابع **يتمثل في الشخصية**
- فالقيمة **بناء أكثر عمومية** من الاتجاه فهي عبارة عن مجموعة من الاتجاهات المرتبطة في ما بينها
- وتنظيم هذا الاتجاهات يتم من خلال مستويات أربع مستويات:

✓ ١- المستوى الأول حيث الاتجاهات النوعية
✓ ٢- المستوى الثاني يتمثل في الآراء الثابتة نسبيا
✓ ٣- المستوى الثالث حيث ترتبط الآراء بعضها مع بعض في شكل زمالة مكونة اتجاها معينا .
✓ ٤- المستوى الرابع حيث ترتبط مجموعة من الاتجاهات بعضها مع بعض مكونة ما يسمى بالإيديولوجيا .

- علماء النفس الاجتماعي بذلوا خلال الخمسين سنة الماضية جهودا كبيرة في مجال نظرية الاتجاهات وقياسها أكثر من الاهتمام بصفة عامة نظرية " القيم " وأسباب قياسها
- قدم ميلتون روكيش مقاربة مهمة في هذا المجال على النحو التالي:

١) يشير الاتجاه إلى تنظيم لمجموعة من المعتقدات التي تدور حول موضوع أو موقف محدد
- أما القيمة تشير إلى معتقد واحد ، وتشمل على ضرب من ضروب السلوك المفضل أو غاية من الغايات.

٢) يقف الاتجاه على عدد من القيم التي تتضمن معايير.
- وتقف القيمة كمعيارية

٣) الاتجاهات لا تمثل مكانه مركزية وليست أكثر أهمية في بناء شخصية الفرد ونسقة المعرفي
- تمثل القيم مكانه مركزية وأكثر أهمية في بناء شخصية الفرد ونسقة المعرفي.

٤) تعتبر الاتجاهات أقل ديناميكية من القيم ولا ترتبط بالدافعية فهي ليست عوامل أساسية موجهة للسلوك
- يعتبر مفهوم القيم أكثر ديناميكية ، حيث ترتبط بالدافعية

٥) الاتجاهات تقوم بدور أساسي في تحقيق الذات وتحقيق توافق الفرد لكن بدرجة أقل
- بينما تقوم القيم بدور أساسي في تحقيق الذات وتحقيق توافق الفرد

ب. القيم والمعايير الاجتماعية

- هناك ثلث جوانب تختلف فيها القيم عن المعايير الاجتماعية

◆ فالقيمة تشير إلى نمط مقفل للسلوك أو غاية من غايات الوجود ، بينما يشير المعيار الاجتماعي إلى نمط سلوكي واحد
◆ القيم تتسامى على المواقف الخاصة ، بينما المعيار الاجتماعي هو تحديد لسلوك أو منع لسلوك آخر في موقف معين
◆ القيم أكثر شخصية وداخلية ، بينما المعيار الاجتماعي اتفاقية وخارجية

- ويعني هذا أن المعيار الاجتماعي هو قواعد للسلوك ، فهو يحدد ما يجب وما لا ينبغي إتيانه من أنماط سلوكيه في ظروف محددة ، بينما القيم هي مستويات للتفضيل مستقلة إلى حد ما عن المواقف الخاصة.

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

ج. القيمة والمعتقد

- تنقسم المعتقدات إلى ثلاثة أنواع
- ❋ وصفية : وهي التي توصف بالصحة أو الزيف
- ❋ تقييمية : أي التي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبيح
- ❋ آمرة وناهية : حيث يحكم الفرد بمقتضاها على بعض والوسائل أو الغايات بجدارة الرغبة أو عدم الجدار
- يرى ميلتون روكيش أن القيمة أشبه بمعتقد من النوع الثالث ، **ثابت نسبيا** ، يحمل في مجمله تفضيلا شخصيا أو اجتماعيا لغاية من غايات الوجود ، أو لشكل من أشكال السلوك الموصلة إلى هذه الغاية
- القيم كالمعتقدات تتسم بثلاث خصائص
- **معرفية :** من حيث الوعي بما هو جدير بالرغبة
- **وجدانية :** من حيث شعور الفرد حيالها إيجابيا أو سلبيا
- **سلوكية** : من حيث وقوفاه كمتغير وسيط أو كمعيار مرشد للسلوك أو الفعل
- في المقابل يفرق بعضهم بين القيم والمعتقدات على أساس
- ✓ أن القيم تشير إلى الحسن – مقابل السيئ
- ✓ أما المعتقدات فتشير إلى حقيقة مقابل الزيف

د. القيمة السلوكية

- **هي أكثر تجريدا من السلوك** ، فهي ليست مجرد سلوك انتقائي ، بل تتضمن المعايير التي يحدث التفضيل على أساسها
- الاتجاهات والسلوك هي محصلة للتوجهات القيمية ، فالفعل أو السلوك لا يتحدد فقط بواسطة الاتجاهات أو القيم ، لكن إلى جانب ذلك توجد الحاجات والظروف الموقفية والدوافع والاهتمامات

❖ مفهوم نسق القيم

- **هو مجموع القيم المكتسبة نسقا متماسكا حيث تحتل كل قيمة في هذا النسق أولوية خاصة بالمقياس إلى القيم الأخرى**
- وهذا الترتيب المدرج أو الهرمي للقيم يمكننا من دراسة الثبات والتغيرات التي تطرأ على أنساق القيم
- يتضمن نسق القيم نوعين رئيسيين من القيم
- ✓ الأولى القيم الغائية : وتمثل غايات الوجود الإنساني
- ✓ الثانية القيم الوسيطة أو الوسيلية : وهي أساليب السلوك المفضلة لتحقيق الغايات المرغوبة.
- نخلص من ذلك : أن أهم خاصية في عالم القيم هي الصفة الترتيبية ، أو كما يشار إليها ب "سلم القيم " لتبيان النظام الترتيبي الذي على أساسه يقدر أو يحترم شخص أو جماعة المثل التي ينتمون إليها
- هذه الطريقة تتوافق مع حقيقة استطاعت البحوث السوسيولوجية أن تتحقق منها ، ونشير بالخصوص إلى البحث المتقن لكل من فلورنس كلوكهون وفريدريك ستروديبك
- **والخلاصة** أنه ليس هناك في الواقع سوى عدد قليل من القيم الجديدة قد تظهر في المجتمعات ، وأن أي تغيير في القيم غالبا ما يكون تحولا في تراتبية القيم وتدرجها ، أكثر من خلق قيم جديدة
- فتراتبية القيم تتبدل وتتغير ، وتضعف القيم السائدة وتحل محلها قيم أخرى من متغيراتها.

❖ تصنيف القيم

- مسالة التصنيف هي مسألة خلافية بمقدار ما هي أكاديمية ، وهي انعكاس للخلاف حول التعريف
- هناك من تحدث عن أربعة نماذج للقيم : **(الغائية – الخارجية – الكامنة – الوسيلية)**
- وهناك من صنفها : **(القيم العلمية)**
- وآخرون صنفوها على ضوء الاهتمامات مثل **(الإيجابية – السلبية – الكامنة – الفعلية)**

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه (ولن احلل من يبيعه)

- وتصنيف استند إلى محتوى القيمة مثل: قيم **(اللذة - والجمالية - والدينية - والاقتصادية - والأخلاقية - المنطقية)**
- ميز رالف وايت بين مائة قيمة عامة ترتبط أساسا بالثقافة الغربية .
- قدم نيكولاس ريتشر محاوله قيمه لعرض مختلف أسس تصنيف القيم على النحو التالي:

- **التصنيف على أساس محتضني القيمة**

- حيث ينصب الاهتمام في هذا التصنيف على أولئك الذين يحتضنون قيمة من القيم مثل (قيم العمل، وقيم النخب العليا ، والقيم القومية التي تنتشر على نطاق المجتمع بأكمله)

- **التصنيف في ضوء موضوعات القيم**

- ينصب الاهتمام فيه على موضوعات محددة تكتسب خاصية قيمية ، فيتم مثلا تقويم الرجال على أساس نسبة الذكاء ،والأمم على ضوء عدالة النظم السائدة فيها ومدى شرعيتها .
- ومن الأمثلة على ذلك :

نمط القيمة	تفسير موضوع التقويم	نماذج من القيم
قيم الأشياء	الخصائص المرغوبة في الأشياء	السرعة – الجودة - النقاء
قيم بيئية	الخصائص المرغوبة في البيئة	الجمال – التناسق - الهدوء
القيم الفردية	السمات المرغوبة في الأفراد	الشجاعة - الذكاء – الكرم - الأصالة
القيم الإنسانية	الخصائص المرغوبة في المجتمع	الخلق - القدرات – العادات
القيم الجماعية	الخصائص المرغوبة في العلاقة	التعاون – الانسجام - القيادة

- يمكن للقيمة الواحدة أن تصنف في غير نمط ، فمثلا الاحترام
- يصنف على النحو التالي:

✓ احترام الذات : وتقع في النمط الثالث
✓ الاحترام المتبادل بين الرفاق : يصنف في النمط الرابع
✓ العدالة الشخصية : تنتمي إلى الفئة الثالثة
✓ العدالة الاجتماعية: تتعلق بالفئة الخامسة

- **التصنيف على أساس الفائدة أو المنفعة**

- ترتبط القيم بفائدة أو منفعة يحققها أولئك الذين يحتضنونها ، سواء أكانت هذه تتعلق بإشباع حاجة أم اهتمام أم مصلحة ، وأفضل تصنيف في هذا الصدد هو تصنيف الحاجات والرغبات والاهتمامات الأساسية للإنسان
- وتصنف على النحو التالي:

فئات القيم	نماذج من القيم
المادية الطبيعية	الصحة – الراحة – سلامة البدن
الاقتصادية	الأمن الاقتصادي – الإنتاجية
الأخلاقية	الشجاعة – الكرم – نجدة الملهوف
الاجتماعية	الإخلاص – الألفة
السياسية	الحرية – العدالة
الجمالية	الجمال – التناسق
الدينية والروحية	الشفقة – حب الخير – صفاء الضمير

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- **التصنيف على أساس الأغراض والهداف**

- يقصد بذلك تصنيف القيم وفقا للغرض المحدد، أو الهدف الخاص الذي يتحقق بوجودها ، مثل القيمة الغذائية للطعام ، والقيمة التبادلية لبعض السلع ، والقيمة التعليمية لبعض البرامج
- إذا فالتصنيف هنا يتأسس على الغرض والهدف الذي يتحقق بوجود قيمة معينة

- **التصنيف على أساس العلاقة بين محتضن القيمة والفائدة**

- يقصد به ملاحظة أن الشخص يحتضن قيمة معينة لأنه يرى في وجودها فائدة بالنسبة إليه أو بالنسبة إلى الآخرين مثل: (القيم الأسرية – والمهنية – والقومية – والمجتمعية – والجمالية ...)

- **التصنيف على أساس العلاقة بين القيم ذاتها**

- يعتمد هذا التصنيف على مدى ارتباط القيم ببعضها البعض، وهذا النوع من التصنيف يثير قضية تدرج القيم وفقا لمدى عموميتها
- فقيمة الكرم مثلا تحقق قيمة أعلى هي سعادة الآخرين، في هذه الحالة تعتبر القيمة الأولى قيمة وسيطة أو وسيلية وهناك قيم أخرى لذاتها مثل: (الولاء – الأمانة) تلك هي القيم الغائية.

- **تتميز القيم بالعوامل التالية:**

١. أنها معتقدات مصدرها الثقافة والتفاعل الاجتماعي وهي تنطوي على ثلاث عناصر **(معرفي – عاطفي- سلوكي)**
٢. تفصح عن نفسها في أنماط التفضيل والاختيار بين البدائل المتاحة، فالقيمة ليست مجرد شيء مرغوب ، لكنها تتضمن تصورا لما هو مرغوب
٣. تتسم بالاستمرار النسبي وتخضع في الوقت نفسه للتغير ، ولا يمكننا تصور قيم دائمة دوما مطلقا ، وإلا لأصبح معها التغير على المستوى الشخصي والاجتماعي مستحيلا
٤. القيم ذات أهمية نسبية تتحدد داخل ما يعرف باسم تدرج أو سلم القيم ، فالفرد يكتسب خلال التعليم وعملية التنشئة الاجتماعية هذه القيم
٥. تسهم في إعطاء نوع من التماسك لمجموع القواعد والنماذج الثقافية في مجتمع معين ، والتي إذا أخذت منفصلة ، سوف يكون من الصعوبة إيجاد تفسيرات لها.

تم بحمد الله

المحاضرة السابعة

تابع مصادر الثقافة وإشكالية القيم والتراث الشعبي

- **ثالثا: العادات والأعراف**
- **رابعا: التقاليد والشعائر والطقوس**
- **خامسا: التراث الشعبي**

- **ثالثا: العادات والأعراف**

☒ **العادات**

- من بين العناصر الثقافية تبدوا العادات الأكثر عمومية، فهي بطبيعتها استجابة لحاجات ثابتة نسبيا ،ومتغيرة تبعا لذلك ،لأنها تستجيب في الزمان والمكان لحاجة اجتماعية يمكن أن تكون مستقلة عن الزمان والمكان

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- فإذا كان الطعام حاجة اجتماعية ثابتة ، فإن عادة تحضير الطعام وكيفية صنعة وطريقة تقديمة وتناوله خاضعة جميعها لمقولة الزمان والمكان ، فالحاجة هنه ثابته ، أما عادة إشباع هذه الحاجة فهي متغيرة.
- يتخطى مفهوم العادة الاجتماعية مسألة التكرار لعملية معينة ، أو النشاط "اللاشعوري" واللاواعي لعملية ما ، والناتج عن تكرار فعل حتى لو كان فعلا اجتماعيا ، مفهوم العادة اضيق من المفهوم الاجتماعي لهذه الكلمة
- عبر بيار بورديو عن ضيق مفهوم العادة **في كتابه** الحس العملي بمفهوم "Habitus" أي " النزوع الشخصي الاجتماعي "
- **فهذا المفهوم يشير إلى** عملية إنتاج الافكار الاجتماعية ، ثم إعادة إنتاجها مع تغير الظروف الاجتماعية أيضا ، واستمرارية هذا النشاط مع استمرارية تطور المجتمع، والتفاعل الدائم بين الاثنين
- أي : النزوع الشخصي الاجتماعي والمجتمع الذي يتحرك فيه هذا النزوع
- تنقسم العادات التي يكتسبها الفرد إلى عادات فردية وأخرى جماعية

❖ العادات الفردية : **هي ظاهرة شخصية يمكن أن تتكون وتمارس في حالات العزلة عن المجتمع**

- ويكاد الإنسان يكون مجموع عادات تمشي على الأرض ، بل إن قيمته تعتمد في بعض الأحيان على عاداته ، فطريقة لبسه ونظافته وكلامه ومشيته وأكله وشربه وعنايته بحاجات بدنيه من رياضة واستحمام ، وعقله من تهذيب وتربية ، كلها عادات فردية تسهم في نجاح المرء وانسجامه في الحياة
- قال البعض أن الإنسان حيوان " صانع عادات " ، إذ إن طبيعته كإنسان تحتم عليه أن يقيم صرحا من العادات والمعتقدات ، وهو إذ يفعل ذلك يرسي دعائم المجتمع .
- العادات الفردية لا تستمر إلا لأنها تقوم بوظيفة ،فهي تسهل العمل المعتاد ، وتجعل تكراره سهلا ، وهي أيضا تؤدي إلى قيام الإنسان بأعماله في زمن أقل وبتركيز أقل
- فالكتابة والكلام والمشي تحتاج في البدايات إلى وقت وتركيز لن تحتاجها في ما بعد

❖ العادات الجماعية

- إذا نشأت عادة تبعا لظروف مشتركة في مجتمع معين ومارسها عدد كبير ، فمن الممكن أن تصبح عادة جماعية
- إنها مجموعة من الأفعال والأعمال وألوان السلوك التي تنشأ في قالب الجماعة بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوكها وأوضاعها ، وتمثل ضرورة اجتماعية تستمد قوتها من هذه الضرورة
- لذلك من الصعب على الأفراد الخروج عن مقتضياتها ، لذلك **هي مفهوم يستخدم للإشارة إلى مجموع الأنماط السلوكية التي تبقى عليها الجماعة وتتناقلها عن طريق التقليد والتفاعل مع الآخرين.**
- بعض العادات مفيد للحياة الاجتماعية ويؤدي إلى تعزيز وحدة المجتمع وتقوية الروابط بين أفراده ، مثل آداب السلوك العام والحديث والمائدة ، وصلات ذوي القربى
- وبعضها سلبي ويشيع الفرقة بين أبناء المجتمع مثل العادات الخرافية وتعاطي المخدرات والخمور
- وهناك من الأسباب والعوامل ما يساعد على تقوية سلطة العادات الجماعية منها:

✓ صغر حجم المجتمعات وانعزالها
✓ صرامة النظام العائلي فيها
✓ سيادة نظام الهرمية الطبقية

- تميل العادات الجماعية إلى الجمود ، وتقف حائلا أمام التجديد ، ويعتبر البعض هذه الخاصية من عوامل الاستقرار الاجتماعي
- مع ذلك فالعادات الجماعية قابلة للتطور والخروج على قوالبها الجامدة والقديمة ، وتطور نظام الأسرة من حيث الوظيفية والنطاق ، زاد من موجات الهجرة الداخلية وتقدمت أساليب جديدة استخدم فيها الإنسان التكنولوجيا الحديثة ، ما أدى إلى موت بعض العادات الجماعية القديمة ، ونشوء عادات فردية بديلة عنها وبالعكس

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- تحدث ابن خلدون عن أهمية العادات الاجتماعية ، وكيف أن الإنسان ابن عوائده لا ابن طبيعته :" إن أهل البداوة أقرب إلى الشجاعة من الحضر ، وأصله أن الإنسان ابن عوائده ومألوفة لا ابن طبيعته ومزاجه ، فالذي ألفه في الأحوال حتى صار خلقا وملكة وعادة ، تنزل منزلة الطبيعة والجبلة " إذا تنقش الجماعة عاداتها في طبائع الصغار القابلة للتشكيل عن طريق التعليم.

☒ **الأعراف**

- استخدم مصطلحا "Mores" أو " Customs" أحيانا كثيرة للدلالة على الأعراف.
- وفي القانون العرف هو **" ما درج الناس على اتباعه من قواعد معينة في شؤون حياتهم وشعورهم بضرورة احترامها ".**
- أشهر تعريف عند علماء الاجتماع هو ما ذهب إليه سمنر عندما أشار إلى أن الأعراف هي **" تلك السنن الاجتماعية التي تدل على المعنى الشائع للاستعمالات والعادات والتقاليد والمعتقدات والأفكار والقوانين وما شابه ، وبخاصة عندما تحوي حكما**
- إنها تحوي جانبا كبيرا لما يطلق عليه " الصواب " أو " الخطأ " وذلك من خلال طرق السلوك المتنوعة ، وهي يمكن أن تتمثل في الحكم والأمثال والأغاني الشعبية والقصص الأدبية التي تعتبر مظهرا من مظاهر التراث الثقافي .
- لقد كان العرف في الجماعات الإنسانية الأولى هو المصدر الوحيد الذي تنبع منه قواعد القانون ، وما زال للعرف أهمية كبيرة في مجتمعات كثيرة ، على الرغم من تطور هذه المجتمعات واتخاذها " التشريع " مصدرا لقوانينها
- ما زال لعرف بريطانيا مثلا أهمية كبيرة ، والقانون فيها يتكون من السوابق القضائية والعرف فضلا عن القواعد التشريعية .
- يتكون العرف أساسا في ضمير الجماعة بطريقة لاشعورية وتدريجية ، فقد يتبع شخص او أكثر قاعدة ما في تصرفاتهم ، وحتى إذا ظهر صلاح تلك القاعدة واتفقت مع ظروف الجماعة وحاجتها
- الفرق بين الجماعية والعرف هو فرق تكويني
- لكي يتكون العرف لا بد من توفر عاملين :

١) مادي: يتمثل بعادة قديمة وغير مختلفة للنظام العام

٢) معنوي: يتمثل بأن يشعر الناس بضرورة احترام هذا العرف ، وبأنه يوجد هناك جزاء يقع عليهم إذا خالفوه

- أما العادة :لا يلزم لنشوئها إلا توفر العامل المادي، وهم يحترمونها بالتعود.
- العادة عرف ناقص إذ يعوزها لتصبح عرفا أن يشعر الناس بضرورة احترامها
- وتختلف العادة عن العرف
- العرف: قانون يطبق على الناس سواء رغبوا تطبيق حكمه أم لم يرغبوا
- العادة : ليست قانونا وهي لا تلزم الناس بذاتها ، وإنما تطبق عليهم إذا قصدوا اتباع حكمها
- وفي هذه الحالة لا تطبق العادة على أنها قانون ، وإنما على أساس أنها شرط بين المتعاقدين.
- تختلف العادة عن العرف من حيث التكوين والأثر ، فكل عرف عادة ، ولكن ليس كل عادة عرف

- **رابعا: التقاليد والشعائر والطقوس**

☒ **التقاليد**

- لغويا نعثر على مفهوم التقليد في الجذر " قلد" و "وقلدته قلادة " أي جعلتها في عنقه ، ومنه التقليد في الدين ، وكأن المعنى يفيد المحافظة على الأمانة وذلك بوضعها في العنق.
- سوسيولوجيا اكتسب مفهوم التقليد بعدا جديدا يعبر عن مدى ارتباط حاضر المجتمع بماضيه، كما يشكل أساس مستقبله ، لذلك جاء هذا المفهوم ليعبر عن ارتباط الإنسان الاجتماعي بتراثه المادي والروحي ، ومحاولته بعثه من

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

جديد عن طريق إعادة إنتاجه ماديا وروحيا بإقامة الاحتفالات المعبرة عن مناسبات معينة، فترتدي في كل احتفال منها طابعا خاصا به

- وأنواع معينة من السلوك الطقسي والرمزي غالبا ما يكون مفهوم أو غير مفكر فيه ، فيأخذ طابعا شعبيا ومنحى فولكلوريا ينتهي عادة بانتهاء المناسبة الاحتفالية ، إلا أنه يبقى راسخا في وعي أو لا وعي الجماعة التي تتناقله جيلا عن جيل ، وتشعر نحوه بقدر كبير من التقديس ، وترى أنه من الصعب ، بل المستحيل العدول عنه
- هذا ما يميزها (التقاليد) عن العادات ، والتقاليد بهذا تمثل **" عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى جيل عبر الزمن وتتميز بوحدة أساسية مستمرة "**
- والتقاليد: نمط سلوكي يتميز عن العادة بأن المجتمع يقبله عموما دون دوافع أخرى ، عدا التمسك بسنن الأسلاف.
- تعرف التقاليد وفق هذا التوصيف السوسيولوجي بأنها عبارة عن: **مجموعة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة أو طائفة أو بيئة محلية محدودة النطاق ، وهي تنشأ عن الرضى والاتفاق الجمعي على إجراءات وأوضاع معينة خاصة بالمجتمع المحدود الذي تنشأ فيه**
- لذلك هي تستمد قوتها من قوة المجتمع أو الطبقة أو البيئة التي توافقت عليها ، شأنها شأن العادات والعرف ، وتفرض سلطتها على الأفراد باسمها
- وقد اعتبر البعض أن تقليد السلف هو " غريزة المجتمع " أو القاعدة التي تسير بموجبها مجريات الأمور
- التقليد ما هو إلا عادة فقدت مضمونها ، ولم يعد من الممكن أحيانا التعرف على معناها الأصلي ، وإنما يمارسها الإنسان لمجرد المحافظة ، وهو في الأخير شكل من أشكال الرواسب الثقافية في المجتمع ، لها السلطان على نفوس الأفراد
- تتغير العادات باستمرار ، بفعل الاحتكاك بالغير ، أما التقاليد فهي ثابتة تحفظ تماسك الجماعة ثقافيا ، بالاستناد إلى معطيات ثابتة على صعيد المعتقد الديني أو القاعدة الاقتصادية السائدة أو المعطيات البيئية والجغرافية العامة ، لا يحتاج تغيير العادات إلى الكثير ، يحتاج فقط إلى لقاء مع ثقافة أخرى عن طريق الاحتكاك المباشر.
- تغيير التقاليد يحتاج عادة إلى كسر في النظام السياسي – الاقتصادي القائم

✓ فإما أن يتبدل جذريا نظام الإنتاج الاقتصادي ،كما حصل أثناء الثورة الصناعية في أوروبا في القرن التاسع عشر ،

✓ وإما أن تحدث كارثة سياسية – عسكرية تغير في المعتقد الديني مع استبداله بالقوة ، وتؤدي إلى تنصيب سلطة تعمل على تأمين الاستمرارية لهذا الواقع الجديد

✓ وإما أن تحدث كارثة طبيعية تغييرا جذريا في معالم الواقع السابق.

- يرافق التقليد سلسلة من العادات يمكن للناس أن يقوموا باستبدالها بسهولة ، دون إثارة ضجة تذكر ، فمثلا : كل ما يدخل في باب العزاء خاضع لإمكانية التغيير طبقا للتغييرات الحاصلة في المجتمع (في اللباس وتناول الطعام وإعلان الخبر ومظاهر الحداد ...)
- التغيير في هذه الأمور يتم بطريقة لاشعورية ، وهي بحسب سنمر " قوة في ذاتها " بحيث يمكن القول إنه ليست هناك عقيدة وبنية أو قانون أخلاقي أو دليل علمي يمكن أن يداني في سيطرته على الناس سطوة الاعتياد على عمل معين تلازمه مشاعر وحالات ذهنية شبوا عليها منذ طفولتهم الأولى.
- تتميز الشعائر عن العادات الفردية بأنها مصحوبة دائما بحس خاص بالجبرية أو الإلزام عند الذي يحيد عنها على أية صورة ، بحيث يؤخذ عليه أنه ارتكب خطأ أو عملا غير مرغوب فيه ، لا على أساس نفعي ، وإنما لأن خروجه على المألوف قد خدش أو عطل نظاما جاريا ،وضايق الغير في عدم الاستجابة العاطفية للمناسبة التي تقضي إقامة الشعائر ، كحالة الذي أفطر في رمضان أو امتنع عن إقامة العزاء ، وإن كان هذا التصرف لن يقلل من أهمية الشعائر بحد ذاتها.

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- المظهر الغالب للشعائر والطقوس ، إنها من طبيعة دينية ، وهي تنطوي في جانب منها على مجموعة من المحرمات المقدسة المعروفة باسم " التابو" **وهي تشير إلى مجموعة من الأمور والأفعال والمواقف التي يجب على الأفراد القيام بها ، وبخاصة أنها تستند إلى الجزاء الديني والرادع الخلقي** .
- كثيرا ما تعتبر الشعائر والاحتفالات العامة المصاحبة لها شيئا واحدا ، ومع ذلك فالاحتفالات شيء أعم وأشمل تندرج تحته الشعائر، وهي عبارة عن: إجراءات مقررة ذات طبيعة تتصف بالرسمية والوقار
- العادات تتغير بسهولة نسبيا ، غير إن كل تغيير جوهري على التقليد يعتبر كسرا للبنية ككل ، ويثير الاستنكار والمحاربة الشرسة (كدفن ميت دون إخضاعه لصلاة رجل الدين)
- يبين لنا التقليد كما أن التاريخ حاضر في أذهان البشر وتصوراتهم ووعيهم ، ويبين لنا كم أن الذاكرة الشعبية هي حاضرة في ممارسات وطرائق التذوق والانفعال عند الناس.

الشعائر والطقوس

- الشعائر جمع شعيرة ، والشعيرة هي : العلامة التي يتميز بها الشيء عن غيره
- ويقصد بالشعائر والطقوس الدينية : مجموعة الأفعال المرعية والممارسات التي تنظمها قواعد نظامية من طبيعة مقدسة أو موقرة ذات سلطة قهرية ملزمة ضابطة لتتابع بعض الحركات الموجهة لتحقيق غايات ذات وظيفة محددة
- الشعائر ليست إلا طقوسا اجتماعية و الغرض من الاحتفال العام المصاحب لها تعيين أهمية المناسبة
- وهي بهذا تؤثر في الأفراد من غير أن يتدخل العقل في الأمر ، ووظيفتها أن تنقل أحاسيس تتصل بحقائق كبيرة ، وبالعقائد وبوجود المجتمع ، ويعتقد كثير من علماء الاجتماع أن الوظيفة الرئيسية هي الوظيفة الرمزية ، باعتبارها أداة تنظيمية للوحدة الاجتماعية
- كثير ما تؤدي الإشارات والشعارات والعبارات والحركات الرمزية الوظائف التي تؤديها القواعد التنظيمية الوضعية بصورة آليه في مجرى الحياة اليومية ، وبخاصة بالنسبة إلى الجماعات المهنية والطائفية والمحلي .
- هي إذا قواعد ضابطة للمناسبات لا تهدف إلى تحقيق منفعة ، وإنما هي أدوات تنظيمية من طبيعة الحياة الاجتماعية تعمل على تثبيت قواعد السلوك الجمعية ، لأنها **تتكرر بصفة نظامية** .

- **خامسا: التراث الشعبي**

- يتجلى التراث الشعبي في عناصر كثيرة منها ، الفولكلور ،الموروث الثقافي والمعتقدات الشائعة من خرافات وأساطير
- ولفظ "تراث" يعني العناصر الثقافية التي تلقاها جيل عن جيل ، إلا أنه بعض الباحثين يرى أن هذه الكلمة يتوقف مدلولها على السياق الذي تستخدم فيه أو على القرائن المكتسبة للمعنى.

الفولكلور

- ظهر المصطلح عام ١٨٤٠ في اللغة الإنجليزية باستخدامه من قبل العلامة توماس ويتألف من قطعتين "Folk" بمعنى الناس و " Lore" بمعنى معرفة أو حكمة.
- **ومعنى كلمة "Folklore" حرفيا هو** : معارف الناس أو حكمة الشعب ، وهو استخدام ليدل على العادات والمعتقدات والآثار الشعبية القديمة المأثورة.
- اختلفت مدارس الفولكلور حول تحديد موضوعة ، فمنها من قصره على الأدب الشعبي ، وبعضها حدده في الحكايات الخرافية والأساطير ، وبعضها الآخر ضم إليه طرائق الحياة الشعبية ووجوه نشاط الناس الثقافية والحضارية .
- المتخصصين في الفولكلور قد حددوا ميدانه أخيرا في تلك الفنون التي تمتاز بعراقتها وانتقالها عن طريق التقليد والمحاكاة أو النقل الشفهي
- وهي غالبا ما تكون مجهولة المؤلف ، وتمتاز بكونها تصورا لسلوك الشعب النفسي والاجتماعي ، ونزوعه إلى التعبير عن روحه وتقاليده ومعتقداته

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- ووفق هذا التحديد يظهر بوضوح ارتباطه بالعلوم الاجتماعية والانثروبولوجيا و الاثنولوجيا والتاريخ وعلوم الحضارة.
- الظواهر الفولكلورية متداخلة ، بل إن بعضها فقد وظيفته الأساسية ليؤدي وظيفة أخرى ،أو بقي دون أية وظيفة جديدة ليمثل شكلا من الموروثات الثقافية التي تعبر عن السمات التي تميز بها تاريخ أو مرحلة معينة.
- تحتل الخرافات والأساطير حيزا مهما في هذا المجال فهي نشأت عند البدائيين ، ذلك أنهم كانوا لا يصيغون الآراء عن مسببات الأشياء ودلالاتها ،أو ما بينها من علاقات ، بل إن تلك الآراء تم نسجها وتضمينها خواطر فلسفية عميقة ، عبروا عنها بطريقة ذاتية ودرامية وتصويرية
- من العسير بالنسبة إلى معارفنا الحديثة أن تفسر تلك الدلالات المختلفة لكثير من المعتقدات التي تنتمي إلى عوالم أخرى، أشد ارتباطا بالزمان والمكان وبالحدود التي تفصل بين الأشياء
- ففي ذلك العالم الغامض نجد أن إنسان تلك الحقبة شديد الإحساس بالقوى الظاهرة والخفية ، وهو على الرغم من إحساسه بتأثيرها ، فإنه لم يكن يستطيع أن يفهمها فهما واضحا .

- الحكم والأمثال أقرب ما يستنجد به الفرد لإثبات صحة الحديث ، فهو لا يزال عنصر حسم للنقاش ، وأقوى ما يستطيع أن يدلي به الناس لدعم وجهة نظرهم ، لأنه يكون بمثابة العرف الذي اتفق عليه الناس في أقوالهم والمثال الذي لا يجوز أن يشذ عنه إنسان
- على الرغم من أنها أقوال مجهولة ولا يعرف قائلها ، وتتنازل ضروب الحياة المختلفة ،بما تتضمن من حكمة بالغة وصور ساخرة وتعبيرات صادقة نابعة من تجارب الأقدمين في تعاملهم مع أنفسهم ومع الغير.
- إنها تشمل مختلف التصورات الممكنة ،تتحدث عن الغنى والفقر ، الشرف والخزي ، الجمال والقبح ، القوة والضعف ، العظمة والوضاعة ، الشجاعة والجبن ، الكرم والبخل
- إنها من الناحية العملية تريح النفس ، فتسخر وتمدح ثم تهزل في الوقت الذي تتضمن فيه أفكارا جادة ، فهي مليئة بكنوز من الأحكام السليمة ، والحكمة الجادة ، والسخرية اللاذعة
- وإن كانت تحمل على الشيء وضده ، فيجد فيها الناس ما يرغبون من صور ولو كانت متناقضة ، ومع ذلك فهي ذات قيمة تهذيبية ، وإنسانية كونها تتكرر بصيغ مختلفة في مختلف الثقافات .

- يتضمن التراث الشعبي اعتقادات متنوعة منها :

١. الاعتقاد بالكائنات العلوية والسفلية ،كالجن والعفاريت والهواتف وأرواح الموتى وأرواح الأشياء ، وكيفية تعاملها مع الإنسان حلولا به أو خروجا منه
٢. منها طقوس الدخول والخروج الواجب اتباعها عند دخول مكان أم الانتقال إلى طور جديد من أطوار الحياة (دخول العروس إلى منزل الزوجية – سقوط الأسنان عند الأطفال – الختان...)
٣. تشمل الاعتقادات الخاصة بالتشاؤم أو بالتفاؤل من أشياء أو أفعال أو الحذر مما يجلب النحس (الأحجية) ، واللعن بهدف استدرار القوى غير المنظورة بقصد إيذاء الملعون والتبرك والتلفظ بقصد جلب الخير

- والعين التي يظن أن بعضها يجلب أثرا طيبا أو رديئا ، وحتى الأيام ، فهناك أيام من الأسبوع وأخرى على مدار السنة لها تأثير جيد أو سيء تخشى عاقبته
- وايضا الأعداد فلبعضها تأثير مكروه ،أو غير مستحب ، واخرى ذات دلاله طبية ، وحتى في ما يتعلق بالأسماء والكلمات فهناك اعتقادات بتأثيرها أو بتضمنها معنى خاصا.

٤. ومنها ماله علاقة باستقراء الغيب والكشف عن المستقبل بقراءة الكف أو الورق وما يطلق عليه " ضرب الودع"
٥. ومنها ما يتضمن الإيمان بالسحر والتعزيم من خلال أخذ " أثر" وعمل الأعمال والخواص السحرية لبعض المعادن والأشكال.
٦. الاعتقاد بالأولياء والوسطاء والإيمان بالهبات والقاربين
٧. الاعتقاد بالطب الشعبي ، مثل العلاج بالكي والأعشاب والرقية والزار..

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

٨. معتقدات التحكيم مثل : يلعق المتهم قطعة حديدية أو إناء ساخنا ، فإذا كان بريئا نجا ، وإذا كان غير بريء يتضرر
٩. العادات المرتبطة بدورة الحياة والتي تدور حول الولادة والأسبوع والختان والخطبة وهدايا العروس والزفاف والوضع والمرض والموت
١٠. ومنها ما يتعلق بالمواسم الزراعية أو الزمنية أو الأعياد والمواليد.
١١. منها ما يشمل مراسيم الاستقبال والتوديع والعلاقات بين الفرد والمجموع بما فيها العلاقات الأسرية (الأب والأبناء، الكبير والصغير ، الصبيان والبنات..)
١٢. منها ما يتعلق باللائق وغير اللائق مثل ارتداء ملابس ملونه أثناء الحداد ، والموقف من الغريب والخارج على المألوف المتعارف عليه ، وعادات المأكل والمشرب ، وأوقات الزيارة
١٣. منها ما يتعلق بطرق فض النزاعات كمجلس العرف وما شابه
١٤. منها ما يتعلق بالحكايات والأدب الشعبي ، كالسير الشعبية والنثرية والقصص والأسطورة والحكاية والموال والأغاني والبكائيات والمدائح الدينية والابتهالات والرقى والمثال والندوات والألغاز والنكت والأقوال السائدة
١٥. عناصر التراث الشعبي والمأثورات المتداولة تتضمن أيضا: الموسيقى والرقص الجماعي والفردي ، والألعاب الغنائية منها وغير الغنائية، المنافسة والتسلية والفروسية الفنون المختلفة مثل الحلى وأدوات الزينة والأثاث والعمارة والرسوم الجدارية والنقوش والوشم وفنون المحاكاة والتمثيليات

❖ خصائص الثقافة الشعبية

أ. الإلزام

- نفوذ الثقافة الشفهية كبير وهو يصل إلى حد الإلزام ، فمن اللحظات الأولى للتنشئة الاجتماعية يتلقى الأولاد مجموعة من المعايير تدلهم على الصواب وتنهاهم عن الخطأ ، في البيت أولا ثم في المدرسة والمجتمع
- في هذه المرحلة التكوينية تتوحد بمنتهى الدقة والتماسك كل الجوانب النفسية والعقلية للعادات أو طرق التفكير ،قد يقاوم الصغار تعاليم الكبار وإملاءاتهم ، لكنهم يعجزون عن مقاومة النظام الذي تنبعث منه هذه التعاليم
- لأنهم لا يعرفون نظاما أخر ، وليس أمامهم إلا ما يعرض عليهم ، وهو ينتقل إليهم عن طريق اللغة وتركيباتها واستعمالاتها وتعبيراتها المليئة بالعواطف ، لذلك هم لا يستطيعون التكلم أو التفكير إلا في حدود ما تقبله الثقافة السائدة حولهم.
- اشار دوركايم إلى خاصية القهر والإلزام في ما أسماه بالعقل أو " الضمير الجمعي " الذي جعل منهى " فكرة قاهرة" متحققة في ذاتها ،خارجة عن إرادة الأفراد المكونين للجماعة من ناحية ، ومرتبطة بفكرة القداسة والألوهية من ناحية أخرى

◆ أهم الخصائص التي يتصف بها هذا " الضمير الجمعي" في نظره:

✓ أنه يمارس سيطرة فعليه على ضمائر أفراد الجماعة
✓ أنه يتمتع بقدرة الإلزام والنهي الأخلاقي
✓ إنه يتصف بالعموم والشمول المطلق ،فأحكامه وضوابطه لا تخص فئة أو طبقة اجتماعية دون أخرى
✓ أنه يستمد سطوته وسيطرته بما يتمتع به من قداسة وتبجيل
✓ أنه القوة المحركة للفعاليات الاجتماعية والضابطة للتصرفات السلوكية الفردية والجماعية.

- في كل المجتمعات توجد درجات ومستويات وأشكال كثيرة للإلزام ، بحيث يشعر كل فرد في الجماعة أنه يواجه قوى كامنه وراء عادات المجتمع وتقاليده وأعرافه وموروثاته ، يخشى مخالفتها كي لا يتعرض للنبذ و الجزاءات المتنوعة
- شعور الإنسان بالقهر والإلزام لا يأتي من طبيعة الأشياء ، وإنما من إدراك الأفراد والجماعات لوجود سلطة ما تملك القدرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، على أن تضع ضوابط للسلوك ، وأن توقع الجزاءات على من لا يعمل وفقها.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

ب. التلقائية

- هي في أساسها تلقائية غير واعية لأن أساسها المحاولة العشوائية في سد الحاجات الطبيعية الضرورية وإشباعها ، والتي تتحول مع الوقت إلى عادات فردية وجماعية
- عناصر الثقافة الشعبية لا تتولى حمايتها سلطة رسمية محددة ، بل يكون في الإجمال هناك ميل عام لتقبلها ، وهي بهذا المعنى أكثر قواعد الضبط الاجتماعي تلقائية وأشملها إلزاما لكونها منبثقة من ضمير الجماعة .

ج. غير مدونة

- هي مسألة طبيعية كون المجتمع لا يتصدى لبناء ثقافته الشعبية وعاداته وتقاليده بعمل شعوري واع ، لذلك هو لا يدونها بين أخبار تاريخه ولا يلاحظها ، وإذا أردنا الوقوف عليها فهي في الذاكرة الجماعية محفوظة ويتم تناقلها بدقة متناهية .

د. الاستمرار والثبات

- هذه الخاصية واضحة بانتقال تلك الثقافة من جيل إلى جيل ، دون تغيير أو تحريف في الأسلوب العام ، مع قابلية نسبية للتعديل ، تبعا لظروف جديدة مبنية على فاعليات مقصودة .
- انحدرت إلينا العادات والتقاليد منذ القدم ولم يتغير فيها إلا ظاهرها العام نتيجة مظاهر التطور العام
- لذلك تعتبر مرنة وصلبة في وقت واحد ، لكنها ما أن تستقر ويزاولها معظم الناس ويألفونها حتى تقاوم التغيير ، فهي تهيء الاستقرار للنظام الاجتماعي حيث تكون واضحة المعالم منتظمة وحاسمة

ه. الجاذبية

- تبقى الثقافة الشعبية مقبولة ومرغوبة على الرغم مما فيها من إلزام وقهر ، فهي تنطوي على ما تواضع عليه أفراد الجماعة من أفعال سلوكية
- هذه الخاصية تفسر اختلاف الثقافات باختلاف الجماعات ، بل حتى ضمن المجتمع الواحد باختلاف العصور ، وإن كان هذا الاختلاف نسبيا ومحدودا
- لكن هذا الأمر يقوي الحماس والتعصب في بعض الأحيان للموروثات الثقافية ، ويدفع بالتالي إلى مقاومة كل حدث غريب يحاول أن يعدل فيها
- وبالكيفية نفسها ينشأ التعصب الأعمى للعادات الجمعية التي تعتبر امتدادا للثقافة الشعبية ، حيث يشعر الفرد أن ما تملكه جماعته من قيم اجتماعية جديرة بالتبجيل والتقدير ، وبخاصة عندما تتداخل مع المقدس.
- هذا ما يشير إليه مصطلح "Ethnocentrism" أو " التمركز حول الذات الجمعية " الذي ينطوي على تمسك الجماعة وتعصبها لعناصرها الثقافية التي تتمتع بسلطة اجتماعية قاهرة
- وينشأ عنها شعور عميق بالحدود النفسية والاجتماعية التي تغلق إطار التضامن والعصبية في داخل الجماعة والتي تباعد المسافة الاجتماعية بينها وبين الأفراد الذين ينتمون إلى جماعات أخرى
- لذلك تعتبر الثقافة الشعبية وسيلة فعالة لإدماج الفرد عن مجتمعة ، فهي وإن كانت تمارس الضغط على الفرد لكي يتماشى مع أساليب الجماعة التي ينتمي إليها ، إلا أنها من ناحية أخرى تكسب الجماعة التجانس اللازم لتحقيق التكافل الاجتماعي
- للثقافة الشعبية وظائف متعددة منها:
  - ✓ الوظيفة الاقتصادية
  - ✓ والوظيفة التوجيهية
  - ✓ والوظيفة الجمالية
  - ✓ والوظيفة التنبؤية
- وأهم وظيفة بلا شك هي وظيفة الضبط الاجتماعي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- فالوظيفة الضبطية أو التنظيمية هي : **الطريقة التي يتطابق بها النظام الاجتماعي كله ويحفظ هيكله العام باعتباره عاملا مهما من عوامل الموازنة في حالات التغيير**
- وهي تغطي مجال الحياة المشتركة الفسيح ، حيث لا يدركه قانون أو لوائح سلطوية ، وما الدساتير والقوانين في جوهرها إلا تعبير متطور عن تلك العادات والأعراف ، لكنها لا تمتلك آليه ذاتية من داخلها ، لذلك تحتاج إلى أجهزة مانعة قاهرة وتأديبية
- أما العادات والاعراف تتميز بكونها تلحق بقيم معيارية متصلة بمستويات الخير والشر ، وما يجعلها أدوات ضبطية وتنظيمية باعتبارها السلوك الأمثل الذي يخضع له الأفراد في أنماط سلوكهم واستجاباتهم ومواقفهم

تم بحمد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الثامنة

ديناميات التغير الثقافي

عناصر المحاضرة

- **تمهيد**
- **أولا: مفهوم التغير الاجتماعي والثقافي**
- **ثانيا: العوامل المؤثرة في حدوث التغير**

١- العوامل الإيكولوجية والطبيعية

٢- العوامل السكانية

- **تمهيد**

- يعتبر مصطلح التغير الاجتماعي مصطلحا حديثا نسبيا ،لكنه قديم من حيث الاهتمام بموضوعه، فقد كان مختلطا مع مصطلحات أخرى مثل التطور(Evolution) ، والتقدم (Progress)، والتنمية (Development)، والنمو (Growth)
- هذا المصطلحات التي بدأت العلوم الاجتماعية تميز بينها مع بداية هذا القرن ،بحيث أصبح من غير الجائز الخلط في ما بينها مع تقدم الأبحاث والدراسات الاجتماعية.
- منذ أن وضع وليم أوغبرن كتابه المعروف "التغير الاجتماعي "عام ١٩٢٢ اتخذت الدراسات في هذا الموضوع منهجا علميا وتتابعت بعد ذلك بشكل ملحوظ.

- **أولا: مفهوم التغير الاجتماعي والثقافي**

- كثير ما استخدم مفهوم التغير الاجتماعي ومفهوم التطور الاجتماعي كما لو كانا يدلان على المعنى نفسه، والواقع أن مفهوم التطور شهد انتشارا واسعا في الحقلين البيولوجي والاجتماعي مع ظهور نظرية داروين على يد المفكر الإنجليزي هربرت سبنسر وذلك من خلال المقارنة بين الكائن الحي والمجتمع **والدلالة على أوجه التشابه في** اشتراكهما في النمو ، وتعقد درجة البناء وتمايز الوظائف وتطورها

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- وسمي حينها هذا الاتجاه بالداروينية الاجتماعية ،إلا أن انتقادات كثيرة وجهت إلى هذا الاتجاه ، ومنها ما توصل إليه وليم أوغبرن الذي اعتبر أن المحاولات المبذولة للكشف عن قوانين الوراثة والتنوع والانتخاب في تطور النظم الاجتماعية لم تسفر إلا عن القليل من النتائج الحيوية والمهمة
- وهو ما بينه أيضا جوليان ستيوارد من خلال تأكيده أن هناك اختلافا واضحا بين التطور العضوي والتطور البشري ذلك أن التطور العضوي: **يسير في خط مستقيم " وحتمي"** والتطور البشري : **يسير في عدة خطوط** وذلك باختلاف العوامل السياسية والاقتصادية والثقافية
- الواقع أن النظرية التطورية في الحقل الاجتماعي فقدت الكثير من الشهرة ،وانصرف عنها حديثا علماء الاجتماع ،كما تخلوا عن استخدام مفهوم التطور الاجتماعي .
- كذلك الأمر في ما يتعلق بمفهوم التقدم الاجتماعي ،الذي كان يعني في الاستخدام الشائع تغير المجتمع من حالة إلى حالة أفضل ، وقد جاءت نظريات التقدم الاجتماعي لتفسر تغير المجتمعات من خلال تقدمها
- ومن ابرز هؤلاء الأمريكي جون ديوري الذي يرى أن مفهوم التقدم يعني : **أن الحضارة الإنسانية قد تطورت في الماضي، وهي تتطور في الحاضر ، وسوف تستمر في التطور في المستقبل في اتجاه مرغوب**
- يعبر أيضا مفهوم التقدم عن عملية ديناميكية تتحرك بالمجتمع نحو غاية معينة ،وهذا ما أدى إلى الخلط بين مفهومي التغير والتقدم الاجتماعيين
- أشار المفكر الأمريكي جون ديوري إلى أن هذا الخلط يعود إلى أن المجتمع الإنساني قد ظل لفترات طويلة في حالة من الإستاتيكية ساعدت عليها العزلة النسبية التي عاشتها المجتمعات القديمة ، وصعوبة اتصال المجتمعات بعضها ببعض
- إلى أن جاء العصر الحديث ومعه الكثير من وسائل الاتصال المادية والمعنوية ، والتي احدثت ثورة في عمليات التفاعل ،ما أدى إلى تحطيم الحواجز التي فرضت العزلة على المجتمعات
- هكذا نشطت حركة المجتمعات بعد طول جمود لتشمل كل شيء ،وتحولت من الإستاتيكية إلى الديناميكية ،هذا التحول الجوهري الذي مر به المجتمع الإنساني دفع بعضهم إلى اعتبار هذه الحركة الديناميكية ذاتها تقدما.
- هناك انتقادات عدة وجهت إلى هذا الخلط بين المفهومين، ذلك أن مفهوم التقدم يختلف من مجتمع لآخر ،بحسب ثقافة المجتمع ، كما أن فكرة التقدم نفسها قد تتغير بتبدل الظروف والأزمنة ، وهي في كل الأحوال فكرة نسبية ، فالتقدم في مجتمع ما قد يكون تخلفا في مفهوم مجتمع آخر
- ففيما يرى بعض الناس أن الحضارة الغربية قد قطعت شوطا بعيدا نحو التقدم من خلال التصنيع وارتفاع مستوى المعيشة وتوفر عناصر القوة المادية
- ويرى البعض الآخر أن هذا التقدم المادي لا يتضمن المعنى الشامل الأخلاقي للتقدم ، فما زالت تلك المجتمعات تعاني الفروق الطبقية وتفتقر إلى العديد من القيم التي تتمسك بها المجتمعات النامية أو المتخلفة وفق تلك المعايير النسبية
- يتضمن مفهوم التقدم محتوى نسبيا وقيميا ومعياريا وارتقائيا ، وهو يستند غالبا إلى خلفيات أيديولوجية
- أن استخدام مفهوم التقدم الاجتماعي يواجه صعوبات منهجية ، حيث يحمل معنى خط سير للمجتمع نحو الأمام ،أي أنه يسير في خط صاعد
- في حين أن مفهوم التغير يتضمن إمكانية التقدم أو التخلف ، وبالتالي فهو أكثر علمية ، لأنه يتوافق مع واقع المجتمعات التي ليست دائما في تقدم مستمر ، وهذا لا يعني ، الاستغناء كلية عن استخدام مفهوم التقدم الذي يبقى متضمنا قيمة اجتماعية وإنسانية ،تقوم على الاعتقاد بقدرة الإنسان على صنع أفضل شروط الحياة.
- يجب التمييز بين النمو والتنمية، فالنمو: **عملية تلقائية** ، بينما التنمية : **عملية إرادية مخططة**
- يقترب مفهوم النمو من مفهوم التطور نظريا ، إلا أنه لا يتطابق معه ، والنمو الاجتماعي أكثر تعقيدا من النمو العضوي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- استخدم المصطلح بمعان مختلفة حديثا (مجتمعات نامية ، مجتمعات أقل أو أكثر نموا) ، وهناك جدل كبير في أدبيات التنمية حول هذه المصطلحات ، ذلك أن فكرة النمو تتضمن قيمة " معيارية" وأخلاقية ، فهي تشير إلى الزيادة الثابتة نسبيا ، والمستمرة في جانب واحد من جوانب الحياة، أما التغير فيشير إلى التحول في البناء الاجتماعي والأدوار وقيم الضبط الاجتماعي
- وقد يكون هذا التحول إيجابيا أو سلبيا ، كما قد يكون النمو بطيئا في العادة ، أما التغير الاجتماعي فيكون في الغالب سريعا
- ويغلب على النمو **" التغير الكمي"** ، والتغير فيغلب عليه " التغير الكيفي "
- يسير النمو في خط مستقيم وصاعد بحيث يمكن التنبؤ بما سيؤول إليه ، أم التغير فليس بالضرورة أن يكون سيره مستقيما صاعدا ، وهو في الغالب عملية موجهة ومقصودة وإرادية ، على عكس النمو الذي هو عملية تلقائية لا دخل للإنسان فيها.
- أن مصطلح التنمية شهد انتشارا واسعا بعد الحربين العالميتين ، وبعد أن حققت معظم المجتمعات استقلالها ، وبغض النظر عن التعريفات المتعددة لمصطلح التنمية الاجتماعية ، **فهو بالإجمال يعني مجمل الجهود المنظمة التي تبذل وفق تخطيط مرسوم لتحقيق التعبئة المثلى لجهود الأفراد ، والتنسيق المتكامل بين الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة في وسط اجتماعي معين ، بقصد تحقيق أكبر قدر ممكن من الرفاهية الاجتماعية بأسرع وقت ، وبما يتجاوز معدل النمو الطبيعي لتحقيق هذا الهدف هناك اتجاهات ونظريات متعددة**
- إن مفهوم التنمية الاجتماعية أقرب المفاهيم إلى التغير الاجتماعي إذا ما قورن بمفاهيم التقدم والنمو والتطور ، وهو يختلف عنه فقط في المحصلة النهائية التي تتضمن بعدا إيجابيا بشكل دائم في حين أن التغير الاجتماعي قد يكون نكوصا سلبيا.
- **والخلاصة :** أن مصطلحات التقدم والتطور والنمو لا توفر منهجيا البعد الموضوعي لدراسة عمليات التغير من الناحية العلمية ، فهي تحمل معنى قيميا وأخلاقيا يتأثر بالمنطلقات الذاتية للدراس ، في حين أن مصطلح التغير الاجتماعي يصف الواقع كما هو كائن فعلا، وليس كما يجب.
- يبقى أن نطرح السؤال عن علاقة التغير الثقافي بالتغير الاجتماعي ،والإجابة تقتضي الإشارة إلى النقاش حول مفهوم ومضمون الثقافة وهو النقاش الذي كان يميز بين المظاهر المادية واللامادية للثقافة
- دراسة التغير الثقافي تقتضي فحص كل المظهرين ، حيث لا يمكن فصلهما ، وبالتالي البحث في تأثير أحدهما في الآخر ، ومن الخطأ أن نفرد عوامل خاصة بالتغير في الجانب المادي وعوامل أخرى خاصة بالجانب اللامادي ، وبالتالي يكون التغير الثقافي هو ما يطرأ من تبدل في جانبي الثقافة سواء أكان ماديا أم معنويا
- التغير يحدث في جميع نواحي المجتمع (اللغة ، الفن ، العادات والتقاليد ، تبادل أولويات وسلم القيم ، التكنولوجيا ..) وعلى هذا يصبح التغير الاجتماعي جزءا من التغير الثقافي بالإضافة إلى ذلك ، الإطار المادي.
- ليست جميع التغيرات الثقافية هي تغيرات اجتماعية ، بينما العكس هو صحيح ، وما دام التغير الثقافي هو كل ما يتغير في المجتمع ، سواء كان هذا التغير محدودا أو واسعا ، شاملا المظاهر المادية والمعنوية ، وما دام التغير الاجتماعي يتناول الجوانب المعنوية لجهة وظيفتها في البناء الاجتماعي وما يترتب عليها من علاقات ، وما ينتج عنها من قيم وعادات ، أي جوانب لا مادية ، ومادام الأمر كذلك فأن علاقة بين المتغيرين ، وهي علاقة تضامن واحتواء
- كل ما هو تغير اجتماعي يعد تغيرا ثقافيا ، وليست جميع التغيرات الثقافية تقع في دائرة التغير الاجتماعي ، على الرغم من أنها قد تتراكم وتصبح مع الوقت سببا أو علة للتغير ، كما هو الأمر في دخول التكنولوجيا المتقدمة وغزوها للعديد من أوجه الحياة التقليدية.

- **ثانيا: العوامل المؤثرة في حدوث التغير**

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- التعامل مع البيئة التي يعيش فيها الإنسان بأنواعها المختلفة الاجتماعية والثقافية والطبيعية ، يقوم على قاعدة التفاعل المستمر ، ويلاحظ ان بعض هذه العلاقات تفرضها عليه " ثقافته "
- في المقابل يفرض الإنسان ثقافته على بعض عناصر هذه البيئة ، ومن خلال هذا التفاعل يحدث التغير ، وهناك العديد من العوامل المساعدة أو المسببة للتغير الثقافي والاجتماعي ، بعضها خارجة عن دائرة الفعل الإنساني مثل العوامل الطبيعية والبيولوجية وعوامل آخر ناتجة عن النشاط الإنساني مثل المعطيات التكنولوجية والثقافية وغيرها.

١- العوامل الإيكولوجية والطبيعية

- تتمثل بمكونات البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان ، وتتضمن الموقع الجغرافي والتضاريس والتربة والمناخ والمواد الأولية
- وعلى الرغم من أن التغيرات في البيئة الطبيعية نادرة الحدوث ، إلا أن تأثيرها عندما تحدث يكون عظيما في حياة المجتمع ، فقد تؤدي إلى الهجرة الجماعية ، أو إلى تغيير شامل في حياة الجماعات المتبقية
- يكون المناخ أثر كبير في نوع المحاصيل وفي الإنتاج الصناعي وفي طبيعة العلاقات الاجتماعية ، ويتأثر الدخل ومستوى المعيشة في المجتمع بما تحتويه الأرض من ثروات
- اقتصاديات المجتمعات التي تغلب عليها الطبيعة الصحراوية والأراضي البور تختلف عن تلك الغنية بالمياه والأراضي الخصبة والثروات المادية مثل (الفحم ، والحديد ، والذهب ، والبترول) وبالتالي ينتج عن هذا الاختلاف نظم وعلاقات اجتماعية وثقافية متنوعة
- وهي بدورها تختلف عن تلك المناطق المتميزة بمناخ متقلب أو بعوامل بيئية فجائية كهبوب العواصف والفيضانات والبراكين واشتداد الحرارة أو البرودة ، جميع هذه الحالات تفرض نوعا من التكيف وتغيير طرق المعيشة وأسلوب الحياة الاجتماعية .
- الإنسان لا يخضع للعوامل الطبيعية خضوعا تاما بحيث تتحكم في حياته ومصيره ، فقد استطاع بالعلم أن يطوع البيئة ويستخدم معطياتها لصالحة ، ولم تعد بالتالي علاقته بهذه البيئة ذات طابع " حتمي " ، وبخاصة لجهة تحديد مجالات نشاطاته ، عدا أن البيئة ليست صالحة دائما لتفسير مختلف التغيرات الاجتماعية والثقافية
- هذا ما يبينه النقاش الواسع في الجغرافية البشرية بين أنصار النظرية الحتمية من جهة ، وبين أنصار النظرية الإمكانية من جهة أخرى ، وبخاصة أن المعطيات الطبيعية نفسها ليس بالضرورة أن ينشأ عنها استجابات ثقافية وحضارية متشابهة
- كما ان البيئة الساحلية أو البحرية ساعدت على قيام الحضارة الفينيقية ، فليس كل من عاش بيئة مشابهة أنتج بالضرورة حضارة مشابهة ، والأمر نفسه يقال عن الحضارة الفرعونية التي قامت في بيئة صحراوية عديدة تسكنها جماعات بشرية متنوعة في غير قارة
- اهتم ابن خلدون في مقدمته بأثر البيئة في العمران البشري ، وأكد تأثير المناخ في طبيعة الظواهر الاجتماعية والنفسية للسكان ، وهذه العناصر تعد من أبرز العوامل المحددة لنشاط الإنسان ، وهي التي تؤثر في سلوكه وفي عملية إنتاجه ، ما يجعل منه مثلا للاتجاه الأيكولوجي في التغير الاجتماعي ، وقد تطور هذا الاتجاه في ما بعد على يد مونتيسكيو فقد رأى في كتابه " روح القوانين " أن محرك التاريخ ومصدر الشرائع يتحدد في المناخ والامتداد الجغرافي، وعن طريق هذين المتغيرين يمكن أن نفهم مميزات الشعوب المختلفة ، وأن نحدد النظم والقوانين الملائمة لكل مجتمع
- قدم ديمولان إسهاما كبيرا في دعم الاتجاه الحتمي الجغرافي ، بين فيه تأثير العناصر الطبيعية في حياة البشر ، وقد ركز في تحليه على عناصر البيئة الثلاثة : **(المكان ، العمل ، الناس)** ، واعتبر أن المكان يؤثر في نوع العمل ، ونوع العمل يؤثر في الناس من خلال التأثير في المجتمع وفي التنظيم الاجتماعي والسياسي وفي طرق التفاعل بين الناس

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- ويضيف أن هذه المعادلة أشد ما تنطبق على الريف ، لأنها في مجتمعات المدن تنقلب من حيث الأولويات ، لأن نوع العمل يفقد اتصاله بالبيئة الطبيعية ، ويعتمد أكثر على المجموعات البشرية
- غالى البعض في تبيان أثر البيئة الطبيعية في عملية التغير الاجتماعي ، فالألماني فريدريك راتزل رأى أن التربة هي التي تحدد مصير الشعوب بحتمية صارمة عمياء ، إذ يتحتم على كل شعب أن يعيش على التربة التي قسمها له الحظ
- أما الجغرافيا السياسية فهي تقرر بفظاظة أن التاريخ البشري ما هو إلا نضال أبدي من أجل " المجال الحيوي " وهي النظرية التي اعتمد عليها الفكر النازي في حروبه التي روعت العالم
- رأى هالفورد ماكيندر الأستاذ في جامعة أوكسفورد أن حركة التاريخ البشري هي: **عبارة عن صراع دائم بين الدول الداخلية والدول البحرية**
- فالدول الداخلية تحاول النفاذ إلى الشواطئ لتطل منها على العالم الخارجي
- والدول البحرية تحاول التوسع باتجاه المناطق الداخلية
- وهو صاحب نظرية " قلب العالم " والتي يضع بمحصلتها معادلة تقول : **من يسيطر على شرق أوروبا يتحكم في قلب العالم ، ومن يسيطر على قلب العالم يتحكم بالجزيرة العالمية ، ومن يسيطر على هذه الجزيرة العالمية يحكم العالم كله.**
- علماء الاجتماع والجغرافيا البشرية ، بعد عشرينيات القرن العشرين ، وجهوا انتقادات عديدة لهذا الاتجاه ، وأكدوا في دراستهم أن الكثير من الظواهر الاجتماعية وعمليات التغير في شتى الميادين لا يمكن أن تفسر إلا بالنشاط البشري الناتج عن التفاعل بين وعي الإنسان والبيئة الطبيعية
- العالم الذي نعيش فيه اليوم هو عالم مصطنع ، من عمل الإنسان أكثر من كونه عالما طبيعيا ، وهو ما عبرت عنه المدرسة الإمكانية التي تطورت على يد الفرنسيين دولا بلاش & برين
- كذلك ادت التطورات التكنولوجية وتقنيات الاتصال الحديثة إلى إفقاد النظريات الجيوبوليتيكية الأهمية .

٢- العوامل السكانية

- يعتبر حجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم من العوامل المهمة في إحداث التغير الاجتماعي ، وهذا ليس راجعا إلى أن الجماعات الإنسانية تنظم وتفرض أنواع السلوك المتوقع من أعضائها فحسب ، بل أيضا لأنها في الوقت نفسه عبارة عن وحدات تقوم ببعض الوظائف والسلوك المتوقع ، فضلا عن العادات والتقاليد
- وبالتالي ينتج عن ذلك نماذج " توافقية " ومثال ذلك : أن حاجات الأسرة في المجتمع التقليدي الزراعي تختلف عن حاجات الأسرة في المجتمع الديني الصناعي ، وبالتالي فأن الأسرة الريفية الكبيرة يمكن أن تقوم بعدة وظائف ، تعجز عنها الأسرة المدينية الزوجية الصغيرة
- وينتج عن ذلك أن تتغير التوقعات الاجتماعية بتغير النماذج والحجم وتعقد البناء الاجتماعي ، فصغر حجم العائلة يجعلها أقل قدرة على مواجهة متطلبات الظروف الجغرافية المتصلة بعملية الزراعة
- كلما صغر حجم العائلة فإن الأنساق الثقافية للسلوك العائلي تتغير بشكل واضح ، وهذا يعني أن التغير في بعض الظواهر والملامح المتعلقة بالجماعة يؤدي إلى سلسلة من التغيرات الاجتماعية التوافقية.
- يلعب الاتصال أو العزلة دورا مؤثرا في التغير الاجتماعي والثقافي ، فالعزلة لا تشجع الانتشار بقدر ما تشجع الاتجاه المحافظ ، ودرجات الاتصال أو العزلة نسبية
- معظم المجتمعات البدائية تكون شديدة العزلة ، وكذلك المجتمعات الزراعية ، لذلك هي ترغب في حماية ثقافتها ، وتسعى في الغالب إلى مقاومة ورفض الاتصال بالمجتمعات الأخرى.
- من الاتجاهات التي بالغت في الاتجاه السكاني وتأثيراته " المالتوسية " نسبة إلى توماس روبرت مالتوس والتي اعتبرت الزيادة السكانية معرقلة لتقدم المجتمعات

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- قدرة الناس على التزايد تفوق قوة الأرض على إنتاج الحاجات الغذائية ، فموارد البيئة تتزايد بمعدلات حسابية (١-٢-٣- ٤ ....) ، أما الزيادة السكانية فتتم وفق متوالية هندسية (٢-٤-٦-٨ ...) وبنتيجة ذلك سيكون في تقديره أخطاء عديدة منها الجوع ، والمرض ، والموت
- ويرى مالتوس أن المرض والجوع معوقان إيجابيان في رفع نسبة الوفيات ، كما أن الصراع من أجل البقاء والذي قد يصل إلى درجة قيام الحروب والكوارث والأوبئة ، يمكن عده ميكانيزما ضروريا لحفظ التوازن
- وكان يرى مالتوس أنه يجب عدم تقديم المساعدة للبؤساء لأنهم سبب المشكلة ، وفناؤهم أو انقراضهم يساعد على حل المشكلة لإعادة التوازن إلى العملية الاجتماعية ، فالإنسان المولود في عائلة فقيرة في نظرة إنسان زائد **" لا مكان له في مائدة الحياة الكبيرة ، إن الطبيعة تامره بالانصراف ولا تتباطأ في تنفيذ حكمها بنفسها".**
- استدعت هذه النظرية انتقادات كثيرة ، أبرزها ما وجهه إليها كارل ماركس & فريدريك أنغلز ، واعتبراها " أصرح إعلان حرب من البرجوازية (الطبقة الغنية) على البروليتاريا (الطبقة العمالية) "
- كتب ماركس بغضب واستهجان يقول : " أن مالتوس يتميز بعمق انحطاط الفكر ، انحطاط لا يمكن أن يجيزه لنفسه غير كاهن يرى في فقر البشر عقابا على الخطيئة الأصلية ..."
- مع ذلك وجدت هذه النظرية أنصارا في ما يعرف ب " المالتوسية الجديدة " وهي ترجع كل مشكلات البلدان النامية إلى ما يسمى بالانفجار السكاني .
- لا يمكن نفي حقيقة الزيادة الهائلة في السكان في البلدان النامية بشكل عام ، لكن هذا وحده ليس سبب التخلف ، ويمكن أن يكون نتيجة ومظهرا للتخلف
- إن نمو السكان وكثافتهم يخلقان فقط إمكانيات محددة من أجل التطور الاجتماعي ، والاستفادة من هذه الإمكانات رهن بالمجتمع المعني
- فزيادة السكان في بلد ما قد تكون مشكلة إذ لم تستغل وتوظف بعقلانية ، لكنها قد تكون قوة عاملة نشيطة تبني الاقتصاد ، وبخاصة في البلدان النامية
- وهناك مثالان للتعامل مع مشكلة السكان هما الصين والهند ، في المقابل هناك بلدان تشكوا من قلة السكان بالنسبة للمساحة ، ومع ذلك تعد أفقر دول العالم مثل السودان والصومال وموريتانيا.
- **الخلاصة :** أن العامل الديموغرافي له أهمية في التغير الاجتماعي ، لكنه لا يعد عاملا أساسيا منفردا في توجيه التغير إيجابيا أو سلبيا ، بدلالة الاختلاف في التغير بين الدول ذات العدد السكاني المتكافئ وتشابه التغير في دول مختلفة الكثافة السكانية والوضع الديموغرافي بشكل عام
- لذا يمكننا القول أن العامل الديموغرافي عنصر مهم في التغير ، لكننا لا نستطيع أن نرجع إليه التغيرات الاجتماعية جميعها في هذا المجال .

تم بحمد الله

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

المحاضرة التاسعة

تابع ديناميات التغير الثقافي

عناصر المحاضرة

٣- العوامل الأيديولوجية والثقافية

٤- العوامل التكنولوجية

٥- العوامل الاقتصادية

٣- العوامل الأيديولوجية والثقافية

- الأيديولوجيا قوة فكرية تعمل على تطوير النماذج الاجتماعية الواقعية وفقا لسياسة متكاملة تتخذ أساليب ووسائل هادفه ، وتساندها تبريرات اجتماعية أو نظريات فلسفية ، أو أحكام عقائدية أو أفكار تقليدية، لذلك هي ترتبط بالمنظومة الاجتماعية وبحركتها العامة
- فهي ليست مجموعة من الأفكار والمعتقدات والاتجاهات تتبناها جماعة معينة ، وإنما هي حركة فكرية هادفة ، ومحركة لها فاعلية إيجابية في الوسط الاجتماعي والثقافي ، وتنعكس روحها في التنشئة الاجتماعية وفي القيم والسلوكيات
- ينعكس أي تغير يطرأ على إيديولوجية المجتمع على الظواهر والمؤسسات الاجتماعية المتعلقة بموضوع الأفكار التي يعتنقها الناس ، وغالبا ما تتجسد في شكل حركة جماهيرية ، أو تيار جارف تقوده مجموعة من الناس المنظمين ، وهنا تنزل الأفكار إلى الأرض ، وتصبح فكرة مادية ، تسبب على الأقل التغير السياسي ، والذي بدوره قد يفرض كل التغيرات الأخرى.
- استقطبت الأيديولوجيا ودورها في التغير الاجتماعي كتابات كثيرة ، منها ما مكتبه كارل مانهايم مطلع الخمسينات فعنده كل فكرة إما تكون طوبى ، وإما تكون أيديولوجيا ، وكذلك يعود إلى الظرف التاريخي العام
- فالطوبى هي : التفكير الذي يبغي تمثل المستقبل واستحضاره
- أما الأيديولوجيا فهي: التفكير الذي يهدف إلى استمرار الحاضر كما هو عليه
- الليبرالية كانت طوبى في القرن الثامن عشر في أوروبا ، ثم أصبحت أيديولوجيا في القرن التاسع عشر ، وبالتالي فالطوبى هي ذهنية الفئات الاجتماعية إبان صعودها نحو السلطة
- أم الأيديولوجيا فهي ذهنية الفئات الاجتماعية إبان تحجرها في مصالحها واستلامها زمام السلطة
- وهما معا وجهان للوعي الزائف ، فكل طوبى تحمل في جوهرها بذور أيديولوجيا ، كما أن كل أيديولوجيا تدفع باتجاه تبلور طوبى معينة في المجتمع سرعان ما تعمل على محاربتها وإزاحتها
- هذه هي حسب تعبيره" الحقيقة المزمنة في الفكر البشري" والتي تشكل إحدى الثوابت الأساسية للإنسانية.
- أما ماكس فيبر فكان يرى أن هناك فترات تحول تمر بالمجتمعات بفضل وجود عباقرة وأبطال ،أو انبثاق فئة من الحكماء والأنبياء والمرشدين أو العلماء التكنوقراطيين
- تعكس كتاباته أهمية العوامل الروحية والفكرية في التغير ، وقد اهتم بالعوامل المؤدية إلى الرأسمالية ،والتي لاحظ على سبيل المثال ، إنها لم تنشأ في المجتمع الصيني القديم ، نظرا إلى أن الأفكار السائدة في المجتمع لم تكن تدفع إلى الإنتاج والعمل والادخار والاستثمار ، وهو الأمر الذي ركزت عليه حركة الإصلاح الديني في أوروبا وبخاصة البروتستانتية
- لا يزال كتابه "الأخلاق البروتستانتية " و " وروح الرأسمالية " يعتبر من المؤلفات المرجعية في علم الاجتماع ، في هذا الكتاب يبين كيف يمكن للأفكار أن تصبح قوة فاعلة في التاريخ ، ويطور منهجية سوسيولوجية مضادة للحتمية الاقتصادية .

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- المحور الذي يدور حوله التغير الاجتماعي في نظره ،هو الصراع بين ثلاثة مبادئ عامة هي :
✓ التقليدية Traditionalism التعقل والعقلانية Rationality الكاريزما Charisma
- الكاريزما مصطلح يعني " هبة الله " وهو يطلق على خصائص معينة في شخصية الفرد تميزه عن غيره من الأفراد العاديين ،بحيث ينظر إليه كقائد مزود بقوى وخصائص خارقة للعادة ،غير متوفرة في عموم الناس، قد يكون مصدر هذه الصفات إلهيا ، أو عبارة عن صفات مثالية تدفع صاحبها إلى مرتبة القيادة في نظر الناس
- يوجد النظام الكاريزمي عادة في حالات الوهن الاجتماعي والديني والاقتصادي والسياسي ، ويرتكز على الطاعة للبطل والتضحية من أجل تأدية رسالة
- القائد الكاريزمي لا يظهر عادة في الميدان وحدة ، بل يظهر عادة مع جماعات ثائرة تشكل الحركة الكاريزمية التي تبقى مدينة بنشأتها واستمرارها للقائد .
- التغير عند ماكس فيبر يتم على ثلاث مراحل هي:
  - **المرحلة الكاريزمية**
  - **المرحلة البيروقراطية**
  - **المرحلة التقليدية**
- وليس بالضرورة أن تكون هذه المراحل متتابعة على هذا الشكل ، فمن الممكن القفز من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثالثة دون المرور إلى المرحلة الثانية ،
- يقوم القائد الكاريزمي بالثورة على النظام القائم ، وسحب الشرعية التي يتمتع بها البناء السياسي والاجتماعي القائم ،ليقيم على أنقاضه شرعية جديدة نابعة من كاريزما القائد
- فالوظيفة السياسية للكاريزما في هذه الحالة هي التصديق على البناء الجديد وإضفاء الشرعية عليه .
- تقوم الكاريزما بوظائف نفسية واجتماعية كذلك ، وتؤمن المساندة في الانتقال من مجموعة قديمة من القيم إلى مجموعة جديدة منها
- القائد في هذه الحالة هو مصدر الشجاعة والإقدام والرغبة في نبذ القديم والحماس من أجل التغير ومن أجل تثبيت الجديد .
- عندما يختفي القائد الكاريزمي من المسرح ، يشغل الفراغ قائد جديد يستمد بعض الصفات من القائد الأصلي ، لكنه أشبه بالقمر الذي يستمد الضوء من الشمس ، فهو لا يتمتع بصفات القائد الأصلي ، لكنه يتمتع بما لهذا القائد من آثار وانعكاسات يستمدها من المنصب الذي يشغله ، وهو ما يجعله يتمتع بكاريزما " روتينية" ، ومع الوقت قد ينمي صفات قيادية خاصة أشبه بالشخصية الكاريزمية . وبمرور الوقت تتحول الحركة الكاريزمية إلى بناء بيروقراطي أو بناء تقليدي
- ويقصد بالبناء البيروقراطي : هو ذلك الذي يتصف بدرجة عالية من تقسيم العمل والتخصص الدقيق
- ويقصد بالبناء التقليدي : هو أقل من البيروقراطي ، ويقترب من شكل التضامن العضوي .
- ماكس فيبر حين يتحدث عن دور الكاريزما فإنه لا يغيب دور الظروف التي يظهر فيها القائد ، وخصائص الفترة التاريخية التي تشهد ظهوره ، ومعنى ذلك أن القائد الكاريزمي قد لا ينجح في بعض الأحيان لأن الفترة التاريخية التي قد يظهر فيها يكون غير مواتية لنجاحه .
- العوامل الأيديولوجية غير مقتصرة على النواحي السياسية ، بل تتعدى ذلك إلى النواحي الدينية والعسكرية والاجتماعية والفكرية ، وهذه كلها مجتمعة تتأثر من جراء هذا التغير .
- الأيديولوجيا توجه العوامل الأخرى مثل الموقف من البيئة أو السكان أو سبل الاستفادة من التكنولوجيا ، وهذه كلها قد تسبب الإسراع في عملية التغير ، لأن الناس فيها يكونون في قلب الحركة ، وتنعدم بالتالي أو تضعف عوائق التغير ، مثل اللامبالاة والعدائية.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- التاريخ حافل بالكثير من الحركات الفكرية التي نادت بمبادئ وقيم ، غيرت من طبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة بين أفراد المجتمع
- إن التغيرات الثقافية تغير وتعدل النماذج السلوكية ، وغالبية التغيرات الثقافية تحدث نتيجة الاختراع والانتشار والاستعارة والمحاكاة ، ومن الطبيعي أن تختفي بعض العناصر القديمة أثناء عملية التغير ، ولكن أيضا من الممكن أن تعيش وتتساكن جنبا إلى جنب مع العناصر الجديدة بصورة تختلف أو تتغير وفقا لها أنماط السيادة أو التساند بينهما
- الأسرة العاملة في الزراعة اليوم تستخدم الجرارات والأدوات الكهربائية وموقد الغاز أو وحدات التبريد ، وهي بهذا تكون قد استعارت عناصر ثقافية جديدة ، توضع جنبا إلى جنب مع العناصر الأخرى التي كانت لها وهي تعيش على إمكانيات ثقافتها الأصلية ، ومع ذلك قد يتسبب هذا الوضع في إحداث تغيرات في طريقة الزراعة أو العمل المنزلي أو النشاط العام لأعضاء العائلة ككل .
- الاحتياجات المستجدة تشجع التغير وتوجهه ، ما قد يؤدي إلى إنتاج وسائل جديدة تلبي المستجد من هذه الاحتياجات ، إلا أن ما يستمر من هذه الوسائل والاختراعات هو المرتبط بالحاجات الدائمة التي تقدرها الجماعة ، فكثير من الوسائل والاختراعات اختفت تماما، أو قل استخدامها إلى الحد الأدنى عندما انتهت الحاجة إليه نتيجة لتغيرات اجتماعية لاحقة .
- تكمن أهمية الاتصال بين الأنساق الثقافية ، أو كما كان يطلق عليها سوروكين التلاقح المختلط ،فيما تمدنا به من العناصر اللازمة للمخترعات الاجتماعية ،إذ كل منها يكمل تطوره بالاعتماد على محصلة السابقين والمعاصرين لهم
- الرأي السائد عند علماء الاجتماع أنه عندما تتقابل ثقافتان مختلفتان ،فأن القيم المادية والاقتصادية والتكنولوجية هي التي تتسرب أولا ، ثم يأتي بعد ذلك القيم السياسية ، وأخيرا القيم اللامادية والأيديولوجية
- إلا أن هذا التسلسل ليس حتميا كما يقول سوروكين ،ذلك انه عندما تحتك مجموعة من الثقافات فإنها تتداخل معا ، ومن ثم تنشأ اجتماعيا مجموعة مختلفة وعديدة من القيم معا ، الأمر الذي يستلزم أن تستعير إحداهما من الأخرى السمات الاقتصادية ثم الأفكار السياسية وأخيرا القيم الأيديولوجية .
- يلجأ سوروكين في التفسير الثقافي إلى " قانون الدمج" الذي يشكل بنظره ، الأساس الذي يقوم عليه عملية التغير ، ويعتبر أن أول شكل من أشكال الدمج هو : " الدمج المكاني" الذي يعني وجود عدة عناصر لا رابط بينهما إلا المكان الذي وجدت فيه ، وهو أدنى أنواع الدمج.
- والشكل الثاني هو : "الدمج الجغرافي" فهو أرقى مستوى ، ويحصل نتيجة وجود عنصر خارجي مشترك ، كالمناخ البارد الذي ينعكس ثقافيا في تعبيرات متجانسة
- أما الشكل الثالث فهو " الدمج السببي الوظيفي " وهو أرقى من الشكلين السابقين ، ويتجلى في الوظيفة التي يقوم بها كل عنصر في التركيبة الثقافية فهو الدمج المنطقي الذي يؤمن وحدة الشكل والمضمون ووحدة العنصر والوظيفة ، لتتجلى كلها في وحدة نظام عقلاني بحت .
- يبتكر سوروكين في معالجته لاستقلالية الثقافة عن المجتمع الذي أوجدها مبدأ التغير الملازم الذي يقول بحركية الثقافة وتغيرها المستمر ، ولكن ليس بغير حدود ، بل يحكمها مبدأ أخر هو مبدأ الحد ، أي أن الثقافة تتغير بديناميتها الداخلية وحركتها المستمرة إلى أن تصل إلى حدود معينة تعيدها في حركة دائرية مستمرة بعد كل ثلاث مراحل إلى مسيرتها الأولى
- المراحل الثلاث هي:
  - ✓ المرحلة الروحية
  - ✓ المرحلة المثالية
  - ✓ المرحلة الحسية
- وهكذا إلى أن تنتهي البشرية.

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- يقدم سوروكين أمثلة عن المسيرة الدائرية للأنظمة الثقافية ، فالثقافة الإغريقية القديمة بقيت روحية حتى القرن السادس قبل الميلاد ،حيث بدأت تبرز الثقافة الحسية مع الحضارة الرومانية
- بعد ذلك استعاد الفكر الديني المسيحي زمام الأمور ، فشهدت البشرية مرحلة روحية جديدة على الصعيد الحضاري ، لكن هذه المرحلة بدأت تزول مع بروز مرحلة مثالية بين القرن الثاني عشر والخامس عشر في أوروبا حين بدأت حركة النهضة ، فتبلورت مع هذه الأخيرة ثقافة حضارية يطغى عليها الطابع الحسي ، فتعمقت هذه النزعة الحسية منذ ذلك الحين ، إلى أن أصبحت حاليا في أوجها.
- لا شك أن الترسيمة التعاقبية التي يضعها سوروكين تنطوي على الكثير من التبسيط التعميمي في نظر نقاده ، فهو كغيره عمد إلى تفسير عملية التغير الاجتماعي بعامل واحد هو العامل الداخلي، وتجاهل العوامل الخارجية والتأثيرات المتبادلة والتي لا تفسر إلا بعوامل متعددة.
- هناك اتجاهات أخرى ركزت على عملية الانتشار الثقافي بوصفها أسس عملية التغير الاجتماعي التي تنتشر بواسطتها السمات أو الأنماط الثقافية من منطقة إلى أخرى ، إلا أن تعم أنحاء العالم ، لأن من سمات الثقافة الانتشار
- وهي تتم عادة من خلال العديد من الأنشطة أو المؤسسات مثل التجارة ، الحروب ، الزواج ، السياحة ، الهجرة ، أو تبادل الآثار العلمية ووسائل الاتصال الفكرية .
- الواقع أن التقدم الكبير الذي حققته وسائل الاتصال الحديثة ،مادية وفكرية ، قد ساهم بدور ملحوظ في تسهيل عملية الانتشار الثقافي وسرعته في الوقت نفسه
- يميز هذا الاتجاه بين انتقال الثقافة وانتشارها ، فالثقافة تعني : انتقالها داخل المجتمع من فرد إلى أخر ومن جيل إلى جيل أخر
- والانتشار يعني : انتشار سمات ثقافية من مجتمع لآخر
- وبمعنى أخر يعمل الانتقال وفق عامل الزمن ، بينما يعمل الانتشار وفق عامل المكان
- لتحقيق عملية الانتشار الثقافي يجب توافر عدة عوامل منها:

✓ وجود عناصر جديدة ونماذج ثقافية مستحدثة بالنسبة إلى البيئة الاجتماعية المنتقلة إليها
✓ ومنها تقبل المجتمع الجديد لهذا الأنماط
✓ ووجود قاعدة أو أكثر للترابط الثقافي بين البيئتين

- هناك تحليل في مجال الانتشار الثقافي ، ومنها

◆ ما قالت به المدرسة الألمانية والنمساوية بزعامة غرايبنر التي تقول بوجود سبعة نماذج ثقافية أو ثمانية أصلية في العالم ذات طابع منسجم ومستقل سادت في أرجاء العالم بفعل عامل الانتشار
◆ أما المدرسة الإنجليزية مع إليوت سميث و بيري فتقول بمصدر واحد للثقافة هو الحضارة المصرية ، إلى أن جاءت الحضارة اليونانية وحلت مكانها ، وهو ما قاله الأمريكي ألفرد كروبير وزميله بواز

- وجه لهذا الاتجاه أيضا عدد من الانتقادات ،منها إهمال الانتشاريين لأسباب أنتشار السمات الثقافية من مجتمع دون أخر وإلى مجتمع دون أخر ، وهم لم ينتبهوا إلى أن عملية انتشار الثقافة عملية معقدة وليست ميكانيكية ،وهو الأمر الذي ذهبوا إليه
- كما أن التركيز على العامل الخارجي في عملية التغير الاجتماعي ينفي العوامل الداخلية ، الأمر الذي يؤدي إلى إلغاء فاعلية المجتمع وآليات التغير فيه ، وهذا ينافي الحقيقة والواقع.
- هناك اتجاه أخر يرى في الصراع الثقافي والتناقض الاجتماعي الذي ينتج عنه هو العامل الفاعل في عملية التغير
- للصراع أوجه متعددة ، سياسي ،وطبقي، وديني ، وعرقي ، وهو في المحصلة عملية اجتماعية توجد بأوجه مختلفة في الحياة الاجتماعية
- التناقضات الثقافية تنبع من داخل المجتمع ، وتؤدي إزالة هذه التناقضات إلى تغيرات اجتماعية فيه ، ويشبه ذلك إلى حد كبير نظرية فرويد النفسية ، أي يتم حسم الصراع بإنهاء جانب من العناصر الثقافية لحساب عنصر أخر ، ويكون

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

ذلك أما باستبدال عناصر جديدة أو بتنمية العنصر الغالب في الثقافة ، في كلتا الحالتين يؤدي الأمر إلى التغير في النهاية .

- يذهب هذا الاتجاه إلى القول أن الصراع يمنع تحجر النظام الاجتماعي ، وذلك بإيجاد ضغط من أجل الابتكار والإبداع ، فلا بد للنظام الاجتماعي من صراع لكي يجدد على الأقل طاقاته ويعيد الحياة إلى قواه المبدعة.
- يميز البعض بين أنواع الصراع ، هناك صراعات ذات منشأ خارجي وتكون مفروضة على المجتمع مثل الحروب ، وهناك صراعات ذات منشأ داخلي مثل الصراع بين الأحزاب السياسية أو الطبقات الاجتماعية ، وتتم داخل المجتمع الواحد ، ويكون لكل منها نماذج خاصة في التحليل السوسيولوجي
- كل هذه الصراعات تؤدي عادة إلى تغير المجتمع ، ولكن ليس لكل الصراعات الأهمية نفسها في إحداث التغير ، فما إن ينتهي صراع بزوال العلة المسببة له ، حتى تنشأ تناقضات جديدة تؤدي إلى التوتر والصراع وهكذا .
- وجهت أيضا لهذا الاتجاه انتقادات عديدة منها أننا لا نستطيع أن نعيد كل التغيرات الاجتماعية إلى حالة الصراع ، فهذا يعيدنا إلى نظرية هوبز : **" الإنسان ذئب لأخية الإنسان "**
- المجتمعات اليوم تضع التغير وفق إرادة جماعية ديموقراطية مخططة ، كذلك ليس بالضرورة أن تؤدي التناقضات إلى صراع فتغير جذري إيجابي ، إن التناقض موجود في ثقافة المجتمع لكن من الممكن التخفيف من حدته بالإصلاحات المستمرة في كل الأحوال الأخرى المتعددة .

٤- العوامل التكنولوجية

- تترك المخترعات الجديدة أثرا بارزا في المجتمعات الإنسانية ، وتعتبر الإبداعات التكنولوجية لثقافة ما محركا أساسيا في عملية التغير ، فقد أدت الثورة الصناعية وما صاحبها من تقدم تكنولوجي إلى إحداث تغييرات جوهرية ومهمة في نمط المعيشة بوجه عام وفي النظم الاجتماعية على وجه الخصوص .
- إن أهم ما يميز الإنسان قدرته على الاختراع ، فمنذ القدم اخترع الإنسان البدائي أشياء تتلاءم مع بيئته ووقته وظروفه ، وعند ظهور أي اختراع فإنه يستمر كجزء من الثقافة طالما بقي يحقق الفائدة المرجوة منه ، حتى يظهر اختراع جديد يقلل من فائدة الأول ويطغى عليه
- لا نقصد هنا بالاختراع ما هو مادي فقط ، بل كل تجديد أو اتجاه إلى التجديد في ميادين العلوم والفنون والنظم الاجتماعية
- هناك عاملان أساسيان يعملان على تعويق النمو الثقافي وبالتالي التغير الاجتماعي :

❖ الأول: ركود حركة الاختراع أو النشاط الإبداعي

❖ الثاني : نزعة المعارضة التي ترفض كل جديد خوفا من نشوء معطيات تطيح بما اعتادت عليه من مكاسب ومنافع أو تقاليد وعادات

- ومن خلال هذه النزعة ينشأ التعصب والتزمت والتمسك الأعمى بكل قديم ، بغض النظر عن أهميته ووظيفته في المجتمع.
- انتشار تقنيات الاتصال الحديثة سهل عمليات التواصل ، بحيث أصبح الناس أكثر قدرة على الاختيار والتبني والاستعارة ، وهو ما نتج عنه أيضا ازدياد " التوتر" والحذر بين العناصر القديمة والحديثة للثقافة
- يبالغ البعض في تقييم أثر هذه العملية في المرحلة الحالية حيث نعيش عصر المعلومات والعولمة ، فيذهب إلى القول إن التكنولوجيا أطاحت بالإيديولوجيا، إلا أن هذا القول لا يستند إلى أساس متين
- على الرغم من التقدم التكنولوجي الهائل ، فأن الأفكار والأيديولوجيات والمعتقدات الدينية والأخلاقية والتنظيمات الاجتماعية تجد صعوبة بالغة في إحداث التغيرات المصاحبة ، ولعل هذا التخلف النسبي مسؤول إلى حد ما عن الاضطرابات والصراعات التي تنشأ في المجتمع .

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- يمنك القول بأن التغير التكنولوجي يصحبه دائما تغير اجتماعي ، وهذه حقيقة سوسيولوجية ، ولكن ما طبيعة العلاقة بينهما وكيف تتم عملية التتابع والتأثر بينهما ؟هل يكون التغير الاجتماعي سابقا أم مصاحبا أم لاحقا للتغير التكنولوجي ؟
- تعددت الآراء حول هذه التساؤلات ، فقد رأى كثير من العلماء أن العمال التكنولوجي هو السبب الأساسي وراء التغير الاجتماعي ، بل عد بعضهم الحضارة هي الثقافة نفسها : آلات زائد رموز ، أي ما يفعله الإنسان بيده وما يفكر فيه وما يتخيله
- طوال التاريخ كان للمخترعات والاكتشافات والصناعات تأثيرات اجتماعية وسياسية واقتصادية بعيدة المدى ، بل إن بعض العلماء توصل إلى أن تاريخ الحضارة هو تاريخ الطاقة والسيطرة عليها والاستفادة منها
- أدى اكتشاف البخار والكهرباء إلى انتقال الصناعة من المجال اليدوي إلى المجال الآلي الذي يقوم على التخصص وتقسيم العمل من أجل زيادة الإنتاج
- استلزم العمل الآلي تجميع العمال في الأماكن الصناعية ، ما أدى إلى قيام صراع بين العمال وأصحاب رؤوس الأموال
- وكان من نتائجه

✓ ظهور الإيديولوجية الاشتراكية

✓ والمجتمع الصناعي والذي بدوره أدى إلى

◆ تغير في وظائف الأسرة

◆ تخفيض الإنتاج المنزلي أو إنهائه (الأمر الذي نجم عنه إلغاء الوظيفة التي كانت للأب في رئاسة العمل الزراعي واليدوي عموما)

◆ خروج المرأة إلى العمل إلى منحها استقلالية اقتصادية أدت إلى المزيد من الحرية

◆ تعزيز فكرة المساواة بين الجنسين

◆ تضخم المدن ونمو الخدمات العامة التي كان الأب مسؤولا عنها مثل الحماية من المرض والبطالة والعجز

- كثير من هذه الوظائف انتقلت من الأسرة إلى الدولة في المجتمع الحديث ، إذا من الصعب أن نجد تغيرا تكنولوجيا لم يحدث أن نتج عنه بعض تغيرات اجتماعية .
- تبنى وليم أو غبرن و نمكوف هذا الاتجاه ، وصاغ فيه وليم أو غبرن نظرية عن " الهوة الثقافية " أو التخلف الثقافي ، يؤكد فيها أن التغير في الجانب المادي للثقافة يسبق دائما وأبدا التغير في الجانب اللامادي ، ما ينتج عنه " الهوة الثقافية"
- وهي في الفترة الزمنية التي تقع بين المرحلة الأولى التي يتم فيها التقدم التكنولوجي ، وإلى أن ينتقل إلى المرحلة الثانية التي يتم فيها التغير الاجتماعي ، هذه الفترة تتسم ببعض المظاهر التي من بينها الاضطراب والصراع
- فاستعمال الأدوات الجديدة لا تقتصر على طريقة استخدامها وصيانتها ، لكنه يستتبع مجموعة من الممارسات والتعديلات تمس العادات والفلسفات والقوانين ونظم الحكم ومجمل المؤسسات الاجتماعية
- وينشأ ما يسميه وليم أو غبرن الثقافة التكيفية ، وتتمثل بالجانب اللامادي الذي يتكيف أو يتعدل حسب الظروف المادية ، وفي هذا الجانب اللامادي هناك عناصر سريعة التكيف مثل القدرة على تعلم استعمال الآلة ، لكن هناك عناصر لا تتكيف سريعا أو تتكيف جزئيا مثل الأسرة والدين
- يخلص إلى القول بلا تزامن الجانب المادي واللامادي وتغيرهما في زمن واحد. وهذه الفجوة أو الهوة قد تأخذ وقتا طويلا حتى " تردم" أو تتكامل عملية التغير في جوانبه المتعددة
- يرى وليم أو غبرن أسباب تخلف اللامادي عن الماديات في عملية التغير بما يلي:

أ. الميل إلى المحافظة على القديم

ب. الجهل بحقيقة التجديد والاختراع وعدم معرفة طريقة استخدامه ما يؤدي إلى رفضه

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

ج. النزعة المحافظة لدى كبار السن وإستاتيكية العادات والتقاليد

- هذه العقبات تقف بقوة أمام التغير اللامادي ، في حين أن الماديات لا تعترضها مثل هذه العقبات ، لذلك يتأخر التغير في الجانب اللامادي مدة من الزمن ، قد تطول أو تقصر تبعا للمؤثرات التي يتركها في المظاهر الاجتماعية.
- من أنصار هذا الاتجاه أيضا نمكوف الذي درس أثر التكنولوجيا في الأسرة ، فقد بين أن الثورة الصناعية هي المسؤولة عن التغيرات الجوهرية التي تعرضت لها الأسرة حديثا في الغرب ثم في مختلف أرجاء العالم بعد ذلك.
- لا شك أن التكنولوجيا تعد عنصرا أساسيا في النسق الاجتماعي ، لكن النظر إليها على أنها أساس المجتمع وأساس عملية التغير الاجتماعي ينقلها إلى دائرة " الحتمية " وهذا ما رفضه علم الاجتماع المعاصر في تفسير التغير
- من الانتقادات التي وجهت إلى هذا الاتجاه أن الثقافة اللامادية كالأيديولوجيات السياسية والاجتماعية قد تؤدي إلى تغير واسع في حياة المجتمع كما وكيفا ، أكثر من تأثير الثقافة المادية في بعدها التكنولوجي
- كذلك يمكن القول إن كثير من المجتمعات تقدمت في النواحي اللامادية دون أن يصاحبها تقدم في الجانب المادي ، فضلا عن صعوبة قياس مدى هذه التغيرات ، وتحديد المدة الزمنية الفاصلة بين كل من التغير المادي واللامادي ، ما قد يؤدي إلى الأحكام القيمية وإطلاق النظرة النسبية .

٥- العوامل الاقتصادية

- كانت النظرة الماركسية ولا تزال أهم وأشهر النظريات التي فسرت ظواهر التغير في المجتمع بردها إلى عوامل اقتصادية .
- تعتبر هذه النظرية أن الإنسان ظاهرة من الظواهر الطبيعية ، وهو يخضع لقوانينها في الوسط الذي يعيش فيه ، وهذا الوسط الطبيعي يتصف بأنه مترابط عضويا ومحكوم بالحركة الدائمة والتغير المستمر
- بالإضافة إلى عدم قابلية المادة التي يتشكل منها على الفناء ، وذلك بسبب قدرتها غير المحدودة على التغير والتحول من صورة إلى صورة
- قاعدة التحليل في الفكر الماركسي هي الإنسان باعتباره عضوا عاملا في المجتمع ، والعمل هو الذي يعطي الإنسان حقيقته الواقعية انطلاقا من انتمائه إلى طبقة اجتماعية
- لم ينظر ماركس إلى الإنسان إلا بصفته منتميا إلى طبقة محددة من خلال موقعة في عملية الإنتاج
- الطبقة إذا هي : المفهوم الأساسي في النظرية الماركسية ، ووحدة التحليل التي منها ينطلق ماركس في تحديده للعلاقات الاجتماعية القائمة على ملكية وسائل الإنتاج ، وعلى علاقات الإنتاج من جهة أخرى ، وموقع المالك والعامل في هذه العلاقات.
- تضم قوى الإنتاج :
  - آلات الإنتاج التي ينتج بواسطتها وسائل الحياة المادية
  - وتضم الأفراد الذين يستخدمون هذه الآلات
  - وتضم المعارف التقنية الضرورية
  - وعادات العمل المكتسبة ونوع العمل ، فكريا كان أو يدويا .
- أما علاقات الإنتاج فيقصد بها: تلك العلاقات القائمة بين أفراد أحرار من كل استغلال أو علاقات سيطرة وخضوع ، ومنها استغلال العمل المأجور ، وتضم:
  - ✓ شكل ملكية وسائل الإنتاج
  - ✓ ووضع مختلف من الفئات الاجتماعية وعلاقاتهم المتبادلة
  - ✓ وأشكال وتوزيع المنتوجات
- نظرا إلى أن قوى الإنتاج المادية في المجتمع لا تجمد على حال واحدة لأنها عرضة للتغير ، فإنه في سياق هذا التغير تأتي مرحلة تصبح فيها هذه القوى في صراع مع علاقات الإنتاج القائمة في مرحلة معينة

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- تنظر الماركسية إلى هذا الصراع من خلال المرحلة التاريخية التي يمر بها ، فالواقع المادي والاجتماعي لقوى الإنتاج هو الذي يحدد الوعي الاجتماعي ، فكل مرحلة تاريخية لها ظروفها الخاصة التي تسمح أو لا تسمح بتحديد أو بتجديد الطبقة المسيطرة حسب الملكية والتقسيم الاجتماعي للعمل.
- في المرحلة التاريخية التي تعتمد على الصيد والالتقاط لا يظهر التقسيم الاجتماعي للعمل إلى داخل الأسرة ، ولا يتحدد نمط الإنتاج إلا في حالته البدائية ، فينعكس ذلك على التنظيم الاجتماعي الذي يتحدد بسيطرة العائلة الأبوية، ومن ثم يبرز التنظيم القبلي في المجتمع الذي يؤدي بدوره إلى مرحلة تاريخية جديدة تتمثل بنمط الإنتاج الإقطاعي الذي يعزز بدوره التنظيم الاجتماعي الموافق له.
- لم تظهر الطبقة العاملة إلا عند نمو الإنتاج الرأسمالي الذي أدى بدوره إلى:
  - زيادة حدة التقسيم الاجتماعي للعمل
  - واستخدام الآلات
  - وازدياد التفاوت الطبقي
  - واحترام المنافسة بين العمال ، ليحظوا ببيع قوة عملهم وإن كان على حساب الأجور المتعلقة أصلا بقانون العرض والطلب
- هذه المرحلة التي تؤدي إلى بروز الطبقة العاملة كقوة تناضل من أجل الوصول إلى السيطرة على قوى الإنتاج ، من خلال الثورة التي تصل بها إلى " ديكتاتورية البروليتاريا " بحسب الوصف الماركسي ، وهي المرحلة الشيوعية التي تعم فيها المساواة بين البشر.
- يتألف تاريخ الإنسانية بحسب المادية التاريخية والتحليل الماركسي من تركيبات اجتماعية متلاحقة يتصف كل منها بأسلوب واضح من الإنتاج الاقتصادي يتحدد بالقوى المنتجة وبالعلاقات التي تفرضها كقوى مهيمنة ، بالإضافة إلى ما تفرز هذه القوى وعلاقاتها من أشكال التنظيمات الاجتماعية والسياسية والثقافية ، والتي يطلق عليها البنى الفوقية.
- تتحدد التركيبات الاجتماعية والتي تمثل أطوارا ومراحل تمر بها المجتمعات الإنسانية تتألف من خمس مراحل:

١. المشاعية البدائية
٢. العبودية
٣. الإقطاعية
٤. الرأسمالية
٥. الشيوعية

- بهذا تتشكل كل تركيبة اجتماعية من نمط الإنتاج الذي كان سائدا في أوقات تشكلها ، وكل واحدة منها تتضمن بداخلها تناقضا يهيئ لتغير التركيبة ككل باتجاه التركيبة التي تليها ، وهكذا يحدث التطور التاريخي بشكل جدلي بسبب التناقض بين نمط وقوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج
- فالأولى وهي نمط وقوى الإنتاج تتميز بالتغير السريع ، أما الثانية وهي علاقات الإنتاج فتتميز بقابليتها لتثبيت التنظيم الاجتماعي المتكيف مع القوى المسيطرة
- هذا هو جوهر التفسير الاقتصادي للتغير الاجتماعي الذي يعتبر القوى الاقتصادية هي المسؤولة إلى حد كبير عن التطورات والأحداث التاريخية التي يمر بها المجتمع الإنساني
- لقد وجهت انتقادات عديدة لهذا الاتجاه ، منها تركيزه على العامل الأحادي (الاقتصاد) في تفسيره لعملية التغير الاجتماعي
- في هذا تبسيط واضح لعملية التغير المعقدة وللطبيعة المركبة للبناء الاجتماعي والنماط الثقافية عموما ، الأمر الذي يتطلب تظافر مجموعة من العوامل الأخرى لتفسير عملية التغير ، كما أن تطور قوى الإنتاج لا يحدث أساسا إلا نتيجة لتقدم الفكر الإنساني

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- بالإضافة إلى ذلك فأن كثير من تنبؤات ماركس لم تتحقق مثل فكرة الصراع الطبقي في الأنظمة الرأسمالية وانتصار طبقة البروليتاريا ، بالإضافة إلى ظهور نظريات جديدة جاءت لتنقض ما توصلت إليه الماركسية حول أولوية المادة ، والعناصر الاقتصادية
- ومنها ما طرحه ماكس فيبر في كتابه " الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية "
- **في الخلاصة** لا يمكن القول إن عوامل التغير الاجتماعي والثقافي يمكن تعديلها بعامل "وحيد" ولا حتى بالعامل "الأساسي " ، فالواقع يبين تساند عدة عوامل لإحداث التغير
- تطور الاقتصاد وعملية التصنيع على سبيل المثال تحتاج إلى توافر الأيدي العاملة المدربة (عامل ديمغرافي وتعليمي) وتحتاج إلى توافر المواد الخام (عامل طبيعي وجغرافي) وإلى توافر التكنولوجيا وقادة مخلصين ، وإلى أيديولوجيا دافعة وموجهة ، بحيث تتفاعل مجمل هذه العوامل وتتساند لإحداث التغير
- قد تختلف قوة أحد العوامل تبعا لاختلاف المرحلة والظروف ، فليست كلها على الدرجة نفسها من الأهمية ، لذلك هي تتميز **بالنسبية تبعا لاختلاف الزمان والمكان والظروف المحيطة**.

تم بحمد الله

المحاضرة العاشرة

أدلجة الثقافة وتزييفها :العولمة وإشكالية الهيمنة

عناصر الحاضرة

- **تمهيد**
- **أولا: مقترب اقتصادي للعولمة**
- **ثانيا: مقترب سياسي للعولمة**
- **ثالثا: الثقافة والعولمة والتقانة**
- **رابعا: العولمة والأمركة والهيمنة**
- **خامسا: الخروج من الثنائيات**

- **تمهيد**

- منذ تسعينات القرن المنصرم شهد العالم فيضا من الكتابات عن العولمة ، وهي أصبحت بفضل ذلك الاهتمام الواسع الإطار المرجعي لجميع الدراسات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية ، مع ذلك يبدو من الصعوبة بمكان طرح تعريف جامع مانع لهذه الظاهرة المركبة
- فالعولمة مصطلح جديد في اللغة العربية ، ظهر كترجمة للمصطلحات الإنجليزية (Globalization) ، وللعولمة بالفرنسية مصطلح أخر أقل رواجا هو (Mondialization) وإذا كان مصطلح العولمة قد شاع في اللغة العربية ، إلا أن هناك مصطلحات أقل استعمالا مثل كوكبة وكوننة.
- الاقتصاد يقدم مقاربة عن العولمة يركز فيها على المستجدات الاقتصادية وحركة تراكم رأس المال على الصعيد العالمي ، تختلف عن قراءة السياسي الذي يقرأها من زاوية تأثير المتغيرات العالمية والتكنولوجية في الدولة التي يتقلص أمامها العالم يوما بعد يوم.
- والسوسيولوجي يرصدها كما تتزامن مع قضايا ذات بعد عالمي مثل الانفجار السكاني والتقهقر البيئي والفقر والمخدرات وازدحام المدن ، وبروز المجتمع المدني

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- الثقافة تقارب العولمة من زاوية انفتاح الفضاء الثقافي وتهديد الخصوصية والهوية القومية وهيمنة الثقافة الاستهلاكية وتهديدها للقيم المحلية
- لذلك فأن أي تعريف يقدم للعولمة يعكس في الحقيقة الإطار المرجعي لحقل الاختصاص الذي ينتجه.
- قد يكون حلم العولمة هو " عالم بلا حدود " وهذا عنوان لواحد من أوائل الكتب الصادرة في بداية التسعينات لكانيشي أوهما ، وهو عنوان معبر يشير بوضوح إلى أن البشرية دخلت مرحلة جديدة أهم صفاتها المميزة :

✓ قيام اقتصاد عالمي بلا حدود قائم على الدور المحوري للشركات العابرة للقارات المتعددة الجنسيات
✓ وعلى الحرية الكاملة لانتقال السلع ورؤوس الأموال والخدمات والمعلومات والأفراد والأفكار

- بأقل قدر ممكن من القيود أو التدخل من قبل الدولة التي يبدوا أنها أخذت تفقد السيطرة على الحياة الاقتصادية شيئا فشيئا منذ انتصار النيوليبرالية وانتشارها كنموذج تحديثي، وبخاصة بعد الانهيار المفاجئ للنموذج البديل الممثل بالمعسكر الاشتراكي
- إن العولمة بهذا المعنى حركة تستمد حيويتها الراهنة من محاولة إلغاء الحدود الثقافية والاجتماعية والسياسية والجغرافية بين سكان هذا الكوكب
- إذا كانت الإمبريالية هي نتاج عصر الرأسمالية الكلاسيكية ، فإن العولمة كما يرى كثيرون هي نتاج عصر النيوليبرالية التي وطدت أقدامها مع خواتيم القرن الماضي
- ويتصف نسق العلاقات المعولم في ظل الهيمنة الأمريكية بالنزوع نحو تأكيد اقتصاد السوق والتجارة الحرة وحرية انتقال الرأسمال والسلع من دون ضوابط وقيم الاستهلاك وتنشيط الخصخصة وإزالة القوانين والعوائق التي تحد من فتح الأسواق الداخلية للمنافسة الخارجية
- وعلى صعيد فكري ، رافق ذلك دعوة تقول بنهاية الأيديولوجيا واليوتوبيا والتاريخ والحدود والسيادة إعلانا لانتصار الرأسمالية والفلسفة الذرائعية ، فجرى بحسب هذا المنطق تحول من الصراع الاقتصادي إلى الصراع الحضري.
- نتج عن هذه التحولات المصاحبة للعولمة أن انتقلت أوروبا وأمريكا الشمالية بلغة الفكر الفلسفي من عصر الحداثة إلى عصر ما بعد الحداثة ، فيما انتقلت بقية بلدان العالم من مرحلة الاندماج في النظام الرأسمالي العالمي إلى مرحلة التبعية الكاملة
- لذلك ظهر من يقول بنشوء عصر جديد لا عودة عنه ، مقابل من يقول إن ما يسمى بعصر ما بعد الحداثة ليس سوى استمرار للحداثة ومرحلة متقدمة من مراحلها بدأت فيها الحدود تنهار بين المجتمع والدولة .
- في العلوم الاجتماعية الحديثة ظهر اتجاهان

✓ الأول : يتحدث عن مزيد من التقارب أو التلاقي (Convergence) بين الدول حتى تصبح مع الوقت أكثر تشابها في أوضاعها من حيث بنية القوى العاملة والتكنولوجيا ومستوى التنمية والقيم الثقافية وغير ذلك
✓ الثاني: يتوقع على العكس مزيدا من التباعد (Divergence) وبخاصة بين مناطق العالم الثلاث :

أ. **بلدان المركز (Centre)**
ب. **بلدان نصف الهامشية (Semi periphery)**
ج. **البلدان المهمشة (Periphery)**

- وتذهب بعض النظريات الأخرى إلى أن الفجوات بين الطبقات تؤدي إلى مزيد من العنف السياسي في علاقات الدول بعضها ببعض ، وداخل المجتمعات حيث يؤدي العنف إلى القمع ، والقمع يؤدي إلى مزيد من العنف .
- عربيا قدم العديد من الأبحاث و المؤلفات التي تعلل أبعاد هذه الظاهرة ، منها ما قدمه إسماعيل صبري عبدالله الذي اعتبر العولمة أحدث مراحل وصل إليها قانون الرأسمالية نحو مزيد من تمركز رأس المال والسيطرة والقوة الاقتصادية ، باعتماد أيديولوجية السوق الليبرالية ، ومن دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة ، وأنها أساسا نتاج داخلي للرأسمالية التي هي كنمط إنتاج تتغير ملامحها وأساليبها في الاستغلال.

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- في ظل هذه العولمة فقدت دول العالم الثالث كل أهمية استراتيجية ، ولم يعد للملكية الموارد الطبيعية أهميتها ، واخفقت التنمية في تحقيق ما سعت إليه في معظم دول الجنوب وبدأت الشركات الكوكبية تفرض وجهة نظرها في التعامل مع الدول النامية
- اما صادق جلال العظم فيرى أن العولمة ظاهرة مازالت قيد التشكيل ، ما يعني أنها موضع سجال واجتهادات متباينة ، وفي رأيه أن ما يميز العولمة على الصعيد الاقتصادي الرأسمالي أنها نقلت العالم من دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة على نطاق عالمي إلى مرحلة أخرى يجري فيها الإنتاج والاستثمار في مجتمعات الأطراف
- أي أنه يرى أن ظاهرة العولمة هي بداية عولمة الإنتاج الرأسمالي بنقلة إلى مجتمعات الأطراف ، بعد أن كان في السابق محصورا في مجتمعات المركز ، ما يستدعي إعادة نظر جذرية في نظرية التعبئة .

- **أولا: مقترب اقتصادي للعولمة**

- أكثر ما يتبادل إلى الذهن عند الحديث عن العولمة هو الاقتصاد ، نظرا إلى الترابط العميق بينهما من جهة ، ونظرا إلى التجليات الاقتصادية الأكثر وضوحا واسبقية وسرعة في التحقق على أرض الواقع
- إن النظام الاقتصادي العالمي اليوم هو نظام واحد تحكمه أسس عالمية الطابع ، وتديره مؤسسات وشركات عالمية ذات تأثير في كل الاقتصاد المحلي
- أما الأسواق التجارية والمالية العالمية فهي لم تعد موحدة أكثر من أي وقت آخر فحسب ، بل هي أصبحت خارجة عن التحكم عن كل دول العالم ، فقد برز تقسيم جديد للاقتصاد في ما يتعلق بانتقال السلع والخدمات ورأس المال
- لقد بلغ النشاط الاقتصادي العالمي مرحلة الانفصال عن الدولة وعن الاقتصاديات الوطنية التي كانت إلى وقت قريب جدا قاعدة هذا الاقتصاد ووحدته الأساسية التي تتحكم بمجمل العملية الإنتاجية والاستثمارية .
- انتقال مركز الثقل الاقتصادي من الوطني إلى العالمي ، من الدولة إلى الشركات والمؤسسات والتكتلات هو جوهر العولمة الاقتصادية .
- لقد أصبحت الاستجابة لمتطلبات السوق العالمي ولاحتياجاته هي المفتاح المحرك لعمليات الإنتاج ولكيفية إدارة الاقتصاديات المحلية
- ومع التسعينيات تزايد التداخل في الاقتصاد العالمي بفعل اندفاع العالم نحو اقتصاد السوق والخصخصة والاندماج في النظام الرأسمالي **كوسيلة** لتحقيق النمو ، وتحولت المعرفة والمعلومة إلى سلعة استراتيجية وإلى مصدر جديد للربح
- لذلك يمكن القول إن العولمة في تجلياتها الاقتصادية هي الرأسمالية في طور حضورها الكوني الذي وظف الثورة العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية الجديدة لصالح عملياته
- فالعولمة بواسطة السوق هي الشكل المتقدم لرسملة العالم وسلعنته وتحويل أفراده إلى مجرد مستهلكين للسلع والخدمات التي تروج على نطاق العالم
- هذا لا يتم إلى من خلال تحقيق التراكم الرأسمالي المعولم على أساس الاحتكار التكنولوجي والمالي والمعلوماتي والخدماتي من خلال الشراكات العابرة أو المتعددة الجنسيات .
- أبرز الأدوات التي فعلت العولمة الاقتصادية تتمثل في:

أولا : الدور المتزايد للشركات العابرة الحدود ، المتعددة الجنسيات التي ليس لها مقر أو وطن ، والقائمة على دمج شركات عملاقة تنسج تحالفات عابرة للقارات متنوعة في نشاطاتها واستثماراتها ، والجزء الأكبر والأهم من هذه الشركات يرتكز حول ثلاث مناطق اقتصادية رئيسية ، تتجمع فيها ثروة تقدر بحوالي ٢٠ تريليون دولار ، أي أكثر من ٨٠% من إجمالي الناتج المحلي ، وهي تتمثل بما يسمى " أرض اليورو " ومنطقة " النافتا" ومجال " الين " ، وهذه الشركات هي وقود العولمة الاقتصادية

الثاني : الدور الصاعد لمنظمة التجارة العالمية منذ عام ١٩٩٦م والتي تضم أكثر من ١٤٠ دولة تعهدت بخفض الرسوم الجمركية على التجارة الخارجية وإزالة ما يعيق تدفق السلع والخدمات والمنتوجات بيسر وسهولة في ما

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

بينها ، وقد تم تعزيز هذه المنظمة بتوقيع اتفاقية الخدمات المالية عام ١٩٩٧م من قبل ٧٠ دولة ، وبذلك أصبحت منظمة التجارة العالمية أهم مؤسسة من مؤسسات العولمة الاقتصادية .

- **الثالثة :** بروز دور البنك الدولي وصندوق النقد العالمي الذي اتاح بقوة قيام أسواق مالية عابرة للحدود بحيث تجاوزت هذه الأسواق عامل المكان والزمان ، ولقد أصبحت الأسواق المالية العالمية اليوم بلا وطن وبلا حدود ، وتنتقل بين العواصم العالمية دون اكتراث للحكومات والدول والأيديولوجيات وبسرعة مذهلة .

- العولمة الاقتصادية اليوم تكتسب فعاليتها وحيويتها من الاستقطاب الأحادي للنموذج الرأسمالي الذي حقق أهم نجاحاته بعد سقوط النموذج الاشتراكي ، بحيث أصبح العالم أسير منطق السوق والخصخصة وتحرير الاقتصاد والاندماج وإعادة الهيكلة
- وبخاصة بعد اندفاع الدول الاشتراكية السابقة إلى الالتحاق بهذا النموذج الذي يتجه أكثر فأكثر نحو تكوين صورته النموذجية على الصعيد النظري والتطبيقي التي يعد فيها بأنه سيجلب الرفاهية والنمو لسكان الكوكب .
- يتجلى هذا في التداخل السافر لصندوق النقد والبنك الدوليين في شؤون الدول الوطنية ، والضمانات التي يفرضها على القروض وفوائدها ، حتى لو أدى ذلك إلى تهديد الأمن الغذائي والاجتماعي لغالبية المواطنين ، عبر النصائح والإرشادات والإملاءات التي يفرضها على هذه الدول بدءا بما يسمى بسياسات الانفتاح الاقتصادي والخصخصة والإصلاح الهيكلي وتحرير السوق ، وصولا إلى التدخل في أسعار السلع الأساسية .
- أصبحت بلدان الهامش تعاني أكثر فأكثر من الديون المتراكمة ، وعندما تفشل مشاريعها غير المدروسة ، تجد نفسها في حاجة إلى مزيد من المساعدات المشروطة ، وبهذا أصبح المركز هو المهيمن والمتحكم ليس فقط بموارد الهامش ، بل بحقه في إعادة تنظيم حياته
- هذا ما دفع تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٢م الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى التحذير من أن تقدم العولمة أصبح يهدد البلدان النامية في فقدان قوتها وسيطرتها على اقتصادها
- ويحدد التقرير ما يسميه " الشرور السبعة " وهي:
  - التشديد على تحقيق أقصى المداخيل في المدى القريب على حساب خلق تنافسي حقيقي في المدى البعيد
  - استبدال الاحتكارات العامة بالاحتكارات الخاصة
  - استغلال المستهلكين
  - انتشار الفساد الذي يؤدي إلى إثراء قلة من المحسوبين على الحكومات والمقربين منها
  - نزوع الحكومات لبيع الملكيات العامة في سبيل تغطية العجز في ميزانيتها
  - إغراق الأسواق المالية بالديون العامة بتقديم وعود كاذبة للعمال بدلا من تدريبهم وإعدادهم للمهمات الجديدة
  - صنع قرارات متسرعة من قبل الحكومات من دون محاولة للتوصل إلى إجماع سياسي.

- **ثانيا: مقترب سياسي للعولمة**

- كانت السياسة أحد أبرز الاختصاصات للدولة القومية التي كانت إلى آجال طويلة اللاعب الأقوى على المسرح السياسي ، لكنها اليوم بفعل العولمة وتداعياتها تتعرض لمنافسة شديدة من لاعبين يزدادون عددا وفعالية في المسرح الدولي (الشركات المتعددة الجنسيات ، جماعات الضغط العالمية ، وسائل الإعلام والاتصال، الرأي العام ، المنظمات غير الحكومية ، المؤسسات الدينية...)
- لقد أصبح ارتباط السياسة بالمجال المحلي للدولة القومية بعيدا عن التدخلات الخارجية ، أقل فعالية وتأثيرا بفعل الاتجاه المتزايد نحو " عالم بلا حدود" ، الامر الذي فتح الباب واسعا لإعادة النظر بمفهوم السيادة
- فالدولة الوطنية / القومية هي نقيض العولمة ، والسياسة بطبيعتها كمجال للسلطة والدولة ستكون أكثر الأبعاد مقاومة للعولمة ، نظرا إلى الارتباط بالمجال الجغرافي والحدود الوطنية السيادية ، الأمر الذي لا ينطبق بوضوح على عالم الاقتصاد والإعلام والثقافة

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- لذلك يمكن القول إن قيام عالم بلا حدود سياسية لن يكون تلقائيا أو بسهولة أو سرعة قيام عالم بلا حدود اقتصادية أو ثقافية نفسها.
- إن الانتقال الحر للسلع والخدمات والأفكار والمعلومات عبر المجتمعات والقارات والذي أدى بلا شك إلى تقليص مفهوم السيادة المطلقة، ربما ساهم بتعميمات وانطباعات بأن الدولة فقدت دورها واهميتها ،إلا ان هذا لن يؤدي على الأقل في المدى المنظور
- كما يذهب بعض المتحمسين للعولمة إلى وضع نهاية للدولة انسجاما مع مقولة النهايات التي روج لها فوكوياما ، حيث راح البعض يتحدث عن نهاية الجغرافيا ونهاية السياسة ونهاية السيادة الوطنية
- وهي أطروحات تبالغ في حماسها إلى درجة تصور قيام الحكومة العالمية التي تحل محل الدولة الوطنية ، والتي ستدير العالم وكأنه سوق اقتصادي ووحدة ثقافية واجتماعية وسياسية واحدة .
- من الصعب تصور حدوث هذه التحولات ، فالعالم المعاصر يتكون من وحدات سياسية متعددة ، بعضها منعزل وبعضها متفاعل ، على الرغم من الضجيج المتزايد في الحديث عن القرية الكونية
- مع هذا ينبغي الاعتراف بأن العزلة السياسية لم تعد بالصلابة نفسها ، بل هي فعلا في طريقها إلى الضمور والتراجع ، فما يحدث فعليا هو أقرب إلى تكون " مجال سياسي " يعتمد سياسة الباب المفتوح على المستوى العالمي ، وهو يزداد شيئا فشيئا ترابطا وتفاعلا، والمجال السياسي العالمي يعني التفكير في العالم وتخيله كوحدة سياسية واحدة
- في هذا المجال لم تعد الدولة " وحدة التحليل" ومركز السياسة الوحيد ، وهي أيضا لم تعد مسؤولة مسؤولية كاملة عن تلك الوظائف التقليدية التي اضطلعت بها ، ستضل الدولة تدعي نظريا القيام بالوظائف والمسؤوليات وتتمسك بمفهوم السيادة
- لكنها عمليا أصبحت على أرض الواقع أقل سلطة على أفرادها وأمنها وبيئتها وحتى مسيرها ومستقبلها ، وهي لن تقوى مستقبلا على الثبات في أدعاء الأحقية كما كانت تفعل منذ نشوئها ، فها هي تخلت طوعا عن بعض مظاهر السيادة في أوروبا من أجل الاندماج الاقتصادي والسياسي كي تقوى على البقاء في هذا المجال السياسي العالمي الذي يستمد قوته وحضوره من بروز مؤسسات وقضايا وتحديات عالمية تتطلب جهودا تفوق الإمكانيات الإقليمية للدول.
- لقد أنهت العولمة مقولة إن السياسة محلية أو قومية فقط ، لقد أصبحت تأثيراته أكثر انتشارا وتدفقا ، كما أنها تنتقل بأقل قدر ممكن من القيود
- هذا التدفق السياسي قريب الشبه بالتدفق للمعلومات والبيانات والسلع والمنتجات والأفكار على الصعيد العالمي وعبر الوسائط والتكنولوجية والفضائية الحديثة ،لقد سمحت هذه الوسائط للسياسة أن تتمدد خارج الدولة وتتجاوز إطارها الجغرافي ونطاقها المحلي
- وأن تؤكد نزوعها العالمي ، والتحرر نسبيا من قيود الزمان والمكان ،مضيفه إلى ذلك مزيد من الحيوية على المجال السياسي العالمي
- لقد أصبح الحدث السياسي بحد ذاته عابرا للقارات بحيث يمكن مشاهدته ومتابعته والتفاعل معه بالتفصيل الدقيق لحظة حدوثة في أي مكان من الكرة الأرضية ، بحيث لم تعد هناك أزمنة سياسية مختلفة كما كان الأمر في السابق .
- هذا التوحد الزماني للفعل والوعي السياسي هو تحول نوعي ، وهو يعني أن السياسة تتجه نحو عالم بلا حدود سياسية ، عالم يكون " مجاله " الذي يتخطى التقسيم التقليدي تدريجيا ، بين ما هو محلي وما هو عالمي
- كما هو الحال على مستوى النظام الاقتصادي العالمي الذي قضى على خصوصية السوق القومية ، على الرغم من أن الكيانات السياسية أشد صلابة وأكثر نزوعا نحو تأكيد خصوصيتها ، ولكن حتى هذه الخصوصية أصبحت عرضة بشكل متزايد لمؤثرات العولمة ، وأصبحت أكثر قابلية للاختراق.
- أصابت التداعيات المصاحبة للعولمة مفهوم السياسة بحيث برزت معها رزمه من المفاهيم الجديدة أكدت حضورها بفعل التغيرات الهائلة التي اجتاحت عالم اليوم الذي أصبح أكثر اهتماما بحقوق الإنسان وحريته السياسية والمدنية ،

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

وأكثر انجذابا للنموذج الليبرالي بعدما تراجعت أو سقطت النماذج البديلة والمنافسة ، وبخاصة النموذج الاشتراكي الذي كان يعلي من شان قيمة العدالة الاجتماعية

- إلا أن الأولوية الآن للحرية وليس للعدالة التي فقدت بريقها ونموذجها ، بحيث أصبح من الممكن القول إن أبرز معالم الجدة في النظام العالمي اليوم أنه **أكثر ليبرالية وأكثر ديموقراطية من النظام العالمي القديم** .
- أبرز الانتقادات الموجهة إلى الديموقراطية في ظل العولمة اليوم كونها ديموقراطية خاضعة للسوق ، ومن الوهم الاعتقاد أن النظامين متكاملان ومتضافران
- فالعديد من مفكري الغرب نفسه يرون أنهما متناقضان ومتنافران كونهما يتكئان على النزوع الفردي المتقلب والمتمثل بالمستهلك والناخب
- السوق لا يحتاج إلى حدود بينما الديموقراطية تتطلب ذلك ، وثقافة السوق تبدو غير مبالية تجاه الديموقراطية ، بل إنها غير ديموقراطية في صميمها بخلاف الدعاوى التي تؤكد عليها.
- **هذا التناقض بين** السوق والديموقراطية لا بد أن يعلي شأن أحدهما على حساب الآخر نتيجة الصراع ، ويبدوا واضحا أن اقتصاد السوق **اكثر دينامية** من الديموقراطية
- حيث تظهر نخبة الممثلة رجال العمال ، والتكنوقراط ،والمدراء ، والمستشارون ، أقوى من نخب الديموقراطية الممثلة المثقفين ، ومؤسسات المجتمع المدني ، والمؤسسات السياسية.

- **ثالثا: الثقافة والعولمة والتقانة**

- إذا كان الباب الاقتصادي والسياسي قد شرع أمام العولمة ، فإنه من الطبيعي أن يصبح المجال الثقافي بكل أبعاده مجالا خصبا لتداعياتها
- ولعل هذا المجال بالتحديد من أخطر النتائج المترتبة على العولمة لاتصالها بالشخصية الثقافية والهوية والانتماء للشعوب والأمم التي أصبحت مكشوفة أمام مؤثرات وتحديات لم تعد تنفع معها الدفاعات الثقافية التقليدية السابقة للحفاظ على الخصوصيات والهويات المحلية .
- كانت الثقافة ولا تزال أحد المجالات المصاحبة للصراع بين الأمم والحضارات ، وهي اقتصرت في الماضي على التأثير والتأثر المتبادل عبر التجاور الجغرافي والسفر والتجارة
- ومن ثم عبر الحروب التي تفرض في نتيجتها ثقافة الغالب وطرائقه في العيش عبر آلية التقليد والمحاكة التي أجاد العلامة ابن خلدون تفسيرها ، فالمغلوب " مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده"
- كانت العوامل العسكرية والاقتصادية القائمة على استعمال القوة المادية هي الحاسمة في إخضاع الآخرين وفرض شروط المنتصرين عليهم ، لكننا نشهد اليوم تحولا جذريا في أدوات وتقنيات إدارة الصراع ، سببه التطور الذي نشهده في ميدان إنتاج المعارف والأفكار والرموز والقيم ،أي أن ميدان الثقافة انتقل من كونه عاملا مساعدا ليصبح من أبرز حقول الصراع المعاصرة
- وما الحديث عن صدام الحضارات الذي دشنه العالم هانتنغتون مصنفا في الإسلام من الحضارات المتحدية إلا دليل على المكانة التي أخذ يتبوأها هذا الرأسمال الرمزي الممثل بالثقافة والحضارة ، بوصفها فعل ممانعة ينتج خصوصيته واتباعه وأدواته ، خصوصا في المناطق التي لم ينجح فيها الاستعمار التقليدي في الحصول على تسليم ثقافي وحضاري كاملين كما في اليابان والوطن العربي والصين والعديد من الدول الإسلامية
- ذلك بخلاف ما جرى في معظم أفريقيا وأمريكا الوسطى والجنوبية ، فضلا عن أمريكا الشمالية التي نجح فيها الاستعمار الانكلوساسوني ومن ثم البرتغالي والاسباني والفرنسي، وتمكن من مسخ شخصيتها الحضارية وتوطين لغاته وثقافاته على حساب ثقافات سكان البلاد الأصليين .

تم بحمد الله

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

المحاضرة الحادية عشر

تبع أدلجة الثقافة وتزييفها :العولمة وإشكالية الهيمنة

عناصر الحاضرة

- **ثالثا: الثقافة والعولمة والتقانة**
- **رابعا: العولمة والأمركة والهيمنة**
- **خامسا: الخروج من الثنائيات**

- **تابع ثالثا: الثقافة والعولمة والتقانة**

- مما لا شك فيه أن الفواصل تتجه نحو التآكل وتصبح تدريجيا أقل حدة ، في المجالات والحقول التي تتقدم فيها العولمة ، وبخاصة في مجالات الاقتصاد والسياسة ، ثم في وقائع الثقافة والقيم
- مفاعيل ثورة الاتصالات والضخ الإعلامي المتواصل المرافق لمجتمع المعلومات قد جعل من محاولات الانغلاق والانكفاء الثقافي مجرد ردود فعل سلبية لا تفي بغرض الحفاظ على الهوية في ظل التفاوت الهائل في موازين القوى في العالم بين الشمال والجنوب
- ثقافة العولمة هي ثقافة ما بعد المكتوب ، ظهرت وأخذت توطد حضورها بعد ضمور الثقافة المكتوبة أمام هجمة ثقافة الصورة التي استطاعت أن تحطم الحواجز اللغوية بين المجتمعات الإنسانية نتيجة لتطور الثقافة التي ساعدت على انتشار منظومة الاتصال الحديثة خارج البلدان التي انتجتها ، وتشكلت في ضوئها إمبراطوريات إعلامية مهمتها تصدير ثقافة الصورة بالنظام السمعي والبصري.
- ما زاد في انتشار هذه الثقافة هو تراجع معدلات القراءة ، حيث أصبح التلفزيون والإنترنت منافسين جديدين للمؤسسة التربوية التي راحت أيضا تروج لهذه الثقافة ،ما جعلها منافسا حقيقيا إن لم يكن بديلا للأسرة والمدرسة في بعض المجالات .
- ومما يزيد من فعالية هذه الثقافة المعولمة أن التبادل الثقافي الحالي هو تبادل غير متكافئ بين ثقافات متقدمة تمتلك إمكانيات واسعة ، وثقافات تقليدية لا تزال أدواتها الموروثة التاريخية هي ذاتها ، وبذلك يكون الحاصل غزوا واستتباعا ثقافيا، بل هيمنة احتوائية أكثر منها عملية تثاقف أو تبادل ثقافي
- بهذا تصبح ثقافة العولمة" فعل اغتصاب ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات ، إنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف – المسلح بالتقانة– فيهدد سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة"
- ليست الثورة المعلوماتية والإعلامية وسرعة الاتصالات المذهلة حيادية بحيث تستفيد منها بالتساوي مختلف المجتمعات أو الفئات ضمن المجتمع الواحد بالقدر نفسه في خدمة قضاياها الخاصة.
- وليس من شك في أن لهذه الثورة حسنات وسيئات وفوائد مهمة لكل من يجيد استعمالها منتجا كان أم مستهلكا ، لكنها قبل كل شيء أداة فعاله في خدمة من ينتجها ويملكها ويديرها قبل أي طرف أخر وعلى حسابه
- لذلك تهيمن أمريكا اليوم على العالم ، وقد بلغت هذه الهيمنة شأنا عظيما افقدت المجتمعات المتخلفة الكثير من معانتها واستقلاليتها ومبادئها وقدرتها على التحكم بمصيرها .
- والخلاصة في ذلك تفضي إلى تحديات وجودية أمام الثقافات التي تتعرض لمؤثرات نموذج عالمي يعتمد أحداث ما أنتجه العقل البشري من تقنيات ، تتآلف فيها الصور والإشارات والنصوص المرئية والمقروءة على الشاشات الدائمة البث
- بحيث وجدت الثقافات الخاصة بالأمم والشعوب نفسها مكشوفه أمام تدفق الرسائل والمعلومات والمفاهيم والقيم الجديدة التي تجوب العالم على مدار الساعة حاملة معها أبطالا ورموزا تقتحم مخيلة المشاهد بداء برموز الفن والرياضة والأزياء والسينما وصولا إلى الأعمال والطعمة وأنماط السلوك والمفردات اللغوية والمتكررة.

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- يمثل التحالف بين الثقافة و التقانة ذروة القدرات التي تقدمها العولمة في الحقل الثقافي ، فهي تمكنت فعليا من اختراق الحدود الثقافية انطلاقا من مراكز صناعة وترويج النماذج الثقافية ذات الطابع الغربي والهوية المؤمركة
- والغت بالتالي إمكانيات التثاقف كخيار يعني الانفتاح الطوعي على المنظومات الثقافية المختلفة عبر آليات التأثر والتأثير والتفاعل المتبادل لصالح الاستباحة الكاملة للفضاء الثقافي الذي يعزز قيم الغالب ويؤدي إلى استتباع المغلوب واكتساح دفاعاته التقليدية
- وبالتالي لا تترك أمامه من خيارات خارج حدود الانعزال أو الذوبان سوى هوامش محدودة في مواجهة تكنولوجيا الإخضاع وصناعة العقول و هندسة الإدراك لغرض الغلبة الحضارية وكسر الممانعة الثقافية ، ودفعها إلى الانكماش والتحول إلى طقوس وأشكال فولكلورية تسجنها في مشاهدة الأسطورة والتراث والتاريخ ، وتدفعها إلى الغربة الحضارية والخروج من التاريخ .
- لقد حولت العولمة الإيديولوجية إلى فيديولوجية قائمة على أشرطة سمعية بصرية ، فالفيديولوجية أكثر ضبابية وأقل وثوقية من الأيديولوجيات السياسية التقليدية ، لكنها مع هذا تنجح في زرع القيم الجديدة التي يحتاج إليها ازدهار الأسواق العالمية
- إنها أيديولوجيات تفرض على الشعوب اختيارا مستحيلا ، أما التقليد العمى للغرب الذي يقطعها عن ثقافتها الخاصة ، أو ثورة التشبث بالهوية التي تفصل هذه الشعوب عن الحداثة
- لقد غدت الشركات المتنافسة على السوق لا تبيع المنتجات بل الرموز ، بحيث لم تعد المنافسة قائمة على أسس نوعية البضاعة ومتانتها وجمالها وجدتها ، بل أصبحت المسألة في ما يتعلق بالحرب التجارية على مستوى الكرة الأرضية مرتبطة بالصورة والانتماء الرمزي
- لقد اصبح الشباب في العالم الثالث يقتنون الأحذية الامريكية ويرتادون مطاعم ماكدونالد بغض النظر عن السعر ،فهذا يمنحهم الشعور بالانتماء إلى الغرب ، وهم بهذا يعبرون أمام الأقرباء والغرباء عن اندماجهم وهميا ضمن جماعة أو فئة أرقى من فئات مجتمعاتهم.
- هكذا يصبح اقتناء البضاعة انتماء وهميا لهويات رمزية تتفوق على القيمة بحد ذاتها وهذا ما يفسر إنفاق المبالغ الخيالية على الإعلان الذي يهدف ليس فقط إلى التنافس على السوق ، بل إلى " التلاعب بالرموز وتوظيف الاوهام والخيال والإغراء بالاستهلاك بما يمحو التمييز بين الصورة والواقع " أيضا.
- نظرا إلى الاهمية التي تتبوأها ثقافة الصورة والبث المتلفز الذي أضعف العمل بنظام المخاطبة الثقافية التقليدية عبر الكتب والصحف والمجلات ، وصولا إلى المدارس والجامعات ، فأن المشروع الثقافي الغربي قد أصبح في عهدة الإمبراطورية الإعلامية للملتقى في قالب مشوق يجذب الانتباه عبر " تكنولوجيا الإثارة والتشويق "
- يقارب عتبة المتعة التي يبلغ معها خطابة الإيديولوجي أهدافه الاستهلاكية ، ويسهم بالتالي في وأد حاسة النقد للمتلقي الذي يجد نفسه في نهاية المطاف قابلا لتمرير وتقبل جميع القيم والمواقف السلوكية دون اعتراض عقلي أو ممانعة نفسية .
- لقد بات التلفزيون المؤسسة الثقافية الأفعل في عالم اليوم، وتراجعت امامه مراكز البحث والجامعات ودور النشر والصحف وكل الترسانة الثقافية الهجومية التقليدية ، التي عشنا في الوطن العربي منذ أكثر من قرن تحت رحمة ضرباتها
- هكذا يسلم الغرب طائعا "مشروعة الثقافي إلى الإمبراطوريات السمعية البصرية لتتحول بذلك المؤسسة الأولى بامتياز لتحقيق السيطرة الثقافية
- الصورة اليوم تبدو وكأنها المادة الثقافية المرشحة لأن تصبح الأكثر شعبية واستهلاكا ، والأقدر على الفتك بنظام المناعة الثقافية الطبيعية ، لدى مجتمعاتنا ، وهي اليوم أصبحت تقوم مقام الكلمة في الخطاب التقليدي ، مع إرفاق الفاعلية التي تمثلها القدرة الخارقة التي تتمتع بها الصورة على صعيد تعميم مضمونها وترسيخه لدى المتلقين ، متعلمين أو غير متعلمين.

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- الأمر الذي لم تستطعه الكلمة حتى في عز نفوذها الجماهيري ، وبسبب كثافة وخطورة الاختراق الثقافي الذي يتعرض له نسق القيم ونظام إنتاج الرموز في المجتمع العربي
- فإن مؤسسات الاجتماع والثقافة التقليدية ، وهما الأسرة والمدرسة ، لم تعودا قادرتين وفق صيغ أدائهما الحالية على حماية الأمن الثقافي للمجتمع ، والإيفاء بحاجات أفراده من القيم والرموز والمعايير والمرجعيات التي أصبحت تصاغ خارج حدود الجغرافيا الاجتماع والثقافة الوطنية .
- هذا ما رتب استحقاقات إضافية تمس الأمن الثقافي ومكونات الهوية ،ولا تستطيع المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية مواجهتها مالم تتخلى عن نظم عملها العنيفة وتتحرر من الذهنية الرقابية على الإنتاج الرمزي لأنها لم تعد مجدية من جهة ، ولأنها عاجزة عن إشباع حاجات الناس الثقافية والجمالية المتزايدة والقادرة على المنافسة والتميز
- لقد أصبح الإعلام صناعة ثقيلة تتطلب الكثير من الجهد والمال والمصداقية لكي يتمكن من المنافسة في عالم مفتوح على خيارات لا تنتهي من البرامج وقنوات البث المفتوحة.
- الإعلام الحديث أصبح أكثر ثراء وتعقيدا، وهو على الرغم من أهميته السياسية والاقتصادية و الثقافية ، ما زال من الناحية التنظيرية تائها بين علوم الإنسانيات ونظريات المعلومات والاتصالات
- وعلى ما يبدو فان معظم فروع الثقافة ،لغة وتربية وإعلام وإبداع ، محكوم عليها بان تحمل في جوفها تناقضا جوهريا من نوعا ما
- فإذا كانت التربية محكومة في تنازعها بين الوفاء بمطالب استقرار مجتمعها ومطالب تغييره معا ، فأن الإعلام محكوم أيضا في حيرته بين رسالة الإعلام وهوى الإعلان ، وبين مراعاة مصالح الحكام والحرص على مصلحة المحكومين ،وما بين غايات التنمية الاجتماعية ومطامع القوى الاقتصادية التي تعطي الأولوية للإعلام الترفيهي لا التنموي .
- المشكلة الاعمق هي قابلية الإعلام والاتصال الشديدة للاحتكار وهو ما يظهر بوضوح في الخريطة الإعلامية العالمية ، فهناك ٤ وكالات أنباء عالمية **معروفة باسم** الأربع الكبار ، تحتكر ٨٠ % من فيض المعلومات ، وهناك ١٠ مجموعات إعلانية تتحكم في ٨٠% من إجمالي الإنفاق الإعلاني في الولايات المتحدة الأمريكية والذي يصل إلى ٢٥٠ مليار دولار سنويا ، و٤ مجموعات إعلام رئيسية تتحكم في ٩٠% من الصحف البريطانية ، بل إن الأمر طال شبكة الأنترنت ، حيث يستولي ١٠٠ موقع على ٨٠% من إجمالي الزوار ،بينما تتنافس ملايين المواقع على الخمس الباقي
- لا جدال في إن أخطر انواع الاحتكار هو ذلك الخاص باحتكار المحتوى الإعلامي ، والمحتوى أهم مقومات صناعة الثقافة ، ومن يسيطر عليه يقبض على زمام اللعبة الإعلامية بلا منازع.
- وكالعادة لا بد ان يجر الاحتكار وراءه توأمه الاقتصادي ، وهو الاندماج الرأسمالي ، فمع ظهور الأنترنت ادركت القوى الرأسمالية المغزى الاقتصادي للمعلومات ، فاندفعت بصورة غير مسبوقة في موجة الاندماج وتركيز رأس المال ، وهدفت من وراء ثنائية الاحتكار والاندماج إلى أحكام السيطرة الكاملة عالميا على صناعة المعلومات بعناصرها الثلاثة :
  - ✓ محتوى المعلومات
  - ✓ ومعالجة المعلومات
  - ✓ وتوزيع المعلومات
- ويشهد العالم اليوم عمليات اندماج ضخمة بين شركات متنوعة تطال مختلف مجالات الاتصال والإعلام ، وهذا الأمر ينذر بنهاية حرية المعلومات ويخلق" داروينية إعلامية " بكل معنى الكلمة ، والبقاء فيها للأقوى ماليا وتنظيميا ، لا إبداعيا وأخلاقيا.
- خرت المعلومات صريعة الاحتكار من قبل القلة التي لا تدخر جهدا في سبيل إحكام سيطرتها على سوق الإعلام والاتصال ، ومصير مشاهديه ومنتجيه ومبدعيه.

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- إنه الاحتكار الإعلامي البشع القادم من عالم الاقتصاد الذي لا يحكمه سوى معيار الربح والخسارة ، والذي يفتح الباب واسعا أمام إمبريالية إعلامية أو ثقافية تسلب الضعفاء حق إنتاج رسالتهم الإعلامية ، فلا يجدون أمامهم سوى استيرادها ، ولا حل أمامهم لتحويل صناعتهم الإعلامية ومنافسة غيرهم إلا أن يسود الإعلان على الأعلام ، وهكذا تنجح الشركات الكبرى في تصدير فلسفتها وفي توجيه العمل الإعلامي وأساليب أدائه
- **علاقة الإعلام بالثقافة** علاقة بنيوية ، وكثيرا ما يتداخلان ، فالإعلام هو: الجانب التطبيقي المباشر للفكر الثقافي السائد أو المعتمد
- وقد دشنت مدرسة فرانكفورت قضايا الإعلام الجماهيري ضمن التنظير الثقافي الحديث بهدف الخروج بمجموعات نظرية تأخذ في اعتبارها الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية لنظم الإعلام الحديث .
- تبلورت في هذا السياق نظرية " الإمبريالية الإعلامية" التي أسسها هلبرت شيللر ، والتي يقصد بها استخدام قوة الميديا من أجل فرض القيم والعادات والنزاعات الاستهلاكية كثقافة وافدة على حساب الثقافة المحلية ، والتي يلعب فيها تضليل عقول البشر دور أداة القهر التي تسعى النخبة من خلالها إلى "تطويع الجماهير لأهدافها الخاصة"

- **رابعا: العولمة والأمركة والهيمنة**

- تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية بفضل اقتصادها ونظامها السياسي من احتلال مركز الصدارة العالمية ، بل هي بعد الحرب الباردة أصبحت إمبراطورية جديدة تتميز بهيمنتها الاقتصادية والصناعية والتكنومعلوماتية الشاملة ، ما جعلها أكثر قدرة على التأثير في مسار العولمة وتوظيف تجلياتها ونتائجها بما يخدم مصالحها ويؤمن استمرارية هيمنتها ، وهو ما دعا البعض إلى القول إن العولمة هي في الحقيقة أمركة بصيغة أخرى .
- في الواقع عندما تلحق الثقافة بالعولمة تصبح هويتها أكثر تحديدا ، وخصائصها أكثر وضوحا ، فالثقافة قيم وأنماط سلوك وعادت ومفاهيم وأخلاق ، وإنها مجموع العناصر التي لها علاقة بطريق التفكير والشعور والفعل ، وحيث إنها كذلك لا يمكنها ان تتموه بالمصالح والمنافع التي تميز السلع المادية ،فيها تتميز المجتمعات وتختلف بعضها عن بعض ، بل تشعر بالاعتزاز والتمايز بالهوية والانتماء
- ولأن المستفيد الأول من العولمة هو الولايات المتحدة الأمريكية ، فهذا يعني بطبيعة الحال أن تعميم القيم والثقافة الأمريكية عبر الضخ الزائد والتدفق اللامحدود لمضامينها وأدواتها في العام سيكون له الأولوية والأفضلية كنتيجة طبيعية لهذا التفوق الكاسح
- فكيف إذا كان مدعوما بالتبشير المبالغ فيه عبر التقنيات الحديثة الصوت والصورة والاتصال بانتصار الليبرالية النهائي ونموذجها الأمريكي؟ ثم كيف سيكون الأمر إذا كان مدعوما أيضا بنزعة توسعية تحمل مشروعا لإمبراطورية عالمية جديدة تحتفل بغطرسة القوة كما تحتفل بمشاعر الاستعلاء والتفوق ؟
- العولمة في هذا السياق تعني الأمركة ، والمزيد من العولمة سيعني مزيد من الأمركة ، لكن الأمر على أرض الواقع ليس بهذه السهولة ، مما يطرح السؤال التالي : **هل يؤدي الانفتاح المتبادل للفضائيات الاقتصادية والثقافية والإعلامية إلى الأمركة أم يقود بالعكس إلى تطوير وتعميق التعددية الحضارية والثقافية والسياسية ؟!**
- في الواقع كانت العلاقة بين الثقافات محور دراسات ونقاشات في العالم لفترات طويلة ، صاغت بنتيجتها الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع الثقافي مفاهيم ثرية ، منها
  - ✓ مفهوم التثاقف الذي شاع استعماله بين العلماء
  - ✓ مفهوم الاستلاب الذي سبقه والذي ارتبط بتحليل الآثار السلبية العميقة للاستعمار
- على هامش هذين المفهومين كتب عن الهيمنة الثقافية والإمبريالية الثقافية والغزو الثقافي ، وكتب أكثر عن مفهوم الهوية والانتماء والأمة والخصوصية والنسبية الثقافية
- فهل تكفي هذه العدة المفهومية المتداولة لتحليل الآثار التي ستتركها العولمة أم أن الواقع تجاوزها ، ولا بد من عتاد ثقافي مفهومي يمكنه أن يتواصل مع هذه الظاهرة استيعابا وتحليلا ونقدا ؟!

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- الأمركة ليست ثمرة للعولمة فقط ، لكنها أحد أركانها ،فالعولمة ليست نموذجا عالميا للحياة نشأ كمحصلة تفاعل طبيعي بين الثقافات ، لكنه نظام جديد من العلاقات بين الثقافات نشأ في سياق صراع التكتلات الرأسمالية الكبرى على الهيمنة العالمية
- أنه يعكس إذا هذه الهيمنة في بنيته العميقة ويكرس الموقع المتميز للولايات المتحدة فيها ، بقدر ما يعكس المشاركة الرئيسية للرأسمالية الأمريكية في ثورة المعلومات
- تلعب هذه الهيمنة بما يلحقها من تطورات تقنية وتبادلات جيوستراتيجية ، دورا أساسيا في دمج الدوائر الثقافية المختلفة ، وبالتالي إنشاء فضاء ثقافي مشترك ، قائم فوق الثقافات القومية ، يسمح لمنتجات الثقافة الأمريكية أن تروج وتنافس منتجات الثقافات الأخرى إلى حد كبير .
- العولمة تعني بالضرورة الأمركة ، إذا فهمنا من الأمركة أرجحية المساهمة الأمريكية في الإنتاج الثقافي المادي والمعنوي الذي يملأ بشكل مطرد الفضاء العالمي الجديد الذي أنشأته ثورة المعلومات
- الذين يتحدثون عن الأمركة يقصدون ما يمكن أن يؤدي إليه الانتشار الواسع لمنتجات الثقافة الأمريكية من آثار مخربة في الهويات الثقافية للشعوب والجماعات البشرية المختلفة
- مع انه لا ينبغي المبالغة في هذا الأمر ، فالعولمة ليست هي المنشئة لسيطرة ثقافة عن ثقافة ، بقدر ما هي منشئة لنمط جديد من هذه السيطرة والهيمنة يتميز بعناصر وآليات واستراتيجيات من نوع مختلف .
- هنا تكمن المخاطر التي تهدد الهوية الثقافية لأي جماعة مستقلة ، فإذا فقدت هذه الجماعة تميزها الثقافي فقدت هويتها الخاصة التي تميزها ، واندمجت مع غيرها من خلال المحاكاة أو التمثيل أو الخضوع ، ولا يبقى لها بالتالي سوى ملامح فولكلورية أو تاريخية جامدة، وهذا ما يعتبره برهان غليون القانون الأول في الاجتماع الثقافي **والذي يفسر استمرار الثقافات الخاصة والتمسك بالخصوصيات والسراع الفعلي الواعي وغير الواعي للحفاظ على هذه الخصوصيات**
- أما القانون الثاني: **فيقوم على أساس نفي أمكانيات وجود ثقافة مستقلة كليا عن الثقافات الأخرى**، فهناك دائما حقل تفاعل توجد فيه الثقافات بالضرورة ، وهو يحدد درجات الهيمنة والخضوع المتباينة والمتفاوتة ، والتي قد تكون كامنة وساحقة أو سطحية ونسبية ، بحسب عمق وغنى هذه الثقافات وميادين الإبداع والنشاط الذي تتميز به
- أما القانون الثالث : **يتمثل بأن الثقافة المسيطرة لا تحتل موقعها المتفوق بسبب تفوق منظومات قيمها الأخلاقية أو الدينية أو الفنية** ، بل لأن الثقافات المسيطرة ، ولمجرد سيطرتها ، تحظى باستثمارات بشرية ومادية أكبر ، وتشهد بالضرورة ازدهارا ونموا يجعلانها محور جذب للنخب المؤهلة في كل مكان بحيث تصبح موضوع ثقة باعتبارها منبعا للمعارف والقيم والإبداعات الضرورية ، وتزداد بالتالي مردودية العمل من داخلها .
- إن السيطرة بقدر ما تزيد من قوة ثقافة ما تضعف الثقافات الأخرى وتجعلها باهته ضعيفة المردود ، وتجعل العاملين في إطارها من الدرجة الثانية أو الثالثة ، وتخفض بشكل مواز جزاء عملهم المادي والمعنوي
- هذه ما يفسر موت ثقافات وتحجر ثقافات أخرى ، وكذلك تطور انتشار ثقافات ثالثة على مستوى العالمية ، متى احتلت مركزا في ثقافة الحضارة السائدة ، واغتنت بجميع المفاهيم والاذواق والمعارف المبدعة التي تنشئها القوى الحضارية
- أما القانون الرابع : **يرتكز على اتساقها الداخلي وقدرتها الإبداعية** ، فبإمكان هذه الثقافات بلورة استراتيجيات فعاله للحد من هذه السيطرة أو الالتفاف عليها أو التعامل معها بطريقة تسمح لها بالاستمرار في البقاء والصراع.
- الخلاصة :إن السيطرة الثقافية هي عملية تاريخية تخضع للصراعات وللتوازنات المتغيرة ، ومن الصعب أن تكون حاسمة وثابتة ونهائية
- الاحتفاظ بالاعتقادات والعادات مكبوتة أو سرية ، والتوليف الدائم بين منظومات القيم والأفكار ، والقدرة على تعايش المنظومات المنتمية إلى ثقافات وأجيال متباينة ، والتقنيع والتورية ، كلها آليات يصعب التحكم بها ،وهي التي تسير عالم الثقافة وحقوله المتشبعة والمتداخلة

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- إن سيطرة ثقافة على أخرى لا يمكن أن تكون مطلقة وكاملة ، ولا يمكن أن تمنع المجتمعات الخاضعة من الاحتفاظ بجزء من تراثها ، ومن الاتكاء عليه في هذه اللحظة أو تلك لمواجهة الثقافة المسيطرة ،فمن المعارضة والممانعة تنشا إرادة التحرر لدى المجتمعات وتولد الثقافات المهزومة من جديد
- لذلك يمكن أن نضيف قانونا خامسا : **يتمثل بأنه من الصعب أن تستمر ثقافة ما بالسيطرة والهيمنة والانفراد بالمجد** ، فإحدى أهم خصائص الثقافة أنها متغيرة ومتحولة ، إما بفعل متغيرات بنيوية ، أو بفعل ضغوط خارجية تحدث تفاعلات داخل بنية الثقافة ذاتها .
- وهي عملية أيضا قد تطول أو تقصر تبعا لفعالية ما تحدثه من تراكمات تاريخية تدفع باتجاه التغيير أو تعيقه ، لكنها في كل الحالات لا تستطيع أن تمنعه كليا
- هذه هي إشكالية كل ثقافة مهيمنة أو مسيطرة ، فهي تسعى إلى إدامة هذه السيطرة ، وهي في مسعاها هذا تصطدم بممانعة ومقاومة الثقافات الأخرى ، ويحدث في عملية الاصطدام تأثر وتأثير يفعل فعله شيئا فشيئا داخلها ، ويؤدي تراكم هذه العملية إلى إحداث التغير مع الزمن .
- السؤال الذي يطرح نفسه اليوم : هل نقف على ختوم ثقافة عالمية مؤمركة تتجه نحو تعميم نموذجها أم أن الثقافات الوطنية والقومية لا تزال محتفظة بديناميكيتها ومستمرة في الممانعة والمقاومة ؟
- لا شك في إننا اليوم نعيش في قلب صراع يشق الطريق نحو نشوء ثقافة معولمة وإدماجيه يهيمن عليها النموذج الأمريكي الذي يشكل القاعدة المشتركة لموارد النخبة الدولية الأكثر دينامية في عالم اليوم ، وهي تمتلك استثمارات ثقافية هائلة تنتشر خلالها القيم والسلوكيات وأنماط التفكير المؤمركة، لكنها في الوقت نفسه ، وربما من حيث لا تقصد تستفز الثقافات الوطنية والقومية وتطلق موجات من الممانعة والمعارضة ، وتفتح باب الاستنهاض للتقاليد المنطقية والمذهبية والأقوامية في مجتمعات تشعر بخطر تفتت وانحلال شخصيتها وخصوصيتها الثقافية ، وهي بهذا تشكل معامل التغذية الرئيسية للأصوليات الصاعدة في عالم اليوم .
- الخروج من هذا التجاذب يفترض تجاوز نزاعات التقوقع والانكفاء والخوف المبالغ فيه على الهوية الثقافية ، والتي تمثل في حقيقتها ستارا يحجب الخشية من الأفكار النقدية العالمية التي من شأنها زعزعة مواقع النخب السياسية والثقافية المهيمنة محليا والمستفيدة من تحجر البنى التقليدية ورفضها لكل أشكال التحديث.
- آثار العولمة الثقافية لا يمكن مواجهتها في الحقل الثقافي فقط ،نظرا إلى ما يربطها ببقية الحقول ، وبخاصة السياسية والاقتصادية من علاقات تجعل من السذاجة التفكير بعيدا عن الترابطات العلائقية التي تجعل من هذه الحقول في حالة تساند وظيفي وبنيوي
- لذلك يبدو من الضروري تفكيك خطاب الخصوصية الثقافية المغلقة الذي يتعامل مع ظاهرة العولمة باعتبارها تحديدا ثقافويا أحادي البعد، ما يؤدي إلى العجز عن إدراك التحولات التي يشهدها العالم ، وما يحتاج إلى التعرية أن هذا الخطاب يلتقي بالعمق مع خطاب ثقافة العولمة المؤمركة ، فكلاهما يقدم رؤية خلاصية للعالم ، متمركزة حول الذات ، قابلة للتصدير والتعميم ، فكما قسم الخطاب الأصولي الإسلامي إلى دار حرب ودار سلام ، كفر وإيمان ، حق وباطل ، قسم الخطاب المعولم بطبعته الأمريكية الجديدة العالم إلى محور الخير ومحور الشر ، وكلاهما يقدم ديباجته القائمة على أشكال التمركز على الذات وادعاء المشروعية التي تلغي أو تقصي الآخر ولا تعترف به إلا كعدو أو نقيض .
- كلتا الثقافتين تدعي امتلاك الحل الوحيد عبر سلطان العقيدة التي تتجاوز الناس بوصفها تنطوي على مشروعية ليست رهنا باختيارهم ، لأنها تنتمي إلى مرجعيات فوق بشرية في حالة الثقافة الأصولية ، وبالمثل فإن سلطان المال وسلطة السوق قد أصبحت منذ فترة ليست بالبعيدة ، ما فوق وطنية ، وليست رهنا بانتخابات أو تفويض ، غير قابلة للمساءلة من أحد.
- في الحالتين يتم اختزال الكيان الإنساني إلى أحد أبعاده بما يفقر التكامل الوجودي للإنسان ، وينتج نماذج قابلة للانتقاد والتسليم بمعنى التكيف السلبي بأقل الخسائر الممكنة ظاهريا .

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- في ثقافة العولمة يختزل الإنسان في بعده الاقتصادي الباحث عن إشباع حاجات الجسد من المتعة واللذة والترفيه.
- في المقابل يختزل الإنسان في ثقافة ردة الفعل الأصولية في بعده المثالي والروحي ، حيث يذوب في الجماعة المرجعية التي هي موطن الفضائل والمثل
- التفكير المتبادل هو نتاج الأسطرة المتبادلة ، كل منهما يلقي الأبلسة على الأخر ، فإذا بنا إزاء الضلال والفساد والانحطاط إلى مستوى اللذائذ كتهمة موجهة إلى ثقافة اقتصاد السوق ، وإزاء الظلامية والتحجر والعنف والإرهاب كتهمة موجهة إلى الثقافة الأصولية
- الحال أن الحرب المفتوحة هي الحالة الوحيدة القائمة بينهما ، وهنا يلعب التنكر المتبادل دوره كاملا كآلية مطلوبة من كل منهما لتبرير حربها على الأخر
- التنكر يشير عن العنف الموجه إلى الطرف الأخر ، حيث يتحول إلى حالة دفاع عن الذات ، وليس غريبا إذا قيام كل طرف بتغذية عنف الطرف الأخر في معركة الأحقية الوحيدة .

- **خامسا: الخروج من الثنائيات**

- تقود عولمة الاقتصاد قافلة العولمة حاليا جارة وراءها الثقافة ، لقد نجح الاقتصاد متضمنا مع السياسة في التهوين من قدر الثقافة وفي النيل من تعاليها ، وطالما أن الثقافة هي نواة الهوية ستبقى خط الدفاع الأخير في مواجهة العولمة لسبب بسيط مؤداه أن الثقافة ظاهرة اجتماعية لا بد لها كي تؤتي ثمارها أن تختمر وتنصهر وتتفاعل وتترسخ
- أين هذا كله في سرعة تغير السياسات وتسارع حركة الاقتصاد ، وطالما الأمر كذلك ، فأي تهديد تتعرض له الثقافة يستتبع تهديدا للهوية في صميم وجودها ، وبمقدار حيوية الثقافة وقدرتها على التجدد والتفاعل تكون الهوية الوطنية أكثر مناعة وغنى وقوة
- وعلى العكس فبمقدار جمودها وتكلسها تصبح أكثر قابلية للاختراق ،فقيرة المناعة وضعيفة الحصانة ، وتتعرض بالتالي لخطر الذوبان أو التذويب في كيانات ثقافية أكبر أو أكثر دينامية ، تستوعبها وتدمجها ، أو تستتبعها وتطمس خصوصيتها .
- الادوات المستخدمة في التبادل الثقافي على المستوى العالمي تعلن بشكل صريح عن" موت الأيديولوجيا "وانتصار التكنولوجيا ، وهذا بلا شك إعلان خادع ، إذ لا توجد تكنولوجيا محايدة ومتحررة من القيم .
- إنها الأيديولوجيا ترتدي ثوب التكنولوجيا ، وتقدم ديباجة جديدة أكثر تضليلا للوعي ، وأكثر تزييفا له ، إنها عملية " تصفيح" بقشرة مغرية ، فيها من الإغواء ما يعمي البصيرة عن حقيقة المضمون بدعوى الحداثة .
- كيف نخرج من هذه الدوامة دون أن نخسر ذاتنا فلا تذوب أو تستتبع أو تنغلق فتحجر وتقبع في قلب التاريخ وتخسر المستقبل ؟
- إن موقف رفض الهيمنة والكشف عن آليات التبعية وتشديد الصراع ضدها هو الأرضية التي بدونها لن يكون بمقدورنا بناء دفاعات حضرية فعالة على أن هذا وحده غير كاف للمشاركة الإيجابية في الحضارة العالمية
- إنه موقف يبني متاريس تمنع دخول مؤثرات ثقافية خارجية ، وخطورته أنه يفضي إلى الانعزال والتقوقع ، ويعيق التفاعل والتجدد ، ويدمر إمكانيات الانطلاق والتفتح
- إنه صراع خاسر في معركة إثبات الوجود وتأكيد الكرامة والاحترام ، وسيبقى كذلك إذا لم يترافق معه حراك ثقافي ذاتي باتجاه بلورة حلول جديدة ومبدعة لمشاكلنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية
- إي أن الأمر يتطلب إطلاق ورشة تاريخية لإعادة بناء الذات وتأهيلها لمواجهة العصر بأدوات وآليات جديدة ، وليس الاكتفاء بالدفاع عنها والتغزل بمزاياها والاعتزاز بماضيها والتشهير بخصومها .
- فكر العصر لم يعد فكرا خطيا يرى معظم الظواهر في هيئة سلاسل متلاحقة متدرجة تتحرك من نقطة بداية صوب غايات محددة مسبقا

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- لقد كان هذا في الماضي حين نما الفكر خطيا من التفكير الحسي الغريزي إلى إدراك المحسوسات ، ثم التعامل مع المجردات
- إذا بقينا مهجوسين بالدفاع والممانعة والاحتجاج والرفض متناسين واقعنا ، غافلين عن تخلقنا ، مبهورين بسحر الثقافة المسيطرة ، مفجوعين بفقدان الغلبة وانحسار أيام العز والفخار ، فإننا لن ننجح في صد موجات الثقافة المعولمة ، ولا يمكن أن نربح الصراع إلا بقدر ما نخرج من المواقف السلبية ومواقع ردود الأفعال الطبيعية إلى حالة نعزز فيها شروط التعامل العقلاني والموضوعي والنقدي مع الوافد الثقافي والتكنولوجي
- كما مع الذات والتراث والواقع الاجتماعي بكل أبعاده ومفاعليه ، ما لم نتجرأ على نقد الذات ، من دون أن يتحول هذا النقد إلى جلد أو تنكر ، لن يتحقق لنا الدخول في عالم لا يعترف بمن يتخلف عن ركبه .
- إن الدفاع الحقيقي عن الهوية لا يتحقق بالمحافظة عليها كما هي ، ولكن من خلال إعادة بنائها في سياق جديد يتناسب ومعطيات التطورات الهائلة الحادثة في العالم
- الهامشية والانعزال تعززان الاستتباع والتبعية ، وتؤديان إلى التواكل والركون إلى السهولة في ظل الحماية ، بينما التنافس لكسب الصراع يدفع إلى تحديد القوى الحية في المجتمع ، ويرفع مستويات الاقتدار والجودة ، ويحسن الأداء والنوعية ، ويفتح آفاق الإبداع والاتقان في معركة بناء الإنسان وتجديد الذات وتحفيز قدراتها
- وهو أمر ممكن إذا ما وعينا أن الحضارة الغربية ، كأية حضارة هي موضوع بشري ونتاج إنساني قبل كل شيء ، ولأنها كذلك فهي نسبية وليست مطلقة القوة أو " نهاية التاريخ " .
- إن ما نحتاجه هو ثورة ثقافية تنهض كفعل تجديد وتنوير من خلال إعادة النظر بكل المنظومات الثقافية الوافدة أو الموروثة ، ورفض " التقليد " لأي منهما ، والعمل وفق منهجية " الاستيعاب والتجاوز " عبر الإضافة والإغناء باتجاه تأسيس وعي ثقافي جديد غير مغترب عن روح العصر ، أو مستلب الإرادة والفكر ، بحيث يستطيع أن يستوعب إنجازات الثورة العلمية والثقافية ، على نحو ما فعلت اليابان وغيرها ، من دون أن تخسر هويتها وخصوصيتها الثقافية.

تم بحمد الله

المحاضرة الثانية عشر

عالم متغير

محتوى المحاضرة

- **تمهيد**
- **أولا : ابعاد العولمة**
- **ثانيا : العوامل المسهمة في العولمة**
- **ثالثا : أسباب تزايد العولمة**
- **رابعا : الجدل حول العولمة**

- **تمهيد**

- يستخدم علماء الاجتماع مصطلح "العولمة " على تلك العمليات التي تفضي الزخم والكثافة على العلاقات الاجتماعية المتبادلة المتداخلة، وغدت العولمة ظاهرة اجتماعية بالغة الاتساع وعظيمة الأثر في منطوياتها وتداعياتها

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- العولمة لا تقتصر على تطور وتنامي الشبكات والنظم الاجتماعية والاقتصادية بمنأى عن اهتماماتنا المباشرة ، إنهاء في الوقت نفسه ظاهر محلية تؤثر فينا جميعا في حياتنا اليومية .
- ولإيضاح طبيعة هذه الظاهرة ، نعود إلى ما هو معروض ومتوافر في متاجر اليوم ، لقد شهدت العقود القليلة الماضية نموا متعاظما لكميات وأنواع المنتجات المعروضة للبيع في المحلات التجارية .
- وأخذت مساحة هذه المتاجر بالاتساع لتستوعب المزيد من أنواع السلع المتوافرة ، كما أخذت الحواجز والقيود التي كانت تحد من التبادل التجاري العالمي بالتناقص ، مما أتاح الفرصة لفتح الأسواق أمام أعداد متزايدة من المنتجات
- ومن ناحية أخرى ، فان البضائع المتوافرة في الأسواق المحلية الآن تتم زراعتها أو إنتاجها في أكثر من مائة بلد من بلدان العالم و ولم يكن ممكنا في الماضي القريب نقل كثير من المنتجات ، ولا سيما القابلة للتلف ، عبر مسافات طويلة .
- ومن جهة أخرى ، فأن الأسواق المحلية لم تكن حتى عهد قريب تعرف جانبا كبيرا من الخدمات والسلع المستوردة أو الوافدة من خارج البلاد مثل الأطعمة الإثنية
- ويمكن أن يعود جانب من هذه الظاهرة إلى التغير في أنماط الهجرة التي أسفرت عن نمو ثقافات منوعة، ومن ثم أذواق منوعة داخل المجتمعات الحديثة .
- يجدر الانتباه في هذا المجال إلى أن كثير من المنتجات توزع في وقت واحد على عدة بلدان في العالم ، ولا تقتصر على أسواق محددة معينة
- ويتضح هذا الانتشار الجغرافي المتزامن عندما نلاحظ تعدد اللغات التي تكتب بها التعليمات والإرشادات على السلعة الواحدة.
- أن العولمة قد أخذت هيئة العالم في أنظارنا ، مثلما أخذت تغير نظرتنا إلى العالم ، وعندما ننظر نظرة عالمية أو عولمية ، فأننا نغدو أكثر إدراكا لحلقات الوصل بيننا وبين البشر في المجتمعات أخرى ، كما يتزايد وعينا للمشكلات التي يواجهها العالم في مطلع الألفية الثالثة
- المنظور العولمي يفتح أعيننا على أن ارتباطنا المتزايد ببقية العالم يعني أن لأفعالنا أثرا في الآخرين مثلما أن لأفعال الآخرين أثرا علينا
- وحيث أن العولمة تمثل منظومة من السيرورات التي لا يمكن التكهن بها أو التحكم فيها ، فإنها تطرح مخاطر وتحديات جديدة قد تترك آثارها فينا جميعا .

- **أولا : أبعاد العولمة**

- يتردد مصطلح العولمة كثيرا في أحاديثنا وحياتنا اليومية ، وتزايد انتشار هذا المفهوم في المناقشات السياسية والاقتصادية والإعلامية خلال السنوات القليلة الماضية ، بينما لم يكن هذا المصطلح متداولا قبل عشر سنين
- أما اليوم فقد غدت العولمة حديث الساعة ، وأصبحت تشير إلى أننا نقترب باطراد من العيش في" عالم واحد" يتزايد فيه الاعتماد المتداخل المتبادل بين الأفراد ،والجماعات ، والأمم ،كثيرا ما يجري النظر إلى العولمة باعتبارها ظاهرة اقتصادية
- ويكثر في هذا المجال إبراز الدور الذي تؤديه الشركات العابرة للقوميات التي تمتد عملياتها الضخمة وتتجاوز حدود البلدان والدول مما يترك أثره في عمليات الإنتاج العالمية وتوسيع العمالة والاستخدام في العالم.
- تجري الإشارة في هذا السياق إلى التكامل والدمج الذي شمل الأسواق المالية العالمية من خلال وسائل الاتصال الإلكتروني ، وإلى الحجم الهائل لتدفق رأس المال عبر العالم
- كذلك يتطرق الحديث إلى التجارة العالمية التي اتسع نطاقها على نحو غير مسبوق ليشمل منظومة واسعة من السلع والخدمات .

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- رغم أن القوى الاقتصادية تمثل جزءا لا يتجزأ من العولمة ، فأن من الخطأ الافتراض بأن هذه القوى قادرة بمفردها على توجيه هذه العملية
- فقد نجحت العولمة عن تضافر مجموعة من العوالم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وأعطت التطورات الجديدة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات زخما جديدا لمسيرة العولمة إذ إنها: **كثفت التفاعل بين الناس ، ووسعت مجالاته ، وعجلت به في مختلف أنحاء العالم**
- ويمكن أن نأخذ مثالا على ذلك في مباريات كأس العالم في كرة القدم والمناسبات والأحداث السياسية أو الطبيعية الكبرى في العالم التي يشاهدها ويتفاعل معها ملايين من البشر في آن واحد .

- **ثانيا : العوامل المسهمة في العولمة**

- أسهم التقدم التقني ونمو البنية التحتية للاتصالات في العالم في توسع نطاق التواصل العالمي وشهد نصف القرن الماضي تحولا عميقا في كثافة تدفق الاتصالات ومجالاتها المختلفة
- فقد حلت انساق الاتصال المتكاملة التي تضغط فيها المعلومات المنقولة رقميا محل الاتصالات الهاتفية التقليدية التي كانت تعتمد على انتقال الرموز الصوتية عبر الأسلاك بمساعدة من الأساليب والأدوات الآلية .
- غدت تقانة الكوابل **أكثر كفاءة وأقل كلفة** ، كما ضاعفت الألياف الضوئية من عدد القنوات التي يمكن استخدامها في عمليات الاتصال
- إن الكوابل العابرة للمحيطات التي استخدمت في الخمسينات من القرن الماضي كانت قادرة على نقل أقل من مئة مسار صوتي ، غير أن كابلا صوتيا واحدا أصبح عام ١٩٩٧ ينقل نحو ستمائة ألف صوت في لحظة واحدة
- كما أن انتشار الاتصالات الفضائية اعتبارا من الستينات من القرن الماضي عزز الاتصالات الدولية ، وتعمل الآن شبكة مؤلفة من أكثر من ٢٠٠محطة في الفضاء الخارجي على نقل المعلومات حول العالم.
- لقد تركت معظم الاتصال هذه آثار مذهلة في طبيعتها وأهميتها وتداعياتها ، ففي الدول التي وصلت فيها البنية التحتية للاتصالات مرحلة متقدمة ، تستعمل المنازل والمكاتب شبكة متعددة الوصلات مع العالم الخارجي
- بما فيها **الهواتف الأرضية والمحمولة ، وأجهزة الفاكس ، وأجهزة التلفاز الرقمية والعادية ، والبريد الإلكتروني والإنترنت** ، وبرزت شبكة الإنترنت باعتبارها أسرع ما تم اختراعه حتى الآن من وسائل الاتصال
- وكان نحو ١٤٠ مليون شخص يستخدمون الإنترنت عام ١٩٩٨، ومن المقدر أن يتزايد هذا العدد إلى ما يقارب من ألف مليون مستخدم في مطلع القرن الحادي والعشرين .
- إن أشكال التقانة الجديدة هذه قد يسرت ضغط واختزال الزمان والمكان ، بحيث أصبح بمقدور شخصين على سبيل المثال في طوكيو ولندن أن يتحادثا ويتبادلا الوثائق والمعلومات في لحظة واحدة باستخدام تطبيقات مختلفة من تقانة المعلومات .
- كما أدى انتشار استخدام الإنترنت والهواتف المحمولة إلى تسارع عملية العولمة وتعميقها ، وأسهمت الاتصال التقنية الأخرى في تجسير الفجوات وردم الأسوار التي كانت إلى عهد قريب تفرض العزلة والانفصال والانقطاع عن العالم على كثير من المجتمعات
- رغم أن البيئة التحتية للاتصالات لم تتطور بصورة متوازنة في أنحاء العالم ، فإن أعدادا متزايدة من الشعوب قد أخذت بالتواصل فيما بينها بصورة غير معهودة في مراحل سابقة من التاريخ البشري
- دفع تكافل الاقتصاد العالمي بعملية العولمة قدما إلى الأمام ، وخلافا للمراحل السابقة ، لم يعد الاقتصاد العالمي يعتمد بصورة أساسية ، على الزراعة أو الصناعة
- وأخذ بدلا من ذلك يعتمد بصورة جوهرية على ما يسمى بالنشاط " الخفيف" أو غير ملموس ، **والمادة الأساسية** لهذا النشاط الذي لا وزن له هي المعلومات ، كما هي الحالة في منتجات برمجيات الحاسوب ، ووسائل الإعلام والترفيه

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

والخدمات التي تعتمد على شبكات الإنترنت ، وتستخدم مصطلحات عديدة لوصف السياقات الاقتصادية الجديدة مثل " المجتمع ما بعد الصناعي " ، "وعصر المعلومات " أو " اقتصاد المعرفة" وهو الاصطلاح الأكثر شيوعا .

- ارتبط نشؤ اقتصاد المعرفة ببروز قاعدة واسعة من المستهلكين الملمين بالمفردات التقنية وتطبيقاتها واستخداماتها ، والحريصين على دمج مراحل التقدم التي تحققت في مجال الحوسبة والترفية والاتصال في حياتهم اليومية .
- تعتبر سيرورة الاقتصاد العالمي عن التغيرات التي حدثت في عصر المعلوماتية ، فأكثر جوانب الاقتصاد اليوم تعمل من خلال شبكات ممتدة تتجاوز حدود الدول والجنسيات ، ولا تتوقف عندها .
- أعادت المؤسسات الاقتصادية والشركات هيكلة نفسها للمحافظة على قدرتها التنافسية في ظروف العولمة الراهنة، فأصبحت أكثر مرونة وأبعد عن التنظيم التراتبي (الهرمي)
- كما أن ممارسات الإنتاج وأنماط التنظيم باتت أكثر مرونة ، وأصبحت ترتيبات التشارك مع شركات أخرى أكثر شيوعا ، وغدت المشاركة في شبكات التوزيع الممتدة حول العالم من المتطلبات الجوهرية للأنشطة الاقتصادية في الأسواق العالمية السريعة التغير.

- **ثالثا : أسباب تزايد العولمة**

أ. التغيرات السياسية

- تقوم عدد من المؤثرات بدور فاعل بدفع عجلة العولمة في عالمنا المعاصر
- ومن العوالم الأكثر تأثيرا في هذا المجال :

١) انهيار الشيوعية السوفيتية :

- الذي رافقته سلسلة من الثورات المثيرة في أوروبا الشرقية عام ١٩٨٩ ، وانتهى بحل الاتحاد السوفيتي نفسه عام ١٩٩١ ، ومنذ سقوط الشيوعية ، بدأت كيانات أخرى في الكتلة السوفيتية السابقة بالتحول إلى الأنساق الغربية في المجالات السياسية والاقتصادية
- وكان من بينها روسيا ، أوكرانيا ، بولندا ، هنغاريا ، وجمهورية التشيك ، ودول البلطيق ، والقوقاز ، وأسيا الوسطى وتخلت هذه الدول عن عزلتها عن المجموعة الدولية وأخذت بالسعي للاندماج فيها
- وكانت هذه التطورات تعني نهاية النظام الذي كان قائما طيلة مرحلة الحرب الباردة عندما كانت دول "العالم الأول" تقف وجها لوجه أمام " العالم الثاني" ، **إن انهيار الشيوعية قد أسرع بعملية العولمة** ، بل يمكن القول **إنه كان من نتائجها أيضا**
- الاتصالات الشيوعية المخططة مركزيا ، والسيطرة الثقافية التي كانت تمارسها السلطات السياسية الشيوعية لم تعد آخر الأمر قادرة على الحياة والاستمرار في مرحلة تميزت بوسائل الاتصال والإعلام العالمية وبتكامل الاقتصاد العالمي عن طريق **التواصل الإلكتروني** .

٢) نمو آليات الحكم الإقليمية والدولية:

- تمثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي أبرز الأمثلة على المنظمات الدولية التي تجمع منظومة من الدول في إطار سياسي واحد
- وعلى الرغم من أن الأمم المتحدة تقوم بهذا الدور بوصفها منتدى للدول القومية ، فأن الاتحاد الأوروبي يمثل مرحلة رائدة في الحكم المتعدد الجنسيات تتنازل فيه الدول الأعضاء عن جانب من سيادتها القومية
- وعلى هذا الأساس أصبح الحكم في دول الاتحاد الأوروبي المفردة يستهدي بسلسلة من التوجيهات والتعليمات والأحكام القضائية التي تصدر عن هيئات مشتركة من الاتحاد الأوروبي، غير أن هذه الدول الأعضاء تجني في الوقت نفسه فوائد اقتصادية واجتماعية وسياسية من جراء مشاركتها في هذا الاتحاد الإقليمي .
- وأخيرا ، فأن عملية العولمة قد اندفعت قدما إلى الأمام بفعل أنشطة المنظمات الحكومية البينية والمنظمات الوطنية غير الحكومية

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- والمنظمات الحكومية البينية هي: هيئة تشكلها الحكومات المشاركة ، وتضطلع بمسؤولية التنظيم والإشراف على قطاع محدد من النشاط يتجاوز الحدود القومية
- أقدم هذه المنظمات هو اتحاد التلغراف الدولي الذي أنشئ عام ١٨٦٥ ، وقامت من ذلك التاريخ أعداد كبيرة من الهيئات المماثلة لتنظيم عدد من القضايا يتراوح بين الملاحة الجوية ، والإذاعة ، والتخلص من المواد الخطرة ، وارتفع عدد هذه المنظمات إلى ٣٧ عام ١٩٠٩ ، ووصل عام ١٩٩٦ إلى ٢٦٠ منظمة .
- تختلف المنظمات الوطنية غير الحكومية عن المنظمات البينية بأنها ، **لا ترتبط بأي مؤسسة حكومية** ، فهي منظمات أهلية مستقلة تعمل إلى جانب الهيئات الحكومية في اتخاذ القرارات السياسية والتعامل مع القضايا الدولية
- ومن أبرز هذه المنظمات وأشهرها : منظمة السلام الأخضر ، وشبكة البيئة العالمية ، وأطباء بلا حدود ، والصليب الأحمر ، ومنظمة العفو الدولية .
- ويعمل أكثرها في مجالات حماية البيئة وأنشطة الإغاثة الإنسانية ، وثمة آلاف من المنظمات الأخرى الأقل شهرة تجمع بين أنشطتها شبكات ممتدة عبر كثير من الدول والجماعات في العالم .

ب. تدفق المعلومات

- أدى انتشار تقانة المعلومات إلى:

✓ الاتساع في إمكانيات الاحتكاك
✓ والتواصل بين الشعوب في أنحاء الأرض
✓ تسهيل تدفق المعلومات حول الناس والأحداث في أماكن نائية
✓ وتحمل وسائل الاتصال والإعلام العالمية كل يوم الأنباء والصور والمعلومات إلى الناس في بيوتهم أينما كانوا
✓ تخلق صلة دائمة بينهم وبين العالم الخارجي
✓ تكشف أبرز التطورات التي حدثت في المجتمع الإنساني خلال العهد الماضي مثل :

- الأحداث السياسية المهمة ، والحروب ، والزلازل والفواجع الشخصية ، أمام أعين جمهور عريض من مئات الملايين من الناس فور وقوعها
- وقد أدت هذه الأحداث وآلاف الوقائع الأخرى الأقل إثارة وأهمية في توجيه أفكار الناس ومشاعرهم خارج حدود الدولة القومية أو موطنهم الأصلي ونقلتهم إلى حلبة العالم بأسرة
- وغدا الأفراد الآن أكثر وعيا وإدراكا للتواصل المتبادل مع الآخرين ، وأقدر على التعاطف أو المشاركة في القضايا العالمية أكثر من أي وقت مضى.
- يشمل الانتقال من النظرة المحدودة نسبيا إلى الآفاق الأوسع على بعدين رئيسين مهمين هما:

☒ البعد الأول : هو أن الناس باعتبارهم أفرادا في الجماعة العالمية قد اخذوا يدركون بصورة متزايدة أن المسؤولية الاجتماعية لا تقف عند حدود بلدانهم بل تتجاوزها إلى أطراف أخرى من العالم

- ولم تعد القضايا التي تمس مجتمعات أخرى خارج المجتمع المحلي للفرد مجرد حوادث مؤسفة أو فاجعة ينبغي للمرء أن يتعود عليها ، بل أصبحت هذه المسائل من الأمور التي تستدعي الفعل وربما التدخل
- وهناك افتراض متزايد مؤداه أن المجتمع الدولي ملزم بالعمل في أوضاع الأزمات لحماية **البشر الآخرين وتأمين سلامتهم الصحية** إذا ما تعرضوا للكوارث الطبيعية ، ولا سيما في الحالات التي تستدعي تقديم مساعدات الإغاثة الإنسانية والخدمات الفنية
- ويصدق ذلك بصورة خاصة على الحالات التي تتعرض فيها بقاع مختلفة ومتباعدة للأزمات الكبرى مثل المجاعات والفيضانات والزلازل والأعاصير والبراكين
- كما تزايدت الدعوات في السنوات الأخيرة للتدخل وتقديم المعونة لشعوب وجماعات أخرى في حالات الحرب والصراع الإثني وانتهاكات حقوق الإنسان رغم أن مثل هذه الحالات أكثر إشكالية من حالات الكوارث الطبيعية .

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

☒ البعد الثاني :يتمثل في أن النظرة العالمية تعني تزايد المساعي لتشكيل هوياتهم عبر مصادر أخرى غير تلك المتوافرة في أوطانهم

- ومثل هذه الظاهرة تكون نتيجة لعملية العولمة مثلما تكون عاملا على التعجيل بها ، وتشهد الثقافات المحلية في جميع أنحاء العالم اليوم حالات من الأحياء والانتعاش في الوقت الذي تمر فيه الطبيعة المتماسكة للدول القومية بتحولات عميقة
- ففي أوروبا على سبيل المثال :ينزع الناس في اسكتلندا وفي إقليم الباسك في إسبانيا إلى اعتبار أنفسهم اسكتلنديين أو باسكيين ، أو مجرد أوروبيين عموما ، أكثر من كونهم بريطانيين أو إسبانيين
- إن مفهوم الدولة القومية باعتباره مرتكزا أساسيا أو وحيدا للهوية ، أخذ في الانحسار حيث تعمل التحولات السياسية على الصعيدين الإقليمي والعالمي على التخفيف من توجه الناس إلى الدول التي يعيشون فيها .

ج. الشركات العابرة للقوميات

- الشركات العابرة للقوميات من بين العوامل الاقتصادية التي تحفز عمليات العولمة ، وتكسبها أهمية خاصة ، وهذه الشركات هي مؤسسات تنتج السلع أو خدمات السوق في أكثر من بلد واحد
- وقد تكون هذه الشركات صغيرة الحجم تضم مصنعا أو مصنعين خارج البلد الذي تنطلق منه ، أو مؤسسات عملاقة تنتشر وتتقاطع عملياتها في أنحاء متفرقة من العالم ، وبعض هذه الشركات الكبرى منتشرة ومشهورة في أكثر أنحاء العالم ، ومنها الكوكاكولا ، والجنرال موتورز ، و كوداك ، وميتسوبيشي وشركات أخرى كثيرة ، فهذه الشركات تتعدى وتتجاوز حدود البلدان التي نشأت فيها بحثا عن أسواق عالمية وأرباح عالمية كذلك.
- تمثل الشركات العابرة للقوميات أحد العناصر الجوهرية في صلب عملية العولمة الاقتصادية :

✓ إنها تمثل ثلثي التجارة الدولية

✓ تلعب دورا مؤثرا في نشر التقانة الجديدة حول العالم وفي حركة الأسواق المالية العالمية

- إن الشركات العابرة للقوميات هي بمثابة منصة الإطلاق للاقتصاد العالمي المعاصر ، وفي عام ١٩٩٦ تجاوزت المبيعات السنوية لكل واحدة من الأربعمائة شركة الأولى العابرة للقوميات في العالم أكثر من عشرة مليارات دولار في الوقت الذي كان فيه مجمل الناتج المحلي لسبعين دولة في العالم لا يتجاوز هذا الحد
- وبعبارة أخرى فإن الشركات العابرة للقوميات الكبرى في العالم تتفوق في ميزانيتها وارداتها على أغلبية دول العالم
- لقد أصبحت الشركات العابرة للقوميات ظاهرة عالمية في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وبدأت الشركات الأمريكية بالتوسع بعد الحرب **وتلتها** في السبعينات من القرن الماضي عملية التوسع في الاستثمارات الخارجية للشركات الأوروبية واليابانية
- في الثمانينات والتسعينات شهدت هذه الشركات العملاقة توسعا مثيرا بظهور ثلاث شبكات ضخمة من الأسواق الإقليمية :

✓ السوق المشتركة في أوروبا

✓ إعلان أوساكا بضمان التجارة الحرة المفتوحة بحلول عام ٢٠١٠ في آسيا والمحيط الهادي

✓ اتفاقية نافتا للتجارة الحرة في أمريكا الشمالية

- وفي أوائل التسعينات من القرن الماضي أخذت الدول في مناطق أخرى من العالم بإزالة القيود على الاستثمارات الأجنبية ولم يبقى خارج نطاق الشركات الكبرى مع مطلع القرن الحادي والعشرين غير دول قليلة معدودة
- خلال العقد الماضي نشطت الشركات العملاقة المتمركزة في الاقتصادات الصناعية في توسيع عملياتها في الدول النامية وفي مجتمعات الاتحاد السوفيتي سابقا وأوروبا الشرقية .
- يمثل " الاقتصاد الإلكتروني " عاملا مهما أخر في العولمة الاقتصادية ، فقد أصبح بوسع البنوك والمؤسسات الكبرى ومديري القطاعات المالية والمستثمرين أن يحركوا وينقلوا الأرصدة المالية الضخمة عبر العالم بضغطة زر واحدة وحملت هذه القدرة على التحويل الفوري للأموال الإلكترونية معها مخاطر عظيمة

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- إن نقل كميات ضخمة من رأس المال قد يؤدي إلى ضعضعة الاقتصاد والتسبب في أزمات مالية دولية كتلك التي انتشرت وانتقلت من اقتصاديات النمور الآسيوية إلى روسيا وما وراءها عام ١٩٩٨
- مع الاندماج الزائد في الاقتصاد العالمي ، فإن الانهيار المالي في إحدى البقاع في العالم قد يفسر عن آثار هائلة على الاقتصادات في أماكن أخرى بعيدة .
- إن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتقنية التي عرضناها سابقا ، تتضافر لتنتج هذه الظاهرة التي لا مثيل لكثافتها واتساع نطاقها ، وقد اسفرت العولمة حتى الآن عن كثير من النتائج التي سنتعرض لبعضها في وقت لاحق

- **رابعا : الجدل حول العولمة**

- أصبحت العولمة في السنوات الأخيرة مدارا ومثارا لمناقشات حامية الوطيس. ويرى أغلب الناس أن ثمة تحولات مهمة في العالم الذي يحيط بنا
- غير أن هناك تعارضا في وجهات النظر حول ما إذا كانت هذه التحولات ذات علاقة بعملية العولمة ، وليس ذلك بغريب ، لأن فهم عملية العولمة ، باعتبارها ظاهرة ، مضطربة وغير قابلة للتكهن ، يتنوع بتغير الزوايا التي ينظر منها المراقبون لهذه القضية .
- يرى أحد الباحثين مع فريق أخر من الدارسين أن المساجلات التي دارت حول قضية العولمة تتنازعها ثلاث مدارس فكرية ، (" المشككون "، " المتعولمون " ، " التحوليون ")

❖ **المشككون**

- يرى بعض المفكرين أن فكرة العولمة قد لقيت أكثر مما تستحقه من الأهمية والتقدير ، وأن الجدل عن العولمة قد احتدم حول موضوع لا جديد فيه
- **ويعتقد** " المشككون" أن المستويات الراهنة من الاعتماد الاقتصادي المتبادل ليست جديدة ولا سابقة لها ، ويشير هؤلاء إلى إحصائيات القرن التاسع عشر حول التجارة والاستثمارات العالمية ، ويعربون عن اعتقادهم بأن توجهات العولمة الحديثة لا تختلف عن سابقاتها إلا من حيث كثافة التفاعل بين الدول .
- **ويوافق** "المشككون" على أن التماسك بين الدول قد غدا أكثر كثافة مما كان في الماضي ، غير أن الاقتصاد العالمي الراهن في نظرهم لم يبلغ درجة كافية من الاندماج والتكامل ليكون اقتصادا عالميا حقيقيا
- يعود ذلك إلى الجانب الأكبر من التبادل التجاري إنما يجري بين ثلاث مجموعات إقليمية هي : أوروبا ، آسيا والمحيط الهادي ، وأمريكا الشمالية
- إن بلدان الاتحاد الأوروبي على سبيل المثال تتعامل بالتبادل التجاري فيما بينها في المقام الأول ، ويصدق ذلك على التجمعات الإقليمية الأخرى مما يفند مقولة الاقتصاد العالمي الواحد .
- ويؤكد كثير من المشككين على طابع الأقلمة في العمليات الجارية في الاقتصاد العالمي ،ويتجلى ذلك في ظهور التكتلات المالية والتجارية الرئيسية
- ويدل نمو القلمة وانتشارها في نظرهم ،على أن الاقتصاد العالمي قد غدا أقل اندماجا مما كان في السابق ، وبالمقارنة مع أنماط التجارة التي كانت سائدة في القرن الماضي ، فأن اقتصاد العالم في نظرهم ليس عالميا من ناحية نطاقة الجغرافي بل إنه يرتكز في جيوب من الأنشطة المكثفة
- **يرفض** "المشككون " وجهة النظر التي يطرحها " المتعولمون " بأن العولمة تقوض دور الحكومات الوطنية بصورة أساسية ، وتنتج عالما يهمش فيه دور هذه الحكومات
- **وبالنسبة إلى** " المشككين " فأن الحكومات ما زالت وستبقى اللاعب الفاعل الرئيسي ، لأنها تتولى تنظيم النشاط الاقتصادي وتنسيقة
- فالحكومات على سبيل المثال هي قوة الدفع الرئيسية الكامنة وراء الاتفاقات التجارية وسياسات تحرير الاقتصاد.

❖ **" المتعولمون "**

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- يتخذ " المتعولمون " موقفا متعارضا لموقف " المشككون " **إذ يرون** أن العولمة ظاهرة حقيقية نلتمس آثارها في كل مكان ، إنها تولد نظاما عالميا جديدا تكتسحه تيارات التجارة والإنتاج العابرة للحدود
- يرى أحد كبار المتعولمين ، وهو الكاتب الياباني " كينيشي لومايى " أن العولمة ستسفر عن قيام عالم لا حدود له – عالم تكون فيه قوى السوق أكثر سطوة من سلطة الحكومات الوطنية .
- يتركز أغلب التحليلات التي طرحها المتعولمون حول تغير الدور الذي تقوم به الدولة ، فلم تعد الدول المفردة قادرة على السيطرة على اقتصاداتها بسبب التوسع الهائل في التجارة العالمية
- كما إن الحكومات الوطنية والأوساط السياسية فيها عاجزة عن التحكم في القضايا التي تبرز خارج حدودها ، مثل : **التقلبات في الأسواق المالية ، وبروز المخاطر البيئية**
- كما أن المواطنين يدركون مدى القصور الذي يعانيه السياسيون في معالجة هذه المشكلات مما أدى بالتالي إلى فقدان الثقة بنظام الحكم القائمة
- **يرى بعض** المتعولمون أن الحكومات الوطنية تواجه تحديات لا تستطيع التصدي لها من جانب المنظمات الإقليمية والدولية مثل : الاتحاد الأوروبي ، ومنظمة التجارة العالمية وغيرهما .
- بعد أخذ هذه الحجج جميعها بالاعتبار ، **يرى** المتعولمون أن **فجر " عصر العولمة "** قد بزغ ،فيما أخذت أهمية الحكومات الوطنية وقدرتها على التأثير بالضمور والنقص

❖ **" التحوليون "**

- **يتبنى** التحوليون **موقفا وسطا بين المدرستين السابقتين ، إذ يرون** أن العولمة تمثل القوة الرئيسية الكامنة وراء طيف واسع من التغيرات التي تقوم بتشكيل المجتمعات الحديثة وبالنسبة لهم ، فأن النظام العالمي يجتاز مرحلة من التحول ، غير أن كثيرا من الأنماط القديمة ظلت على حالها دون تغير
- الحكومات على سبيل المثال ما زالت تحتفظ بدرجة عالية من القوة والسلطة على الرغم من أن الاعتماد العالمي المتبادل قد قطع أشواطا بعيده ، ولا تقتصر هذه التحولات على الجوانب الاقتصادية ، بل تتعداها إلى مجالات الحياة السياسية والثقافية والشخصية
- **يعتقد** التحوليون أن مستوى العولمة الحالي قد بدأ يهدم الكثير من الحواجز بينما هو "داخلي" و "خارجي " ، و"دولي " و "محلي"
- وفي معرض التكيف مع النظام الجديد تجد المجتمعات والمؤسسات والأفراد نفسها مضطرة إلى الإبحار والخوض في سياقات جديدة تضعضعت فيها البنى التي كانت قائمة ومؤثرة
- **وعلى عكس** المتعولمين ، **يرى** التحوليون **في العولمة** عملية دينامية مفتوحة تتعرض هي بدورها للتأثر والتغير ، إنها عملية تتطور بصورة وتتميز بالتناقض وبوجود تيارات قد يتعارض أحدهما مع الآخر
- العولمة لا تتحرك على مسار وحيد الاتجاه بل على مسار مزدوج ذي اتجاهين تزدحم عليهما الصور والمعلومات والمؤثرات ، وتسهم عمليات الهجرة ووسائل الاتصال والإعلام العالمية في نشر الاتفاقيات التأثيرية
- وتتسم المدن العالمية الكبرى النابضة بالحياة بالتعددية الثقافية التي تتقاطع فيها أو تتعايش الثقافات والجماعات الإثنية **وبالنسبة إلى** التحوليين ، **فإن العولمة** لا تمركز فيها ، بل تمثل عملية انتكاسية حافلة بتدفق الوصلات الثقافية المتعددة الأبعاد
- **ولأن العولمة** قد نتجت عن العديد من الشبكات العالمية المتداخلة ، فأنه لا يمكن اعتبارها مسيرة من جانب جهة واحدة معينة في العالم.
- **يرى** التحوليون **خلافا** للمتعولمين ، أن الدول لم تفقد سيادتها ، بل إنها استعاضت عن ذلك بإعادة هيكلة نفسها من خلال اشكال جديدة من التنظيم الاقتصادي والاجتماعي لا ترتكز إلى مساحات جغرافية محددة مثل (المؤسسات الكبرى ، الحركات الاجتماعية ، الهيئات الدولية)

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- **يرى هؤلاء** أننا لم نعد نعيش في عالم تتخذ الدول من نفسها مركزا له ، إذ تضطر الحكومات إلى تبني مواقف أكثر انفتاحا وفعالية تجاه مسألة الحكم في ظل شروط العولمة الأكثر تعقيدا .
- **خلاصة:** أي هذه المدارس أقرب إلى الصواب ؟
- **ربما كان** التحوليون الوسطيون هم الأكثر اعتدالا في هذه التيارات الفكرية الثلاثة
- فالمشككون يجانبون الصواب لأنهم يميلون إلى التقليل من أهمية التغيرات التي تكتنف العالم – فأسواق العالم المالية ، على سبيل المثال ، تعمل على مستويات عالمية أكثر تنظيما مما كانت عليه من قبل
- أم المتعولمون فإنهم يرون العولمة من زاوية اقتصادية باعتبارها عملية تسلك مسارا وحيد الاتجاه ، في حين إنها في الواقع الأمر أعقد من ذلك بكثير

تم بحمد الله

المحاضرة الثالثة عشر

تابع عالم متغير

- **خامسا : آثار العولمة في حياتنا**
- **سادسا : العولمة والمخاطر**
- **سابعا : العولمة واللامساواة**
- **ثامنا : الحملة من أجل العولمة العادلة**
- **خاتمة : الحاجة إلى الحكم العالمي**

- **خامسا : آثار العولمة في حياتنا**

- رغم أن العولمة ترتبط في كثير من الأحيان بالأنساق " الضخمة " مثل نظم أسواق المال والإنتاج والتجارة العالمية ، وتطور وسائل الاتصال ، فأن آثارها تتغلغل بقوة في حياتنا الخاصة
- فالعولمة ليست عملية تجري في كوكب آخر بعيد عنا ولا صلة لنا به ، فهي ظاهرة تعيش بيننا ومعنا ونتعايش معها بشتى الأساليب والوسائل
- وقد دخلت في سياق حياتنا الاقتصادية والثقافية والاجتماعية من خلال مصادر غير رسمية في كثير من الأحيان مثل وسائل الإعلام والثقافة الشعبية والتواصل الفردي مع أشخاص آخرين من ثقافات وبلدان أخرى.
- العولمة تحدث تغييرات جوهرية في طبيعة تجاربنا اليومية ، وفيما تمر مجتمعاتنا بتحولات عميقة ، فأن بعض المؤسسات الراسخة في حياتنا قد تقادم عهدها وأصبحت بالية ، بل إن بعضها أصبح معيقا للتقدم
- أدى ذلك إلى إرغامنا إلى إعادة تعريف الجوانب الشخصية الحميمية في حياتنا مثل العائلة والأدوار الجنوسية والعلاقات الجنسية والهوية الشخصية وتفاعلاتنا مع الآخرين وعلاقاتنا بالعمل
- كما أن العولمة قد أخذت تحدث تغيرا أساسيا في مفهومنا وتصورنا لأنفسنا ولارتباطنا بالناس الآخرين .
- من أنواع أثار العولمة :

♦ **أ- بزوغ النزعة الفردية**

- لقد أصبح الأفراد في عصرنا هذا أكثر قدرة على تغيير مسارات وخيارات حياتهم ، وكانت التقاليد والعادات في الماضي تمارس تأثيرا قويا على مسالك الناس وأساليب حياتهم

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- وكانت الاعتبارات الطبقية والجنوسية والإثنية والانتماء الديني تسد بعض المسارات والمسالك أمام الأفراد وتفتح أخرى ، فالابن البكر لأحد الخياطين ، على سبيل المثال ، قد يتعلم في أغلب الأحيان مهنة والدة وينخرط في مهنة الخياطة طيلة عمرة
- كما أن التقاليد كانت تفترض أن المكان والمجال الطبيعي للمرأة هو البيت ، وذلك هو التعريف الذي حدده والدها وزوجها لهويتها ودورها وحياتها
- كانت الهوية الشخصية للفرد فيما مضى تتحدد وتتشكل في سياق الجماعة أو الفئة الاجتماعية التي يولدون وينشئون فيها .
- وبالمثل ، كانت القيم وأساليب الحياة والأخلاق السائدة في أوساط الجماعة هي التي تحدد إشارات الطريق الثابتة نسبيا والتي ينبغي أن يستهدي بها الناس في حياتهم.
- في ظروف العولمة الراهنة ، نشهد تصاعد النزعة الفردية التي تتيح للناس الإسهام بدور أكبر في تكون أنفسهم وبناء هوياتهم الخاصة .
- أخذت وطأة التقليد والقيم الراسخة بالانحسار بعد تزايد التفاعل بين الجماعات في إطار نظام عالمي جديد ، كما تناقص وزن " الرموز الاجتماعية " التي كانت تحدد الملامح الرئيسية لخيارات الناس وأنشطتهم
- إذ إن بمقدور ابن الخياط أن يختار لحياته المهنية والعامة واحدا من عدة خيارات أو بدائل ، كما أن النساء لم يعدن حبيسات دورهن البيتي التقليدي ، وتلاشى العديد من إشارات الطريق القديمة
- في هذا الصدد ، فأن الأطر التقليدية للهوية قد أخذت تتفكك لتحل مكانها أنماط جديدة ناشئة لتحديد الهوية ، وقد أرغمت العولمة الناس على العيش بأساليب تأملية وانعكاسية أكثر انفراجا وانفتاحا .
- بعبارة أخرى ، فإننا نستجيب على الدوام ونتكيف مع البيئة المتغيرة حولنا ، كما أننا كأفراد ، نتطور بصورة موازية ومتداخلة في الوقت نفسه مع السياق الأوسع الذي نعيش فيه
- إن الخيارات الصغيرة الروتينية التي نقوم بها في حياتنا اليومية مثل الملابس ، وقضاء وقت الفراغ ، تمثل جانبا من العملية المستمرة لتشكيل هويتنا الشخصية وإعادة تشكيلها .

♦ **ب- أنماط العمل**

- يمثل العمل المحور الرئيسي لحياة الكثير من الناس – سواء كان ذلك على صعيد الحياة اليومية أو الأهداف التي يتوخى المرء تحقيقها على مدى العمر
- رغم إن بعضنا يميل إلى اعتبار العمل عبئا أو شرا لا بد منه ، فإنه بالتأكيد سيظل يمثل عنصرا جوهريا في حياتنا الشخصية ، فنحن نمضي الجانب الأكبر من وقتنا في العمل أو مزاولته في موقع ما
- يترك نمط العمل أثرا واضحا على جوانب كثيرة من وجودنا تتراوح بين طبيعة حياتنا واختيارنا لصداقتنا وأساليب قضاء أو قات الفراغ.
- أطلقت العولمة تحولات عميقة الغور من عقالها في عالم العمل ، فقد تركت أنماط التجارة العالمية وأساليب الانتقال إلى اقتصاد المعرفة آثارا بالغة على أنماط الاستخدام والعمالة
- إن كثيرا من الصناعات التقليدية قد تقادمت وأصيبت بالهرم بعد التطورات التقنية ، وبدأت تفقد نصيبها في السوق لصالح المنافسين الذين تكون كلفة العمل والاستخدام عليهم أقل مما هي في الدول الصناعية
- وقد أثرت التجارة العالمية وأشكال التكنولوجيا الجديدة في تجمعات التصنيع التقليدية حيث لحقت البطالة بالعمال الصناعيين الذين لا يمتلكون المهارات الجديدة التي تؤهلهم لدخول عالم الاقتصاد القائم على المعرفة
- وقد أدت العولمة الاقتصادية في كثير من بقاع العالم إلى تزايد البطالة وارتفاع معدلات الجريمة والانحراف.
- كان العديد من الناس في الماضي يقضون حياتهم العملية مع مستخدم أو رب عمل واحد خلال عدة عقود من حياتهم فيما يسمى ب " مهنة العمر"

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- تصاعدت هذه الأيام نسبة الأفراد الذين يختارون ويبدلون خياراتهم العملية وأهدافهم الشخصية من وراء العمل ، ويتضمن ذلك تغيير المهنة أو اكتساب مهارات وقدرات جديدة ، ثم نقلها إلى سياقات مهنية شتى.
- تفككت أنماط العمل المتفرغ النموذجية وتحولت إلى ترتيبات أكثر مرونة من بينها :

✓ العمل في المنزل باستخدام تكنولوجيا المعلومات المستجدة
✓ التشارك في أداء العمل في مهنة ما
✓ مشروعات الاستشارات القصيرة الأمد
✓ اتباع نظام "الوقت المرن" في العمل

- دخلت النساء سوق العمل ومجالات التشغيل بأعداد كبيرة ، مما أحدث تغيرات بالغة في حياة الناس من كل الجنسين ، كما إن اتساع الفرص المهنية والتعليمية أمام النساء قد دعا أعدادا كبيرة منهن إلى إرجاء الزواج وإنجاب الأطفال إلى ما بعد استقرارهن على مسار عملي أو مهني
- وكان من نتائج هذه التغيرات أن كثير من النساء العاملات ينقطعن عن العمل ثم يقررن العودة إليه بعد إنجاب الأطفال بدلا من الإقامة في البيت للعناية بهم
- استلزمت هذه التغيرات وجوها عديدة من التكيف داخل العائلة في مجال تقسيم العمل المنزلي وفي دور الرجال في تربية الأطفال والعناية بهم ، وتسبب ذلك في ظهور سياسات وممارسات أنماط العمل الودودة عائليا للتواؤم مع احتياجات الزوجين اللذين يمارسان العمل في وقت واحد.

♦ **ج- الثقافة الشعبية**

- أصبحت الآثار الثقافية للعولمة في الأوان الأخيرة مدعاة للاهتمام والدراسة ، وأخذت الصور والأفكار والسلع والأساليب الجديدة تنتشر في أنحاء العالم بصورة أسرع من ذي قبل
- وأسهمت عمليات التبادل التجاري وتكنولوجيا المعلومات الجديدة ووسائل الاتصال والإعلام العالمية والهجرة العالمية في انتقال الثقافات عبر الحدود الوطنية للدول والشعوب
- ويعتقد الكثيرون أننا نعيش الآن في نظام معلومات واحد ، حيث نشارك جميعا في قدر عظيم لا حدود له من المعلومات في وقت واحد .
- وعلى سبيل المثال نفكر في أحد الأفلام التي يمكن أن تكون شاهدتها ، وربما شاهدها معك ملايين من الناس، ويشارك فيه نخبة من النجوم ، وتدور حكايته حول واقعة تاريخية معينة أو في زمن أو فترة معينة أخرى
- ولا بد من الإقرار أول الأمر ، بأن إنتاج هذا الفلم وانتشاره وصناعة السينما عموما هي من منتجات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات الحديثة نسبيا في التاريخ ، كما إن لها إسهاما مؤثرا في عملية العولمة المعاصرة
- وقد تتكشف لك أثناء مشاهدة الفلم أنماط مختلفة من القيم والسلوك وأساليب الحياة التي كانت سائدة أو متبعة في تلك الفترة من التاريخ الاجتماعي أو السياسي لمجتمع ما
- ولعلك تشاهد أنماطا معينة من الممارسات والتصرفات من جانب شخوص الفلم ، وقد تتعاطف مع بعض هذه النماذج أو ترفضها حسب اتفاقها أو اختلافها مع ما تحمله الآن من مواقف وقيم .
- لابد أن تتأثر بجانب منها ، وربما يعرض لك الفلم أنماطا من أساليب العيش والمأكل والمشرب التي كانت شائعة في ذلك الوقت وربما تكون مشابهه أو مختلفة عما يشع في حياتك اليوم ، وسواء كان ما تشاهده أو تستمع إليه فلما سينمائيا أو تلفزيونيا ، فإنك لا بد أن تطل على منظومة معينة من القيم وأنماط السلوك والمواقف الاجتماعية والثقافية والسياسية والقيمة التي ستترك بدورها أثرا متفاوتا في هويتك الثقافية والشخصية وعلى ما تعتقد به أو تمارسه من عادات وتقاليد .
- ويتحدث بعض الباحثين في هذه الآونة عما يسمونه " الإمبريالية "التي بدأت فيها القيم والأساليب والآراء ووجهات النظر في العالم الغربي تغزو الثقافات الوطنية والشخصية القائمة لدى الشعوب الأخرى وتتغلغل فيها وربما تهيمن على عناصر أساسية كثيرة فيها.

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- يرى باحثين آخرين يربطون بين العولمة من جهة وبين تصاعد التفاوت والتميز في التقاليد والأشكال الثقافية ، ويرى هؤلاء أن المجتمع العالمي الحديث يتسم بالتمايز المتصاعد بين الثقافات والثقافات الفرعية لا بالتجانس والتدجين المستمر فيما بينها وفقا لمواصفات نموذجية موحدة في كل مكان
- يرى بعض هؤلاء أن وفود مؤثرات جديدة على التقاليد والثقافات المحلية لا يؤدي إلى نشوء ثقافة واحدة متجانسة ، بل يفضي إلى مزيد من التنوع وربما إلى التجزئة والتشتت بين الثقافات
- يعتقد باحثون آخرون أن الهوايات وأساليب الحياة الراسخة في الجماعات والثقافات المحلية قد بدأت تتراجع أمام أشكال جديدة من " الهوية الهجينة " التي تتألف من عناصر متباينة مستمدة من عدة مصادر ثقافية
- على هذا الأساس ، فإن المواطنين السود في أفريقيا أو أحد أبناء الشرق الأوسط قد يظل واقعا تحت تأثير التقاليد والتوجهات الثقافية التي تعود جذورها إلى أصوله القبلية فيما يكتسب في الوقت نفسه ويمارس أساليب عيش وأذواقا وافدة من ثقافات غربية أو عولمية مثل الملابس والهوايات ووسائل الترفيه .

- **سادسا : العولمة والمخاطر**

- تؤدي العولمة إلى نتائج بعيدة المدى وتترك آثارها على جوانب الحياة الاجتماعية جميعها تقريبا ، غير إنها ، باعتبارها عمليه مفتوحة متناقضة العناصر ، تسفر عن مخرجات يصعب التكهن بها أو السيطرة عليها
- كثير من التغيرات الناجمة عن العولمة تطرح علينا أشكالا جديدة من الخطر ، تختلف اختلافا بينا عما ألفناه في العصور السابقة .
- لقد كانت أوجه الخطر في الماضي معروفة الأسباب والنتائج ، أما مخاطر اليوم فهي من النوع الذي يتعذر علينا أن نعدد مصادرة ، وأسبابه ، أو نتحكم في عواقبه اللاحقة .

١. انتشار " المخاطر المصنعة "

- يواجه البشر في العادة أنواعا من المخاطر ، غير أن ما يواجههم اليوم يختلف نوعا ما عما صادفوه في الماضي ، ولقد تعرضت المجتمعات الإنسانية إلى عهد قريب إلى المخاطر الخارجية مثل : الجدب ، الزلازل ، المجاعات ، العواصف ، وكلها ناجمة عن العوامل الطبيعية التي لا علاقة لها بالفعل الإنساني
- لكن نواجه اليوم أنواعا جديدة ومتزايدة من المخاطر المصنعة – أي مصادر الخطر الناجمة عما لدينا من معرفة التكنولوجيا وأثر الجمع بين هذين العنصرين على عالم الطبيعة حولنا
- تعتبر أكثر المخاطر البيئية والصحية التي تتعرض لها المجتمعات المعاصرة من أبرز الأمثلة على المخاطر المصنعة الناجمة عن تدخل البشر في العالم الطبيعي

٢. المخاطر البيئية

- تتجلى المخاطر المصنعة ، بأوضح صورها ، في المخاطر التي تطرحها البيئة الطبيعية ، فقد كان من نتائج التسارع في التنمية الصناعية والتقنية أن تزايد التدخل البشري في الطبيعة
- ولم تبق إلا جوانب قليلة من الطبيعة لم يمسها التدخل البشري الذي اشتمل حتى الآن على مجالات النمو الحضري والإنتاج والتلوث الصناعي والمشروعات الزراعية الضخمة ، وبناء السدود ، والمصانع المائية ، وبرامج تطوير الطاقة النووية
- وتضافرت نتائج هذه العمليات ، بمجموعها ، لنشر الدمار في البيئة ، ولأسباب يصعب تبنيها وبعواقب يتعذر حسابها بصور مسبقة .
- إن المخاطر الإيكولوجية البيئية تواجهنا في عالمنا المعاصر بصورة مختلفة ويساور الأوساط العلمية قلق متزايد من الاحتباس الحراري وآثاره على الغلاف الجوي للأرض ، وقد تبين في السنوات الماضية أن حرارة الأرض آخذة بالتزايد بفعل احتباس الغازات الضارة داخل الغلاف الجوي.

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- وينطوي الاحتباس الحراري على نتائج مدمرة : فإذا استمر غطاء الثلج القطبي بالذوبان على نحو ما فعله الآن ، فإن مستوى سطح البحر سيرتفع وقد يجلب الخطر ويلحق الضرر بالمجتمعات السكانية البشرية الواقعة في المناطق الواطئة
- ويجري الحديث عن التغيرات في أنماط المناخ باعتبارها أسبابا محتملة للفيضانات الكاسحة التي غمرت مناطق واسعة في الصين .
- ونظرا للغموض الذي يحيط بأسباب المخاطر البيئية ، فإنه لم تتضح حتى الآن أفضل السبل لمعالجتها ، ولم تتحدد المسؤولية للقيام بإجراء واضح لتحاشيها أو الحد منها
- لقد اكتشف العلماء على سبيل المثال أن ارتفاع نسبة التلوث قد أسفرت عن عواقب وخيمة وإلحاق أضرار جسيمة بتجمعات طيور البطريق في المناطق القطبية .
- غير أن من المتعذر تحديد مصادر هذا التلوث المؤكدة أو التكهن بآثاره على هذه الطيور في المستقبل ، وفي هذه الحالة ، وفي مئات من الحالات المماثلة ، فإنه من المستبعد وضع الخطط أو اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالتعامل مع هذا الخطر لأن الأسباب والنتائج المحتملة كليهما غير معروفة بصورة مؤكدة حتى الآن .

٣. المخاطر الصحية

- خلال العقد الماضي ، أخذت الأخطار الناجمة عن المخاطر المصنعة تثير اهتماما كبيرا ، ودعي الناس من خلال الحملات الصحية والإعلامية الموجهة لهم إلى تجنب التعرض للأشعة فوق البنفسجية وباستخدام المحاليل الواقية من أشعة الشمس لتحاشي إصابات الجلد
- كما أن هناك دلائل على أن تعرض الجلد لأشعة الشمس المستمرة قد يرتبط بأنواع معينة من السرطان ، ويعتقد أن لذلك علاقة بنضوب طبقة الأوزون – وهي التي تشكل جانبا من الغلاف الجوي الذي يقوم بتقنية الأشعة الفوق بنفسجية
- ومع تزايد حجم الغازات الكيماوية الناتجة عن الأنشطة البشرية الصناعية ، فقد بدأ تركيز الأوزون في الغلاف الجوي بالتناقص كما ظهرت في بعض الحالات " ثقوب في الأوزون " .
- هناك أمثلة عددية على المخاطر المصنعة المرتبطة بالأغذية ، وتأثرت وسائل الزراعة وأساليب إنتاج الأغذية الحديثة تأثيرا كبيرا بالتقدم الذي حققه العلم والتكنولوجيا ، وأدى ذلك إلى تزايد استعمال المواد الكيماوية المبيدة للحشرات والأعشاب الضارة في الإنتاج الزراعي التجاري وفي مجال تربية الحيوانات التي أصبحت بدورها تحقن بالهرمونات والمضادات الحيوية
- يرى البعض أن أساليب الزراعة هذه قد تلحق الضرر بسلامة الأغذية وتترك آثارا سيئة على صحة البشر، وتصاعدت في السنوات الأخيرة حدة الحملات القائمة ضد المحاصيل الزراعية المصنعة جينيا ، وانتشار مرض جنون البقر.
- رغم أن بحوثا علمية عديدة قد أجريت لمعرفة المخاطر التي قد يسببها أكل لحم الأبقار المصابة بهذا المرض على البشر، فأن النتائج ليست قاطعة حتى الآن
- غير أن عددا كبيرا من الدول ، بما فيها بلدان الاتحاد الأوروبي وأقطار أخرى في الشرق الوسط وآسيا ، قد حظرت استيراد الأبقار الواردة من بلدان معينة تفشى فيها هذا المرض بين الأبقار.

٤. مجتمع " المخاطرة " العالمي

- إن ظاهرة الاحتباس الحراري ، وانتشار أمراض من نوع جنون البقر ، والجدل القائم الآن حول الزراعة المعدلة جينيا قد بدأت تطرح كلها مجموعة من الخيارات والتحديات الجديدة أمام الناس
- وبدأ الأفراد والجماعات والمؤسسات المتعددة الجنسيات تتخذ سلسلة من المبادرات والحملات الفردية والجماعية لمواجهة مثل هذه المخاطر المحتملة

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- وقد أسهمت المعلومات المتضاربة ، وربما المتناقضة أحيانا ، عن كل هذه المخاطر تثير مزيدا من القلق بشان ما ينبغي على الإنسان الحديث أن يمارسه أو يتغذى به في حياتنا المعاصرة .
- يعتقد عالم الاجتماع الألماني " أولريخ بك " الذي كتب كثيرا عن مخاطر والعولمة ، أن هذه المخاطر جميعها قد أسهمت في إقامة ما يسميه " مجتمع المخاطرة العالمي "
- إن التغير التكنولوجي في تقدمة المتسارع يجلب معه أنواعا جديدة من المخاطر التي ينبغي على الإنسان أن يواجهها أو يتكيف مها ، ولا يقتصر مجتمع المخاطر في رأيه على الجانبين البيئي والصحي فحسب ، بل يشمل كذلك على سلسلة من التغيرات المرتبطة المتداخلة في حياتنا الاجتماعية المعاصرة
- ومن جمل هذه التغيرات :

✓ التقلب في أنماط العمالة والاستخدام
✓ تزايد الإحساس بانعدام الأمن الوظيفي
✓ انحصار أثر العادات والتقاليد على الهوية الشخصية
✓ تآكل أنماط العائلة التقليدية
✓ شيوع التحرر والديموقراطية في العلاقات الشخصية

- ولأن مستقبل الأفراد الشخصي لم يعد مستقرا وثابتا نسبيا كما كان في المجتمعات التقليدية ، فإن القرارات مهما كان نوعها واتجاهها ، ، أصبحت الآن تنطوي على واحد أو أكثر من عناصر المخاطرة بالنسبة إلى الأفراد
- إن الإقدام على الزواج ،على سبيل المثال قد أصبح خطوة تشوبها المخاطر نسبيا قياسا على الزواج الذي كان يعتبر في الماضي مؤسسة مستقرة ودائمة طيلة العمر .
- إن المخاطر تكتنف وإن كان إلى حد أقل ، خيارات وقرارات أخرى تتصل بالمؤهلات التربوية والتعليمية ، وبالمسارات الوظيفية والمهنية حيث أن من الصعب التكهن بطبيعة المهارات والخبرات العملية في مجالات الاقتصاد المقبلة المتغيرة على الدوام
- ويرى " أولريخ بك " أن جانبا مهما من مجتمع المخاطرة يتمثل في أن الأخطار تنتشر وتبرز بصرف النظر عن الاعتبارات المكانية والزمانية والاجتماعية
- إن مخاطر اليوم تأثر في جميع البلدان والطبقات الاجتماعية ، وتكون لها آثارا شخصية وعالمية في نفس الوقت ، إن كثير من الأخطار المصنعة ، ولا سيما في ميادين الصحة والبيئة ، تتجاوز حدود البلدان وتتعدى النطاق القومي
- ويقدم الانفجار الذي وقع في منشآت الطاقة النووية في تشير نوبل في أوكرانيا عام ١٩٨٦ مثالا صارخا على ذلك ، وإن جميع من كانوا يسكنون قرب موقع تشير نوبل بصرف النظر عن العمر أو الطبقة أو الجنس أو المكانة الاجتماعية ، قد تعرضوا لمستويات خطيرة من الإشعاع ، كما أن آثار الحادث امتدت في الوقت نفسه إلى ما هو أبعد من منطقة تشير نوبل نفسها ، وانتشرت درجات عالية من الإشعاع في أوروبا بعد زمن طويل من وقوع الانفجار.

- **سابعا : العولمة واللامساواة**

- لقد أشار " أولريخ بك " وعلماء كثيرون آخرون إلى أن عصر المخاطرة باعتبارها واحدة من اهم مخرجات العولمة والتقدم التكنولوجي ، إن أشكالا جديدة من المخاطرة تطرح تحديات مركبة على الأفراد وعلى المجتمعات لأكملها غدت الآن مضطرة إلى أن تسلك طرقا وعرة في أرض بكر ، غير أن العولمة تطرح في الوقت نفسه تحديات أخرى مهمة.
- العولمة تنهج طريقا لا توازن فيه ولا إنصاف ، فآثارها تتفاوت في وقعها على الشعوب والمجتمعات كما أن نتائجها لا تكون حميدة على جميع التجمعات البشرية التي تصيبها ، بالإضافة إلى المشكلات الإيكولوجية البيئية المتصاعدة ، فأن التفاوت واللامساواة المتزايدين بين مجتمعات المعمورة تتمثلان واحدا من أخطر التحديات التي تواجه العالم في مطلع القرن الحادي والعشرين .

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- **اللامساواة وتقسيم العمل**

- الجانب الأكبر في ثروة العالم في هذه الأيام يتركز في الدول الصناعية أو الدول المتقدمة النمو ، بينما تتسم الدول النامية والأقل نموا بمستويات متفاوتة ولكنها عالية من الفقر والانفجار السكاني وتعاظم الدين الخارجي ، وتردي التعليم والرعاية الصحية
- وقد اتسعت الفجوة بين الدول المتقدمة من جهة والدول النامية من جهة أخرى طيلة القرن العشرين ، وتوهجت في مطلع القرن الحادي والعشرين
- إن تقرير التنمية البشرية للعام ١٩٩٩ الصادر عن الأمم المتحدة كشف النقاب عن أن متوسط الدخل لدى خمس سكان العالم الذين يعيشون في البلدان الأكثر ثراء يزيد (٧٤) ضعفا عن معدل الدخل لخمس السكان الذين يعيشون في بلدان الفقر .
- وفي أكثر بلدان العالم النامي ، ظلت مستويات النمو الاقتصادي والمنتجات على مدى القرن الماضي دون معدلات النمو السكاني في البلدان الصناعية بكثير
- أدت هذه الاتجاهات المتعارضة إلى اتساع الهوة بين البلدان الغنية والفقيرة ، وكانت نسبة هذه الفجوة المتسعة بين البلدان الغنية والفقيرة نحو { ٣ إلى ١ } عام ١٨٢٠ ، ثم { ١١ إلى ١ } عام ١٩١٣ ، ثم { ٣٥ إلى ١ } عام ١٩٥٠ ، وبلغت ذروتها عام ١٩٩٢ لتصل النسبة إلى { ٧٢ إلى ١ }
- وخلال القرن الماضي أيضا اتسعت الفجوة بين معدلات الدخل الفردي في العالم ككل إذ تضاعفت ٦ مرات في الربع الأغنى من السكان ، بينما تضاعفت أقل من ٣ مرات في الربع الفقير.
- وتعتبر كثير من الدول التجارة الحرة مفتاحا للتنمية الاقتصادية وللتخفيف من الفقر ، وتعمل مؤسسات دولية مثل منظمة التجارة العالمية على تحرير أنظمة التجارة وخفض الحواجز التجارية بين دول العالم
- ويرى أنصار منظمة التجارة العالمية أن التجارة الحرة عبر الحدود هي مشروع مربح لجميع الأطراف ، أي للدول المتقدمة والبلدان النامية على حد سواء
- بينما تستطيع الاقتصاديات الصناعية أن تصدر منتجاتها لجميع أسواق العالم ، فإن الدول النامية ، كما يزعم هؤلاء ، ستنتفع من حصولها على مواقع في أسواق العالم ، مما سيؤدي بدوره إلى تحسين احتمالات اندماجها في الاقتصاد العالمي في المستقبل.

- **ثامنا : الحملة من أجل العولمة العادلة**

- لا يتفق الجميع على أن في التجارة الحرة حلا لمشكلات الفقر واللامساواة في العالم ، إن كثيرا من النقاد في الواقع يرون في التجارة الحرة مسألة وحيدة الاتجاه تنتفع من ورائها الأطراف الأغنى في العالم ، وبصورة تتفاقم معها أنماط الفقر والتبعية في دول العالم النامي.
- وقد تركز الجانب الأكبر من حملات النقد على النشطة والسياسات التي تنتهجها منظمة التجارة العالمية – وهي المؤسسة التي تتصدر الجهود المبذولة لزيادة التجارة العالمية
- منذ اواخر عام ١٩٩٩ بدأ المعارضون للعولمة احتجاجاتهم وحملاتهم العملية العنيفة ، وعلى النطاق العالمي ، ضد سياسات العولمة
- في ذلك الوقت انعقد مؤتمر عالمي في مدينة " ستايل " في ولابة واشنطن غربي الولايات المتحدة الامريكية لمناقشة الموضوعات المطروحة على جدول أعمال ما يسمى " بجولة الألفية الثالثة لمنظمة التجارة العالمية " ، وتجمهر في ذلك الوقت عشرات الآلاف من المحتجين لعدة أيام للإعراب عن معارضتهم لسياسة العولمة باعتبارها استغلال ونهبا لما تبقى من موارد العالم الثالث والمجتمعات النامية

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- توالت مظاهر الاحتجاج العالمية في الاجتماعات اللاحقة لمنظمة التجارة العالمية ، واتخذت التظاهرات اشكالا أكثر اتساعا وشمولا وعنفا في مختلف المدن التي انعقدت فيها هذه الاجتماعات
- ويرى المعترضون أن منظمة التجارة العالمية مؤسسة غير ديموقراطية تهيمن عليها وتسيرها الدول الأغنى في العالم ، وعلى رأسها أمريكا
- رغم ان المنظمة تضم في عضويتها العديد من الدول النامية إلا أن هذه البلدان لا وزن لها ولا أثر في وضع السياسات أو توجيه الممارسات التي تنتهجها المنظمة التي تحدد الدول الأغنى جدول أعمالها ومراميها بصورة مسبقة .
- وتتسع الهوة بين أنصار منظمة التجارة العالمية ومناوئيها بسبب عوامل أخرى كثيره من بينها : **حماية حقوق الملكية الفكرية** ، وهي القضية التي تتولى رقابتها والإشراف عليها إحدى اتفاقيات المنظمة العالمية المسماة " اتفاقية تريبس " ، أي **جوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتعامل التجاري**.
- ومن الانتقادات الأخرى الموجهة **لمنظمة التجارة العالمية أنها تقوم بأنشطتها وعملياتها بصورة شبه سرية** ، إذ أنها لا تخضع للمساءلة من جانب مواطنين يتأثرون مباشرة بما تتخذه من قرارات
- وهذه الانتقادات سليمة وصحيحة في أكثر من ناحية ، فالنزاعات التي تجري بين الدول الأعضاء في المنظمة إنما تتخذ حولها القرارات خلف أبواب مغلقة ، وتشرف على تسويتها وحلها لجنة غير منتخبة من " الخبراء "
- وعندما تصدر هذه القرارات ، فإنها تكون ملزمة من الناحية القانونية لجميع الدول الأعضاء ، وبخاصة ما تعتقد المنظمة أنه يقيم الحواجز في وجه التجارة العالمية .
- وتشمل مثل هذه القوانين على **مجمل التشريعات الوطنية المحلية والاتفاقات الثنائية المتصلة بحماية البيئة أو بالحفاظ على الموارد الشحيحة أو بتأمين مستويات العمل والعمالة أو حقوق الإنسان**
- من الأمثلة على ذلك ، اعتراض منظمة التجارة العالمية على رفض الاتحاد الأوروبي استيراد اللحوم المعالجة هرمونيا من الولايات المتحدة للاشتباه بعلاقتها بمرض السرطان ، أو قيام ولاية ماساتشوستس الأمريكية بحظر الاستثمار في دولة ميانمار (بورما) نظرا لاتهامها بحقوق الإنسان .
- يشترك أكثر النشطاء المعارضين لسياسات منظمة التجارة العالمية في الاعتقاد بأن الولايات المتحدة هي التي تهيمن على منظمة التجارة العالمية ومؤسسات دولية أخرى مثل البنك الدولي ، وصندوق النقد الدولي
- في السنوات التي تلت انهيار الاتحاد السوفيتي ، أصبحت الولايات المتحدة هي القوة الوحيدة المهيمنة على مقدرات العالم
- وهذا الرأي صحيح من عدة وجوه : فالولايات المتحدة بفعل ما ليدها من سطوة كاسحة في الميادين الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، قادرة على التأثير في المناقشات والقرارات التي يجري اتخاذها في كثير من المؤسسات الدولية
- ومن هنا فإن الخلل وانعدام التوازن الذي تعانيه العولمة إنما يعبر عن تركز القوة السياسية والاقتصادية في إيدي قلة قليلة من الدول
- **يرى معارضو منظمة التجارة العالمية ومؤسسات دولية** أخرى مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي أن الإصرار على مسألة التكامل والاندماج الاقتصادي وحرية التجارة يرغم الشعوب على العيش في اقتصاديات لا في مجتمعات ، ومن شأن ذلك إضعاف الموقع الاقتصادي للمجتمعات الفقيرة عن طريق إتاحة المجال للشركات العابرة للقوميات بالعمل من دون إعطاء اهتمام كبير بتعليمات السلامة وضرورة الحفاظ على البيئة.
- إذ إن المصالح التجارية قد أصبحت لها الأولوية على حساب الرفاه الإنساني ، ولا يصدق ذلك على الدول النامية فحسب ، بل يتجاوزه إلى البلدان الصناعية المتقدمة نفسها التي يفترض أن يجري فيها مزيد من الاستثمار في تنمية "رأس المال البشري " – الصحة العامة – التربية والتعليم – التدريب ، إذا ما أردنا تضييق الشقة بين تقسيمات العالم المعاصر

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- تتمثل التحديات المطروحة في القرن الحادي والعشرين في التأكد من أن مسيرة العولمة ستكون من صالح الجميع ولا تقتصر فوائدها ومنافعها على المجتمعات الغنية فحسب.

- **خاتمة : الحاجة إلى الحكم العالمي**

- في الوقت الذي تمضي فيه عملية العولمة قدما إلى الأمام ، تبدو البنى والنماذج السياسية القائمة ، عاجزة وغير مؤهلة لتدبير شؤون عالمنا المعاصر الحافل بالمخاطر وانواع اللامساواة والتحديات التي تتجاوز الحدود القومية
- إذ لم يعد بوسع الحكومات على سبيل المثال ، أن تحد من انتشار مرض نقص المناعة المكتسبة " الإيدز " ، ولا أن تسيطر على آثار الاحتباس الحراري للأرض ، ولا أن تنظم التقلب في أسواق المال
- ويستعصي كثير من العمليات المؤثرة في المجتمعات حول العالم على آليات الحكم ، وبالنظر إلى هذا القصور الحكومي ، يدعو بعض الباحثين والمفكرين والمسؤولين إلى قيام شكل جديد من الحكم الصالح ، يستطيع أن يوجد المشكلات العالمية على الصعيد العالمي
- وترى هذه الدعوات أن الاستجابة والرد على هذه التحديات المتزايدة التي تفوق قدرة الدول المفردة ، ينبغي أن تكون ذات طبيعة متعددة الجنسية ، وبرغم أنه من غير الواقعي الحديث عن نوع من الحكم يتجاوز مستوى الدولة القومية
- اتخذت في التاريخ القريب بعض الخطوات في هذا الاتجاه من بينها : قيام منظمة الأمم المتحدة – الاتحاد الأوروبي ، ويمكن اعتبار الاتحاد الأوروبي واحدا من النماذج المبتكرة في الرد على العولمة ، وقد تحذو حذوه تجمعات مشابهة لمناطق أخرى في العالم تربطها روابط بيئية وثيقة ، بوضع أشكال أخرى من الحكم العالمي ، لتشجيع قيام عالمي مختلط يسترشد في السلوك الدولي بمبادئ ومعايير شفافة ، وتراعي فيه المنظومة للمبادئ الراسخة في مجالات محددة مثل الدفاع عن حقوق الإنسان.
- لقد تميز العقد الماضي منذ نهاية الحرب الباردة بالعنف والصراع الداخلي والتحولات الفوضوية المشتتة في الكثير من بقاع العالم ، وفيها يغلب طابع التشاؤم على بعض الاتجاهات والتوجهات في عالمنا المعاصر
- هناك وجهات نظر أخرى تتلمح في المستقبل المنظور فرصا حيوية لكبح قوى العولمة الجارفة سعيا وراء المزيد من المساواة والديموقراطية والازدهار.
- ولا يبدوا هذا السعي إلى إقامة اشكال من الحكم العالمي ، ومن المؤسسات التنسيقية الفعالة خارجة عن المألوف في ضوء ما يشهده عالمنا المعاصر من تداخل الاعتماد المتبادل وتصارع التغيرات التي تربط البشر أن يؤكدوا إرادتهم وقدرتهم على التحكم في العالم الاجتماعي وتمثيل هذه المهمة الإنسانية العظيمة والضرورة القصوى والتحدي الأكبر الذي يواجه المجتمعات الإنسانية في مطلع القرن الحادي والعشرين

تم بحمد الله

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

❋ رسالة إلى كل طالب وطالبة :

- فالبداية اتمنى من الله العلي القدير ان يكون كل حرف كتبته في هذا الملخص حسنة جارية عن والدي المتوفي وان يبارك الله له فيها ويزيدها إلى أضعافا مضاعفة
- ثانيا : اتمنى من جميع الطلاب والطالبات الدعاء لوالدي ووالدتي وجميع اموات المسلمين بالمغفرة والرحمة
- ثالثا : لقد عانيت كثيرا وكنت سعيدا وانا اكتب هذا الملخص ، فالسعادة الحقيقية في خدمة الناس وكما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة ، أو تقضي عنه دينا ، أو تطرد عنه جوعا ، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن اعتكف في المسجد شهرا ، ومن كف غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظا ، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ، ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له ، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام ، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل".
- اخيرا : انصح اخواني واخواتي الخريجين بتقوى الله وان يعملوا بهذا المجال الجميل، فنحن الاجتماعيون درسنا علوم كثيرة لم يكن في يوم من الأيام معرفتها ، طبقوا هذا العلم على أنفسكم ، ولا تكتموه لأنكم مسؤولون أمام الله عنه

واتمنى أن نلتقي في جنة ربنا على سرر متقابلين

أخوكم الفيصلاوي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)